

الغدير الفير الحسري

في

وظائف صحف ريفز

( جمع وتأليف الفقير إلى عفو ربه العلي القدير

ناصر الباتل المعبري الحربي

كاتب ضبط محكمة الخبراء ورياضها -

غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين )

( تنييه )

يُرجى مراجعة جدول الخطأ والمصواب

في آخر الكتاب

(ج)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه نُبذة عن حياة المؤلف

بقلم الناشر : فهد بن عبد العزيز السعيد .

\* هو الشيخ الفاضل ناصر بن باتل العبري الحربي ..  
ولد في مدينة رياض الخبراء من بلدان القصيم عام ١٣٣٢ هـ ،  
والتحق بمدرسة أهلية ، صاحبها هو : حمد بن محمد  
ابن صقير ، فحفظ القرآن ، وتعلم مبادئ الكتابة ..  
وكان يتعاطى التجارة في دكان .. وكان مثال الأخلاق  
الفاضلة من بذل المعروف والتوسعة على الناس ..  
ثم حُبب إليه طلب العلم ، فقرأ على الشيخ العالم الزاهد  
محمد الناصر الوهبي : إمام وخطيب جامع مدينة رياض الخبراء ؛  
فلازمه ملازمة تامة في كل وقت .. فانتفع بالقراءة عليه  
بالتفسير والحديث والفقه والعربية والفرائض وغيرها  
من كتب الوعظ والتاريخ ، فاستفاد منه فائدة كبيرة ..  
وكان الشيخ يُخلفه في إمامة الجامع وخطبة الجمعة والعيدين ،  
فسار سيرة حسنة أهلته إلى اختياره عضواً في هيئة :  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومؤذناً في الجامع ..  
وبعد افتتاح المحكمة الشرعية برياض الخبراء ، تمين  
كاتباً للضبط بالمحكمة رسمياً ، ثم درس على رئيس المحكمة :  
الشيخ إبراهيم الجبيلي بالفقه والعربية والفرائض وغيرها ..

(د)

ثم نُقِلَ رئيس المحكمة : الشيخ إبراهيم الجبيلي  
إلى محكمة دُخنه ، فطلب أن يصحبه الشيخ العبري ،  
لثِقَتِهِ بِهِ ، ونجاحِهِ فِي عَمَلِهِ ؛ فانتقل معه إلى دخنه ،  
وأمضى معه مدة طلب بعدها نقله إلى محكمة النديبية ..  
فوافقت الجهة المختصة على طلبه ، فأمضى مدّة في المحكمة ،  
ودرس على فضيلة قاضيها : الشيخ مقبل بن حمود العربي  
في الحديث والفقه والعربية وغيرها ، فاستفاد منه ..  
ثم لظروف عائلية ، من أهمّها : وجوده قَرَبَ والدته  
كبيرة السنّ ، طلب إعادته إلى محكمة رياض الخبراء ،  
فوافقت الجهة المختصة على طلبه لظروفه وإِحْسَنَ سيرته ؛  
فتميّز إماماً وقارئاً في مسجد المطوعية برياض الخبراء ..  
ولمحبّة أهل البلديّة له ، اختاروه عضواً في لجنة التقديرات  
وحلّ المشاكل العامة .. فكان محلّ النزاهة والإخلاص .  
وفي عام ١٣٩٧ هـ أُجِيلَ إلى التقاعد : فعمّر مسجداً  
قُرْبَ مزرعته مُسلّحاً ، وكان هو إمامه ..  
هذه نبذة قصيرة ، اقتطفناها من واقع حياته -  
أمدّ الله بحياته ، ليُتَحَفَّنَا بمؤلف آخر وآخر ..  
وفق الله الجميع لما يُحِبُّه ويرضاه ..  
وصلّى الله على محمد وآله وأصحابه .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله : القائلُ في كتابه المُبين :  
﴿ وَذَكَرْ ، فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .  
أحمدُه وأشكُرُه ،

وقد وعدَ بالمزيدِ مِن فضله لِعباده الشَّاكرين ..  
وأشهدُ ألا إلهَ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له : الحقُّ المُبين .  
وأشهدُ أن سيِّدنا ونبيِّنا محمداً عبدهُ ورسوله :

التَّائِبِ الأَمِينِ ..

صَلَّى اللهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ..

وبعد ، فهذه مُنبذةٌ وجيزةٌ :

تختصُّ بوظائفِ شهرِ رمضانَ المُباركِ -

جمعتها من كُتُبِ العُلَمَاءِ قَبْلِي - رَحِمَهُمُ اللهُ -

والفضلُ للمُتقدِّم ؛ لأنِّي استُ من أهلِ هذا المضمار -

إلا أنِّي أَحْبَبْتُ المُشاركةَ في ذلك : طلباً للفائدة ،

وَرَجَاءَ للأجرِ والثَّوابِ مِنَ اللهِ تبارَكَ وتعالى .

وقد رَتَبْتُها على عَادَةِ وَعَظِ أَهْلِ وَقْتِنَا -

تُقرأُ في شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ :

بعد صلاةِ العَصْرِ في المساجِدِ ..

( و )

وجملتها ثلاثين فصلاً ، بعدد أيام الشهر ..  
وأزدها بعشرة فصول خاصة لليالي العشر الأخيرة :  
من رمضان المبارك ، في الترفيه في فضل قيام الليل ..  
وافتحته أول كل فصل بحمد الله والثناء عليه ،  
وختمته بدعاء يسير جمعه أيضاً من كتب العلماء  
- رحمه الله تبارك وتعالى - وسميتها :

﴿ العواهب الحسان في وظائف شهر رمضان ﴾ ..  
فما كان من صواب : فمن الله سبحانه وتعالى ..  
وما كان من خطأ ، فمني ..  
والمصنعة للرُّسُل ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

\* \* \*

ثم ليُعلم أنني بيّضت هذه التّبذة مرتين بخطّ يدي :  
فرغت من الأولى منهما في شهر رمضان المعظم سنة  
١٣٨٠ هـ حينما كنتُ كاتب ضبط في محكمة الخبراء ورياضها .  
وفي عام ١٣٨١ هـ شاعت قُدرة الله العليّ القدير :  
أن نُقلتُ بعَملي إلى محكمة دُخنه ،  
فقرأتُ في هذه النسخة - وهي مخطوطة - في مسجد  
جامع دُخنه على الجماعة : بعد العصر ، وفي الليل ،  
على فضيلة قاضياها - آنذاك : الشيخ إبراهيم العبد العزيز  
الجبيلي - عامين : عام ١٣٨١ وعام ١٣٨٢ هـ .

( ز )

وبعد ذلك ، نُقِلت بعملى إلى محكمة الذيبية ،  
فقرأتها في مسجدِ جامِعِ الذيبية على الجماعة :  
بعد صلاةِ العصرِ ، وفي الليلِ ، على فضيلةِ قاضيها - إذ ذلك :  
الشيخُ مُقبل بن حمودِ الحربى - ثلاثَ سنين .  
وبعد ذلك نُقِلت بعملى - حسب طلبى - إلى محكمةِ  
الخبراءِ ورياضها - مقرُّ عملى سابقاً - سنة ١٣٨٦ هـ .  
فكنتُ أقرأُ بها على جماعتى في رمضان  
في مسجدِ الناصرية برياضِ الخبراء : بعد صلاةِ  
العصرِ ، وفي الليلِ ، حتى إعدادِ هذه الكلمة ..  
إلا أنني في عام ١٤٠٣ هـ رأيتُ من المُستَحسنِ :  
إدخالَ بعضِ التحسيناتِ عليها ، وإسقاطَ بعضِ الجُمَلِ  
الخارجةِ عن المقامِ .. وفعلاً ، قمتُ بتبَيُّيها مرةً ثانيةً ..  
وكان القَرائعُ من ذلك في يوم ٢٥ / ١٠ / ١٤٠٤ هـ  
واللهُ أسألُ أن يَنفَعَ بها المُسلمين ،  
وأن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهِ الكَريمِ ،  
وصلى اللهُ على سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ  
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعين .

المؤلف

ناصر بن باتل العبرى الحربى

وقف على طبع الكتاب : تصحيحا ، وضبطا ، وإخراجا :  
الأستاذ فتحى أمين غريب : الخبير بمجمع اللغة العربية .  
والأستاذ رشاد كامل كيلانى :  
خريج كلية الآداب ، وصاحب مطبعة الكيلانى .  
والأستاذ محمد أحمد الألفى - المحرر بمجمع اللغة العربية  
وذلك بإشراف الأستاذ عبد الرحمن حسن :  
رئيس قسم التصحيح بمطابع الحلبي



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا كَرِيمُ

## ﴿ الفصل الأول ﴾

في البشارة بدخول شهر رمضان المبارك والتهنئة فيه ﴿  
الحمد لله الذي جعل شهر رمضان : غُرَّةَ وجه العام ، وأجزل  
فيه الفضائل والإنعام ، وشرف أوقاته على سائر الأوقات ،  
وفضّل أيامه على سائر الأيام ، وجَمَعَهُ لمقدِّ شهرور العام  
واسِطَةَ النِّظام ، وخصّه على سائر الشهور بمزيد فضل  
وإكرام ، وعمر نهاره بالصيام ، ونور ليله بالقيام .  
أحمدُه وأشكره على إحسانه العام ، وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له : إلهٌ تفرّد بالكمال والدوام .  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : أفضل من صلى وصام ،  
وأُتق من تهجّد وقام . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :  
هُدَاةِ الأنام ، ومضاييح الظلام ، وسلم تسليماً كثيراً .  
عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل رمضانُ :  
فُتِّحت أبوابُ الرحمة ، وغُلِّقت أبوابُ جهنم ،  
وسُئِلت الشياطين ، وفتحت أبواب الجنة . »

وعنه رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :  
« إذا كان أولُ ليلةٍ من شهر رمضان :  
صُفِّدَتِ الشياطينُ ومردةُ الجنِّ  
وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ ، فلم يفتح منها باب .  
وفتحتْ أبوابُ الجنةِ فلم يُغلق منها باب ..  
ويُنَادى مُنادٍ كُلَّ ليلةٍ :  
يا باغى الخيرِ أقبلِ ، ويا باغى الشرِّ أقصر .  
والله عتقاءُ من النارِ ، وذلك كل ليلة . »  
( روى هذه الأحاديث الترمذى والبيهقى وغيرهما )

\*\*\*

واعلموا - رحمكم الله -  
أنه يجبُ صيامُ رمضان بأحد أمرين :  
إما رؤية هلاله ،  
أو إكمال عدة شعبان ثلاثين .  
وينبغى للإنسان أن يتلقَى شهرَ رمضان بالقبول  
والفرح والاهتمام ، فيتممرَ نهارَه بالصيام ، وليلَه بالقيام .  
وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم  
يُبشِّرُ أصحابَه بقُدومِ شهرِ رمضان .  
فمن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبشِّرُ أصحابَه ، يقول :

« قد جاءكم شهرُ رمضان :  
شهرٌ مباركٌ ، كتَبَ اللهُ عليكم صيامه ..  
فيه تفتح أبواب الجنان ، وتُفلقُ فيه  
أبوابُ الجحيم ، وتُغلقُ فيه الشياطين ..  
فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر ..  
من حُرِمَ خيرها فقد حرم . »

(رواه الإمام أحمد والنسائي)

قال بعضهم : هذا أصلٌ في تهنة الناس بعضهم بعضًا بشهر  
رمضان .. كيف لا يُبشِّرُ المؤمن بفتحِ أبواب الجنان ؟

\*\*\*

إخواني : كيف لا يُبشِّرُ المذنبُ بفتحِ أبواب النيران ؟  
كيف لا يبشر العاقلُ بوقتِ يُغلقُ فيه الشيطان ؟  
من أين زمان يُشبهه هذا الزمان ؟  
وفي حديث آخر :

« أتاكم رمضان : سيدُ الشهور .. »  
فمرحبًا به وأهلًا .. جاء شهرُ الصيام بالبركات ،  
فأكرِّمُ به من زائرٍ هو آت ..  
وفي حديث آخر :

« لو يعلمُ الناسُ ما في رمضان ،  
لتمنَّت أمتي أن يكون رمضانُ : السنة كلها . »

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو  
بيلوغ رمضان ، فكان إذا دخل رجب يقول :  
« اللَّهُمَّ : بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ » .  
وقال معلى بن الفضل :  
( كان السلف يدعون الله ستة أشهر : أن يبلغهم  
رمضان .. ثم يدعونه ستة أشهر : أن يتقبله منهم ) .

\* \* \*

إخواني : اعلّموا أنه قد نزل بساحتكم شهرٌ كريمٌ ،  
وموسمٌ عظيمٌ ، خصّه الله تعالى على سائر الشهور  
بالتشريف والتكريم ، وأنزل فيه القرآن العظيم ،  
وفرض صيامه شكرًا على هذا الإنعام والفضل العميم ،  
وجعل صيامه أحد مباني الإسلام التي لا يقوم على  
غيرها ولا يستقيم ، وسنّ لكم قيامه نبيكم الكريم  
شهرُ البركات والخيرات ، شهرُ إجابة الدعوات ،  
شهرُ إقالة العثرات ، شهرُ مُضاعفة الحسنات ،  
شهرُ الإفاضات والنفحات ، شهرُ إعتاق الرقاب الموبقات ..  
شهرٌ لا يعدلُ به سواه من الأوقات .  
الحسنة فيه بألف حسنة فيما سواه ، والفريضة فيه  
تمدل سبعين فريضة لمن تقبل منه مولا .

فمن لم يَربح في هذا الشهر ، ففي أى وقت يربح ؟ !  
ومن لم يقرب فيه لمولاه ، فهو على بُعدِهِ لا يبرح .  
فطُوبَى لمن تلقاه بتوبةٍ صادقةٍ وعملٍ صالحٍ ،  
وطَهَّر فيه الجوارحَ من الآثامِ والقبائحِ !  
فكيف حالُ المُفْرِطِ الذي يصومُ ويأْكُلُ لحومَ  
الإخوان ، ويُصَلِّي وجسْمَهُ في مكانٍ وقلْبُهُ في مكانٍ ،  
ويذكر اللهَ بِلسانه وقلْبُهُ مشغولٌ بذكرِ فلانٍ وفلانٍ ؟ !  
أين من صامَ عن الحرامِ وأفطرَ على الحلالِ ؟  
أينَ من منعَ لِسَانَهُ مِنَ النِّيبَةِ والنَّمِيمَةِ  
وكفَّ عن القيلِ والقالِ ؟ أين من غضَّ بَصَرَهُ  
عن الشهواتِ واتَّبَعَ أحسنَ الخِلالِ ؟  
أين من أخلصَ صيامَهُ لمولاه ذى الجلالِ ؟  
اللهمَّ : اجعل التقوى لنا أربحَ بضاعةٍ ،  
ولا تجعلنا في شهرنا من أهل التفریطِ والإضاعةِ ،  
وآمِنٌ خَوْفَنَا يومَ تقومُ الساعةُ ..  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ،  
الأحياء منهم والمَيِّتِينَ ، برحمتك يا أرحم الراحمين .  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

## ﴿ الفصل الثاني :

في فضل شهر رمضان المبارك ﴾

الحمد لله :

الذي اختصَّ بالتفضيل والتشريف بعضَ مخلوقاته ،  
وأودعَ فيها عجائبَ حِكْمِهِ وبدائعَ مصنوعاتِهِ ،  
ما شهدت العقولُ السليمةُ بأنه من أكبرِ آياته .

خلقَ فقدرَ ، وشرعَ فيسرَ ،

ورَبَّكَ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاته .

أحمدُهُ سُبْحانَهُ وهو المحمودُ على جميعِ أفضيته وتديراته ،

وأشكره على جزيلِ إحسانِهِ وعظيمِ هباتِهِ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

في ربوبيته وإلهيته وكمالته .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من جميعِ بريّاته .

اللَّهُمَّ : صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ وآله وأصحابه

والتابعين له على دينه ومُوالاته ، وسلِّم تسليما كثيرا .

\*\*\*

عن سلمانَ الفارسيِّ رضي اللهُ عنه ، قال :

( خطبنا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ،

في آخرِ يومٍ من شعبان ، قال :

« يا أيها الناس : قد أظلمكم شهرٌ عظيمٌ مبارك ..

شهرٌ فيه ليلةٌ : خيرٌ من ألف شهر ..

جمل الله صِيَامَهُ فريضةً ، وقيامَهُ تطوعاً ..

من تقربَ فيه بخصلةٍ من الخيرِ ،

كان كمن أدى فريضة فيما سواه ..

ومن أدى فيه فريضةً ،

كان كمن أدى سبعمين فريضةً فيما سواه ..

وهو : شهرُ الصبر .. والصبرُ ثوابه : الجنة .. وشهرُ المواساة ..

شهرٌ يُزاد فيه برزق المؤمن .. من فطر فيه صائماً : كان مغفرةً

لذنوبه ، وعِتق رقبته من النار . وكان له مثل أجره

من غير أن يُنقصَ من أجره شيء . ( الحديث

وفيه : إنه شهرٌ أوَّلُه رحمةٌ ، وأوسطُه مغفرةٌ ،

وآخرُه عِتقٌ من النار .

ولهذا وردَ في الحديث الصحيح أنهُ :

« تُفتحُ فيه أبوابُ الرَّحمةِ » . وهي للمحسنين المتقين .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

فِيْفَاضُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ عَلَى الْمُتَّقِينَ خَلَعَ الرَّحْمَةَ

وَالرَّضْوَانَ ، وَيُعَامِلُ أَهْلُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ .

وهو شهرُ الصَّبرِ ، والصَّبرُ ثوابُه الجنة ..  
تفتحُ فيه أبوابُ الجنانِ ، وتُغلقُ فيه أبوابُ النيرانِ ،  
ويُصفدُ فيه كلُّ ماردٍ وشيطان .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
« الصَّلواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعة ، ورمضانُ  
إلى رمضان : مُكفَّراتٌ لما بينهن ، إذا اجْتَنِبْتَ الكبائرُ . »  
( رواه مسلم وغيره )

إخواني : أين من كانَ معكم العامَ الماضي ، في مثل هذه  
الليالي من النساء والرجال ، يُنافسونكم في صالح الأعمال ،  
ويُخالطونكم في سائر الأحوال ؟! أما طحتهم  
رَحا المنون ولم تنفع الآمال ؟! وقطعت منهم الأعمارَ  
والآجال ، وتخلَّوا في قبورهم بما قدَّموا من الأعمال ،  
وأخذم الموتُ فما دفع عنهم المالُ ولا العيالُ ، وندموا  
على ما قدَّموا من جميع الأفعال ! وها أنتم لَطريقهم  
سالكون ، ولمداخلهم داخلون ، وعلى سبيلهم مُتَّبِعون ..  
فبادرُوا - رحمكم الله - أوقاتكم قبل الارتحال .  
فيا سعادةً من قُبِلت منه في شهره الأعمال ،  
ويا شقاوةً من فرَّط في صيامه بالإهمال !..



إخواني : إعلموا أن لشهرِ رمضانَ فضائلَ لا تُحصى ،  
وكراماتٍ لا تُستقصى . ويكفي في فضله شرفاً وفضلاً ،  
آياتٌ في محكمِ التنزيلِ تقرأ وتُتلى .

فيا مُضَيِّعَ الزمانِ فيما ينقصُ الإيمانَ :  
ما أراك في رمضان ، إلا كما أنتَ في جمادى وشعبان !  
أما يَسُوقُكَ إلى الخسر ما يَسُوقُ ؟  
أما يعوقُكَ عن الشرِّ ما يعوقُ ؟  
متى تصيرُ سابقاً يا مَسْبُوقُ ؟  
إلى متى تُبادِرُ سُوقَ الفسوقِ ؟  
أولُ الهوى سهلٌ ، ثم تنخرقُ النُحُوقُ .  
فبادِرْ ثم بادر ، فإنَّ لذاتِ الدنيا كخطفِ البروقِ .  
اللهم : اسلك بنا سبيلَ الأبرار ،  
واجعلنا من عبادِكَ المصطفينَ الأخيار ،  
وامنن علينا بالعفو والعق من النار ،  
وانظمننا في سبيلِكَ المتقينَ الأخيار ،  
واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين :  
الأحياء منهم والميتين ..  
برحمتك يا أرحمِ الراحمين .  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

### ﴿ الفصل الثالث :

#### ﴿ في فضائل شهر رمضان المبارك ﴾

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبمده  
ضلّ الضالون ، ﴿ لا يُسأل عما يفعل ، وهم يُسألون ﴾ .  
أحمدُه سبحانه حمدَ عبدِ نزهِ ربِّه عما يقول الظالمون ،  
وأشكره تعالى ، وشكرُه بالمزيد مقرون .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،  
وسُبْحانَ الله ربِّ العرشِ عما يصفون .  
وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبده  
ورسوله وخليئه ، الصادقُ المأمون .

اللهم : صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ، وعلى  
آله وأصحابه الذين هم بهديهم متمسكون ، وسلم تسليماً كثيراً .  
قال الله تعالى :

﴿ شهرُ رمضانَ الذي أنزلَ فيه القرآنُ هُدىً للناسِ ،  
وبيِّناتٍ من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهرَ فليصمه ،  
ومن كان مريضاً أو على سفرٍ ، فعِدَّةٌ من أيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .  
هذا مدخٌ من الله سبحانه وتعالى لشهر رمضان من  
بين سائر الشهور ، بأن اختاره لإنزال القرآن العظيم فيه .  
فإنه درُّ هذا الشهرِ .. كم فيه من الفضائل الجمَّة ،  
والخيراتِ العظيمة لهذه الأمة .

هذا - عِبَادَ اللَّهِ - شهرٌ اختصَّهُ اللهُ من بين سائر الشهور ،  
وأعظَمَ فيه القليلَ من الأعمالِ بِمُضاعفةِ الأجورِ ؛  
فَمَا لَكَ - يا عبدَ اللهِ - لا تُشَمِّرَ فيه إلى معالي الأمورِ ؟!  
تاللهِ إن شهرَ رمضانَ لا يُشبهُ الشهورَ (شعراً) :

إذا أنتَ لم ترحلِ بزادٍ من التُّقى  
ولا قِيتَ بعد الموتِ من قد تزوَّدا  
نَدِمْتَ على أن لا تكونَ كمثلِهِ  
وأنتَ لم تُرصدِ كما كانَ أُرصدَا

وقد امتنَّ اللهُ على عبادهِ بقوله تبارك وتعالى :

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ

مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾ .

فهذه نعمةٌ من الله تبارك وتعالى تفضلَ بها

على خَلْقِهِ ، بأن الإنسانَ إذا كانَ مريضًا

أو مسافرًا ، فإنه يُفطِرُ ويقضيه في أيامٍ أُخَرَ -

فِيباحُ له الفِطْرُ أخذًا بِرُخصةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ..

فإذا كانَ الكُفُّ صحيحًا مُقيمًا ، فإنه يلزمه

الصَّوْمُ حتمًا ، وعليه الوعيدُ إن أفطَرَ من غيرِ عُذرٍ .

فَسُبْحَانَ مَنْ افترضَ صِيَامَ شهرِ رمضانَ على أُمَّةِ الإسلامِ ،

وَحَبَّاهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَخَصَّصَهُمْ فِيهِ بِالْعِتْقِ مِنَ النَّيرانِ ،

وَجَعَلَهُ صِحَّةً لِلْأبدَانِ ، وَمَطْهَرَةً لِلْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ،

من الذنوب والمعصيان ، وأنزلَ فيه على سيِّدِ البَشَرِ ،  
ترخيصاً في الفِطْرِ لمن أصابه مرضٌ أو ضررٌ :  
( فمن كان مريضاً أو على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) .  
يا مشغولاً باللهِ والهديانِ ، مُعْرِضاً عن تِلَاوَةِ  
القرآنِ ، ستدرى من يندمُ يومَ نَصَبِ المِيزانِ ! ..  
أخى : إِستدركَ ما فاتَ في هذا الزمانِ ، وقمَ في الأَسْحارِ  
فَلِإِرْحَمَةِ مَعَ السَّحَرِ شَانِ ، وسَلِّ العَفَوَ عما سَلَفَ وكانَ ،  
وِنَادِ فِي نَادِي الدُّلِّ : يا صاحِبَ الإِحْسَانِ ،  
لَعَلَّكَ تحظى بالقبولِ والغفرانِ .

إخواني : تفكروا ، لماذا خُلِقْتُمْ ؟ فالتفكر عِبَادَةٌ ،  
وامتثلوا أمرَ الإِلهِ ، فقد أمرَ عِبَادَهُ .. وانتقلوا عن أسبابِ  
الشقاءِ إلى أسبابِ السعادةِ .. واعلموا أنكم في نقصٍ من  
الأعمارِ لا في زيادةِ ، فاجتهدوا - رَحِمَكُم اللهُ - في هذا الشهرِ  
بالعبادةِ ، وتوبوا إليه ، واسألوه سبحانه الحُسنى والزيادةِ .  
اللهم : اعصمنا من مُضِلَّاتِ الفِتَنِ ، ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ ،  
وعافنا في الدارينِ من جميعِ المِحَنِ . فها نحنُ بِيابِكَ واقِفونَ ،  
وإِليكِ مُتَوَجِّهونَ . اللهمَّ : فلا تُرُدِّنا خائِبينَ ، ولا من رحمتك  
آيسينَ . واغفر اللهم لنا ولوالدينا ، ولجميعِ المسلمينَ :  
الأحياءِ منهم والميتينَ ، برحمتك يا أرحمَ الراحمينَ .  
وصلى اللهُ على محمدٍ وآله وصحبه أجمعينَ .

## ﴿ الفصل الرابع : ﴾

﴿ في فضل صيام شهر رمضان المبارك ﴾

الحمد لله الذي فضّل شهر رمضان

على سائر الشهور ، اختصاصاً له وتفضيلاً ..

وضاعف فيه الأجور ، وأنال العاملين فيه حظاً جزيلاً ..

ولم يزل سبحانه مُتفضلاً على المخلوقين ، مقتدرراً جليلاً ؛

قابلاً لعمل المخلصين ، ولو كان قليلاً ..

أحمدُه سبحانه وأشكرُه ، وأتبتل إليه تبتيلاً .

وأستغفرُه وأتوبُ إليه من ذنوبٍ تركت القلبَ عليلاً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

إلهٌ رضيتُ به رباً ، واتخذته وكيلاً ..

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه صلاةً مُتواترةً بُكرةً وأصيلاً ..

وسَلِّم تسليماً كثيراً .

عن سهل بن سعدٍ - رضی الله عنه -

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« إنَّ في الجنة باباً يُقال له : الريان ،

يدخلُ منه الصائمون يومَ القيامةِ ..

لا يدخل منه أحدٌ غيرهم .. فإذا دخلوا ، أُغلق

فلم يدخل منه أحدٌ . » (رواه البخاري ومسلم) .

ورويًا أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه ،  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
« من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا ،  
غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه . . .  
ومن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا ،  
غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه . . . »  
وفي رواية للنسائي : « من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا ،  
غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر . . .  
ومن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا ،  
غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر . . . »  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
« من صامَ رمضانَ ، وعَرَفَ حُدُودَه ؛ وتحفَّظَ  
مما ينبغى له أن يتحفظَ منه ، كفرَ ما قبله . . . »  
(رواه البيهقي)

وقوله في حديث أبي هريرة : « إيمانًا واحتسابًا » ،  
أى : نيةً وعزيمةً ، وهو أن يصومه على التصديقِ  
والرغبة في ثوابه - طيبةً به نفسه ، غيرَ كارهٍ له  
ولا مُستثقلٍ لصيامه ، ولا مُستطيلٍ لأيامه .

فعلیکم - عِبَادَ اللَّهِ - بإِخْلَاصِ الصِّيَامِ ،  
وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِ الْمَلِكِ الْمَلَّامِ ..

وَأَدِئُوا لَهُ الصِّيَامَ ، وَبَادِرُوا أَوْقَاتَ الْفَضَائِلِ بِالِاغْتِنَامِ ،  
وَاتَّبِعُوا هَدْيَ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .  
ابنِ آدَمَ : يَا مَنْ طُولَ سَمْتِهِ قَدْ رَقَدَ وَنَامَ ،  
إِتِّبِهِ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الْعِظَامِ ، وَاحْذَرْ غَفْلَةَ الطَّغَامِ ،  
وَخُذْ قَدْرَ الْبُلْبُلَةِ مِنَ الطَّعَامِ .  
وَاصْمِعْ قَوْلَ الْمَلِكِ الْمَلَّامِ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
يَا مَرِيضًا لَا يَقْبَلُ مِنْ طَبِيبِهِ : هَذَا شَهْرُ الْحِمِيَّةِ جَاءَ لتهْذِيبِهِ .  
صُنْ لِسَانَكَ عَنِ اللَّغْوِ وَلَا تَهْذِ بِهِ ؛ فَالصَّوْمُ لِي  
وَأَنَا الَّذِي أُجْزَى بِهِ . وَلَكِنْ أَيْنَ الصِّيَامُ !؟  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
هَذَا شَهْرُ عِمَارَةِ الْمِحْرَابِ . هَذَا زَمَانُ حُضُورِ الْبَابِ .  
هَذَا وَقْتُ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ . وَلِلْمُتَّقِينَ فِيهِ  
- عَلَى الْبَابِ ، كُلُّ وَقْتٍ - وَقُوفٌ وَزِحَامٌ .  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
شَهْرٌ فِيهِ تُكْفَفُ النَّفُوسُ ، كَأَنَّهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي حُبُوسٍ ،  
وَتُنْظَمُ فِيهِ الْأَكْبَادُ عَنِ الْكُثُوسِ ، وَتُنْطَرَقُ  
مِنَ الْخَشْيَةِ الرَّءُوسُ ، عَنِ النَّظَرِ الْحَرَامِ .

- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
شهرٌ فيه تتحلَّى المساجد ، وينخسَعُ فيه الرَّا كِعُ  
والسَّاجِدُ ، وينهَضُ للخيراتِ كلُّ قاعد ،  
ويصيرُ الراغِبُ فيه كالزاهِدِ ، من قلةِ الطعام .  
﴿ يا أيها الذين آمنوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
شهرٌ فيه تُغلُّ الشياطينُ : فيه يُعرفُ قدرُ الدين ،  
فيه يتشبهُ المُسِيءُ بالمحسنين ، وبالكبيرِ الغلام .  
شهرُ التراويحِ ، شهرُ المستجيرِ الرِّيحِ ، شهرُ الأنوارِ  
والمصاييحِ ، شهرٌ يتركُ فيه القبيحُ ، وتُهجرُ الذنوبُ  
والآثامُ . . شهرٌ فيه تَرِقُّ القلوبُ ، وفيه تُغفرُ الذنوبُ ،  
وتتجافى عن المضاجعِ الجُنوبِ ، فتجفُو لذيذَ المنامِ .  
﴿ يا أيها الذين آمنوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .  
اللهمَّ : اغفِرْ لنا ذُنُوبَنَا ، قبلَ أنْ تشهَدَ علينا الجوارِحُ .  
ونبِّهنا عن رقداتِ الغفلاتِ ، وسامِحنا فأنتَ الحليمُ المُسامحُ .  
وعلمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ؛ فمَنكَ الفضلُ والمنايحُ .  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين :  
الأحياءِ منهم والميتين ، برحمتك يا أرحمَ الرَّاحمينِ .  
وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين .



## ﴿ الفصل الخامس :

في فمثل أوقات شهر رمضان ، وما للصائم عند فطره

الحمدُ لله : الذي نور قلوب أهل السعادة ،

وسمَّه بـكريم ولايته أفندة الصادقين فأسكن فيها وِداده ،

وحرَّس سرائر المؤمنين فطرد عنها الشيطان وذاده ..

فسُبْحان من أعطى ومنع ، ووصلَ وقطع ، وخفَّضَ

ورفع ، ومهدَّ لمن ارتضاء فأحسن مهاده ..

أحمدُه على ما أولاه من فضل وأفاده ،

وأشكرُه على إحسانه الذي لا أحصى تمداه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :

شهادة نرجو بها العُسى والزيادة ،

ونؤمل بها النجاة من نارٍ لم تزل وقادة ..

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ،

المهادى إلى سبيل السعادة ..

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أوضع الله بهم

حُجج الدين وأحكام العبادة ، وسلم تسليماً كثيراً .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن للصائم عند فطره : دعوة ما تُردُّ . »

قال الراوى : سمعتُ عبدَ الله يقولُ عندَ فِطْرِهِ :  
( اللَّهُمَّ : إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ :

أَنْ تَغْفِرَ لِي ) ، رواه البيهقي .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ،

وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ : يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ،

وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ . وَيَقُولُ الرَّبُّ :

[ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ] .

( رواه أحمد وغيره )

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ : فَرِحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ،

وَفَرِحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . »

أما فرحةُ الصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَإِنَّ النُّفُوسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى

التَّيْلِ إِلَى مَا يُبَلِّغُهَا مِنْ مَطْعَمٍ ، وَمَشْرَبٍ ، وَمَنْكَحٍ ؛

فَإِذَا مُنِعَتْ مِنْ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ثُمَّ أُسِيحَ لَهَا

فِي وَقْتٍ آخَرَ فَرِحَتْ بِإِبَاحَةِ مَا مُنِعَتْ مِنْهُ ، خَاصَّةً عِنْدَ

اِشْتِدَادِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ النُّفُوسَ تَفْرَحُ بِذَلِكَ طَبِيعًا .

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ ، كَانَ مَحْبُوبًا شَرْعًا ؛

وَالصَّائِمُ عِنْدَ فِطْرِهِ كَذَلِكَ .

فكما أن الله حَرَّمَ على الصَّائِمِ تناولَ هذه الشهوات  
في نهارِ الصيامِ ، فقد أذِنَ له في ليلِ الصيامِ ، بل أَحَبَّ منه  
المُبادَرةُ إلى تناولِها في أولِ الليلِ وآخِرِهِ . فأحِبُّ عِبَادِهِ إليه :  
أعجلهم فِطْرًا ، واللهُ وملائكته يُصَلُّونَ على المُتَسَحِّرِينَ .  
فالصَّائِمُ تركَ شهواتِهِ لله بالنَّهارِ تَقَرُّبًا إلى الله وطاعةً له ،  
ويُبادِرُ إليها بالليلِ تَقَرُّبًا إلى الله وطاعةً له . فما تركها إلا بأمرِ  
ربه ، ولا عاد إليها إلا بأمرِ ربه . فهو مُطِيعٌ له في العالَمِينَ .  
فالصَّائِمُ ليله ونهاره في عِبَادَةِ ، وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ في صِيَامِهِ  
وعند فِطْرِهِ : فهذا معنى فرح الصَّائِمِ عند فِطْرِهِ .

وَيَدْخُلُ هذا الفِرْحُ في قوله تعالى :

( قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ، فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ،

هو خيرٌ مما يجمعون ) .

ولكن شرطُ ذلك أن يكونَ فِطْرُهُ على حلالٍ .

فإن كانَ فِطْرُهُ على حرامٍ كانَ كمن صامَ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُ

وأفطرَ على ما حَرَّمَ اللهُ عليه ، ولم يُسْتَجِبْ له دُعَاؤُهُ .

كما قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم في الذي يُطِيلُ

السَّفَرَ : « يمدُّ يديه إلى السَّمَاءِ : يا رب ، يا رب -

ومطعمُهُ حرامٌ ، ومشربُهُ حرامٌ ، وملبسُهُ حرامٌ ،

وغذَى بالعِرامِ ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك . »

إخواني : هذه أيامُ رمضانَ هي التَّاجُ على رأسِ الزَّمانِ ،  
وهي مَفْزَعُ الخيراتِ لدوى الإيمانِ . هذه أيامُ الجودِ والإحسانِ ؛  
فانتبهْ لِنَفْسِكَ يا وَسْئانَ ، وسلِّ الكرمَ من الرَّحْمَنِ .  
شهرُ رمضانَ الذي أنزِلَ فيه القرآنُ . يا له من وقتِ  
عظيمِ الشَّانِ ، تجبُ حِرَاسَتُهُ عن كلِّ ما شانَ ، واغتنامُ  
فضائلِهِ العِظامِ الحِسانِ ؛ فكأنكم به وقد رَحَلَ وبانَ ،  
ولا تَبَيَّنَ لكم الفرقُ بينَ الربحِ والخسرانِ .  
إخواني : للصيامِ آدابٌ يجمعهما : حِفْظُ القلبِ عن الخطراتِ ،  
واللسانِ عن قبيحِ المقالاتِ ، والسَّمْعِ عن استماعِ المحذوراتِ ،  
والجوفِ عن المطامِ والمشارِبِ والملابسِ المحرَّماتِ ، والجوارحِ  
عن فعلِ المنهياتِ ، والشَّانُ في حِفْظِ العملِ كلِّ الشَّانِ .  
عِبَادَ اللَّهِ : هذا شهرُ رجوعِ النفوسِ الآبقةِ ..  
هذا شهرُ صيانةِ النفوسِ عن البطالاتِ والمآثمِ اللاَّحِقَةِ ..  
هذا شهرُ اغتنامِ الخيراتِ والمسابقةِ . فطوبى لمن تَلَقَّاهُ  
بتوبةٍ صادقةٍ ، وسَمَّرَ إلى فضائلِهِ بعزيمةٍ واثقةٍ ، يطلبُ بها  
رضا ربِّهِ والجنانِ ، يا مُضِيعَ الزمانِ ، فيما ينقصُ الإيمانُ ،  
يا مُعرضاً عن الأرباحِ مُتَمَرِّضاً للخُسرانِ .. يا من كَلَّمَا  
زَانَ شَانَ : ما أراكَ في رمضانَ ، إلا كما أنتَ في جُمادى  
وشعبانِ . أما ظَهَرَ لكَ الفرقُ ؟! أما بانَ ؟! . أرضيتَ بالإبعادِ  
والحِرمانِ ؟ وابتعتَ بالمرايحِ الخُسرانِ ؟! ..

( شعراً ) :

يا ذا الذي ما كفاه الذنبُ في رجب

حق عصيَ رَبِّهٖ في شهرِ شعبانِ

لقد أظلمك شهرُ الصبرِ بعدها

فلا تُصيرهُ أيضاً شهرَ عصيانِ

واتلُ الكتابَ وسبِّح فيه مجتهداً

فإنه شهرُ تسييحِ وقرآنِ

اللَّهُمَّ : نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ ،

وعافِنَا مِنْ دَارِ الْخِزْيِ وَالْبِسْوَارِ ،

وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ الْجَنَّةَ : دَارَ الْقَرَارِ .

اللَّهُمَّ : اجْعَلْنَا مِنَ الْمَقْبُولِينَ فِي هَذَا الشَّهِرِ الْفَضِيلِ ،

وخصِّصْنَا فِيهِ بِالْأَجْرِ الْوَفِيرِ وَالْمَطَاءِ الْجَزِيلِ ،

وَاعْفِرْ لَنَا فِيهِ كُلَّ ذَنْبٍ عَظِيمٍ ،

وَخَفِّ ظُهُورَنَا مِنْ كُلِّ وَزْرِ ثَقِيلٍ ،

وَتَقَبَّلْ فِيهِ سَيْرَ أَعْمَالِنَا ،

فإنك تقبلُ العملَ القليلَ ..

وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ .

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ﴿ الفصل السادس :

في معنى فَرَح الصَّائِم عند لقاء ربِّه تبارك وتعالى ﴿  
العَمْسُ اللهُ : الذي لا تُدْرِكُهُ الأوهامُ ولا الظُّنونُ ،  
ولا تناله الآفاتُ ولا التَّنونُ ،  
الذي أنزل الكتابَ المكنونَ ،  
وأرسل السَّحابَ المشحونَ ،  
وأخرج الثَّمارَ من يابسِ النَّصونِ ،  
وخلَقَ الإنسانَ من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ ،  
إذا قضى أمراً ، فإنما يقولُ له كُنْ فيكونُ .  
أحمدُهُ حمداً يتقرَّبُ به المتقرِّبونُ ،  
وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ،  
شهادةً تنفعُ قائِلَها يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنونُ ،  
وأشهدُ أن سيِّدنا محمداً  
عبدُهُ ورسولُهُ : النبيُّ الأمينُ المأمونُ ،  
صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ؛  
الذين كلُّ دهرٍمِ رمضانَ ، وبه في أعمالِ الخيرِ يزيدونَ ،  
ومسلمٌ تسليماً كثيراً .

وأما فرح الصائم عند لقاء ربه :  
فهو فرحه بما يجده عند الله من ثواب الصيام  
مدخرًا له ؛ فيجده أخوج ما كان إليه .  
فإن الله لا يضيع لديه أجر من أحسن عملاً .  
قال تبارك وتعالى :

( وما تُقدّموا لأنفسكم من خيرٍ ،

تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا ) .

قال سفیان بن عيينة :

( إنَّ ثوابَ الصيامِ لا يأخذهُ الرمضاءُ في المظالمِ ،

بل يدخِرُهُ اللهُ عنده للصائمِ ،

حتى يُدخِلَهُ به الجنةَ ) .

ومن عيسى عليه السلام قال :

( إن هذا الليل والنهار : خزانتان ؛

فانظروا ما تضعونَ فيهما ،

فالأيسامُ : خزائنُ للناسِ مُتَلَكِّئَةٌ

بما خزنوهُ فيها من خيرٍ وشرٍّ .

وفي يومِ القيامةِ تُفتحُ هذه الخزائنُ لأهلها ؛

فالمُتقونَ يجدونَ في خزائنِهِم الغزاةَ والكرامةَ ،

والمُذنبونَ يجدونَ في خزائنِهِم الحسرةَ والندامةَ ) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ : دَعْوَةَ مَا تُرَدُّ . »

فَإِذَا بَادَرَ الصَّائِمُ إِلَى الْفِطْرِ تَقَرُّبًا إِلَى مَوْلَاهُ ،

وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَحَمِدَ اللَّهَ ،

فِيَانِهِ تُرْجَى لَهُ التَّغْفِيرُ وَبُلُوغُ الرِّضْوَانِ . . »

وفى الحديث : « إِنْ اللَّهُ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ

فِيحَمْدِهِ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فِيحَمْدِهِ عَلَيْهَا . »

وربما اسْتَجِيبَ دُعَاؤُهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، كَمَا تَقْدُمُ .

وَإِنْ نَوَى بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ : تَقْوِيَةً بَدَنِهِ

عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، كَانَ مُثَابًا عَلَى ذَلِكَ . .

كَمَا أَنَّهُ إِذَا نَوَى بِنَوْمِهِ - فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ -

التَّقْوَى عَلَى الْعَمَلِ كَانَ نَوْمُهُ عِبَادَةً .

وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ :

« نَوْمُ الصَّائِمِ : عِبَادَةٌ . . وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ . .

وَعَمَلُهُ : مُضَاعَفٌ . . وَدُعَاؤُهُ : مُسْتَجَابٌ .

وَذَنْبُهُ : مَغْفُورٌ لَهُ . . » (رواه البيهقي)

قالت حفصة بنت سيرين : قال أبو العالىة :

(الصائم في عبادة ما لم ينتبأ أحداً ، وإن كان على فراشه .)



فكانت حفصة تقول :

( يا حَبِيبًا عِبَادَةً ، وَأَنَا نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِي )

( أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ )

فَالصَّائِمُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فِي عِبَادَةٍ ،

وَيُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُ فِي صِيَامِهِ وَعِنْدَ فِطْرِهِ .

فَلِلَّهِ دَرُّ الصِّيَامِ حَيْثُ كَانَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ !

\*\*\*

إِخْوَانِي : سَارِعُوا إِلَى الطَّاعَاتِ ،

وَحَافِظُوا عَلَى التَّوْبِ وَالْجَمَاعَاتِ ،

وَجَنِّبُوا صِيَامَكُمْ الْأُمُورَ الْمُفْسِدَاتِ ،

وَاحذَرُوا عَلَى أَعْمَالِكُمْ مِنَ الْمُعْجِبَاتِ ..

وَاسْأَلْ مَوْلَاكَ أَنْ يُنْقِذَكَ مِنَ الْهَفَوَاتِ ،

وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَاسْكُبِ اللَّعْبَرَاتِ ،

لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ أَهْوَالِ عَسِيرَاتِ .

فِيَا غَافِلًا لَيْسَ بِمُفْعُولٍ عَنْهُ ،

صَجَبًا لَكَ : نَائِمٌ وَأَنْتَ مَطْلُوبٌ ، وَضَاحِكٌ وَأَنْتَ أَسِيرُ الدُّنُوبِ .

أَمَّا تُغَالِبُ الْهَوَىٰ يَا مَغْلُوبٌ !؟

أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ :

شَهْرِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ،

شَهْرِ التَّجَاوُزِ وَالْإِحْسَانِ ، شَهْرِ الْعِثْقِ مِنَ النَّيْرَانِ !؟

أما علمت أنك كما تدين تُدان ؟  
أما لك سمعٌ للمواعظِ يسمع ؟  
أما لك عينٌ على فراقِ العبايبِ تذمّع ؟  
أما لك قلبٌ من الخوفِ يخشع ؟  
أما لك في التوبةِ إلى الله مطمع ؟  
فآءِ على قلوبِ أقسى من الحديد ،  
وآءِ على نفوسٍ عن طريقِ الرّشادِ تصيد ،  
وآءِ على عُيونٍ أصابَ من الجلاميد .  
اللَّهُمَّ : ارحمَ عبَادًا غرّمَ طولُ إمهالك ،  
وأطعمهم دوامُ إفضالك ، ومدّوا أيديهم إلى كريمِ نوالك .  
اللَّهُمَّ : تقبّل مِنّا اليسيرَ من الأعمال ،  
وتجاوزْ عنا الكثيرَ من سيئات الأعمال ،  
واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا  
ولجميعِ المسلمين : الأحياء منهم والميتين ،  
برحمتك يا أرحمِ الراحمين .  
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل السابع : ﴿

في مُضَاعَفَةِ الأَعْمَالِ ﴾

الْحَمْدُ لله : الملك الأهل الكبير ،

الواحدِ الأَحدِ ، الفردِ الصَّمدِ ، السَّميعِ البصيرِ .

الغافِضِ الرَّافِعِ ، المَعطى المانع ، المَعزُّ المُنذِرُ القديرِ -

أحاطَ علماً بالجليلِ والحقيرِ .

﴿ أَلَا يَعْلَمُ من خَلَقَ ، وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾

أحمدُهُ تعالى وأشكره على ما أولاهُ من الإنعامِ والخيرِ الكثيرِ .

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ،

ولا ضِدًّا ولا نِدًّا ولا ظهيرَ .

وأشهد أن سَيِّدَنَا ونَبِيَّنَا محمداً عبدهُ ورسوله البشيرُ للنذيرِ .

صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه : أهلِ الجِدِّ والتَّشْمِيرِ .

وسلم تسليماً كثيراً .

قال اللهُ تبارك وتعالى :

﴿ كُلُوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيامِ الخالية ﴾

قال مجاهدٌ وغيره : نَزَلَتْ هذه الآية في الصَّائِمِينَ :

وذلك أنه إذا كان يومُ القيامةِ ، وبلغ النَّاسُ من الكَرْبِ والنَّوْمِ

ما لا يطمئنه إلا اللهُ ، من : المَطْشِ والجوعِ والعَرَبِ ،

يَقِيلُ للصَّائِمِينَ ذلك

عن أبي هريرة رضى الله ، عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له - الحسنه : بعشرِ أمثالِها :

إلى سبعمائةِ ضعفٍ ، إلى أضعافٍ كثيرة ..

قال الله تعالى : [ إلا الصيام ، فإنه لى ، وأنا أجرى به ،

إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ] .

للصائم فرحتان . فرحةٌ عند فطره ،

وفرحةٌ عند لقاء ربه ،

ولخلاف فم الصائم : أطيبُ عند الله

من ریح المسك .

( رواه البخارى ومسلم )

ففي هذا الحديث دليلٌ على استثناء الصوم

من سائر الأعمال المضاعفة ،

فتكون الأعمال كلها تُضاعف بعشر أمثالها ،

إلى سبعمائة ضعفٍ ، إلا الصيام

فإنه لا ينحصرُ تضعيفه في هذا العدد ،

بل يُضاعفه الله عز وجل أضعافًا كثيرة ،

بغيرِ حصرِ عددٍ ؛ فإن الصيام من الصبرِ ..

وقد قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

ولهذا وردَ عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه سمى شهرَ رمضانَ « شهرَ الصبرِ » ..

والصبرُ ثلاثةُ أنواعٍ :

صبرٌ على طاعةِ الله ،

وصبرٌ عن محارمِ الله ،

وصبرٌ على أقدارِ الله ..

وتجتمعُ الثلاثةُ كُلُّها في الصَّومِ ؛

فإن فيه صبرًا على طاعةِ الله ،

وصبرًا عما حرَّم الله على الصائم من الشهوات ،

وصبرًا على ما يحصلُ للصائم فيه من ألمِ الجوعِ

والعطشِ ، وضعفِ النفسِ والبدنِ .

وهذا الألمُ الناشئُ من أعمالِ الطاعاتِ يُشابُّ عليه صاحبُه .

وفي حديث سلمان المرفوعِ المتقدمِ في فضلِ شهرِ رمضان :

« وهو شهرُ الصبرِ ، والصبرُ ثوابُه الجنةُ » .

وفي الطبراني مرفوعاً : « الصيامُ لله ،

لا يعلمُ ثوابَ علمِه إلا اللهُ عزَّ وجلَّ . »

والله سبحانه وتعالى يُحبُّ من عباده أن يعلموه سراً ،

بينهم وبينه ، حيثُ لا يطلعُ على معاملتهم إناه سِواه ،

حتى كانَ بعضُ السلفِ يودُّ لو تسكَّن من عبادة :

لا تشمُرُ بها الملائكةُ الحفظةُ ..

( شِعْرًا ) :  
نَسِيمَ صَبَا نَجْدٍ : مَتَى جِثْتَ حَامِلًا  
تَعَيَّبْتَهُمْ فَاطُوا الْحَدِيثَ عَنِ الرِّكْبِ  
وَلَا تُذْعِ السَّرَّ التَّمُؤُونَ فَإِنِّي  
أَغَارُ عَلَى ذِكْرِ الْأَحْيَةِ مِنْ صَحْبِي

\*\*\*

فِيَا مَنْ يُبَارِزُ بِالْمِصْيَانِ ، وَلَمْ يَسْتَحِ مِنْ رَقِيْبِهِ ..  
وَقَدْ فَاتَ سَبْعُهُ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ،  
وَمَا فَازَ بِمُصَالِحَةٍ حَبِيْبِهِ ..  
وَقَدْ ذَهَبَ نَسِيمُ الْقَبُولِ ، وَمَا تَنْشَقُّ عَرَفَ طَيْبِهِ .  
أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْمَلِكِ الْمَثَانِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَتَرْغِيْبِهِ :  
[ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الْقَدِي أَجْزِي بِهِ ]  
مَنْ كَانَ يَشْكُو عِظَمَ دَاءِ ذَنْوِبِهِ ،  
فَلْيَأْتِ فِي رَمَضَانَ بَابَ طَيْبِيهِ ،  
وَيُفْزَ مِنْ عَرَفِ الصِّيَامِ بِطَيْبِهِ ..  
أَوْلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَنِ الصَّوْمِ فِي تَرْغِيْبِهِ :  
[ الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ]  
فِيَا مَنْ قَرَّطَ فِي الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ وَضِيْعَتِهَا ،  
وَأَوْدَعَهَا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ : بِئْسَ مَا اسْتَوْدَعَهَا .

مضى شعبانُ ، وما أحسنتَ فيه ..  
وهذا شهرُ رمضانَ المباركُ ،  
فاجتهد في أيامِهِ ولياليهِ .

\*\*\*

إخواني : ما أحسنَ من خَلَعَ عليه مولاهُ خَلَعَ القَبُولُ ،  
وما أتمَّ بالَ من بَلَّمَهُ غايَةً مقصودِهِ والمأمولُ ،  
وما أشقى من رُدَّ عليه صيامُهُ ، وأحصىَ عليه قبيحُهُ وآثامُهُ ،  
ومضت في البطالةِ شهورُهُ وأعوامُهُ ،  
وآثر شهرتَهُ على خِدْمَةِ رَبِّهِ إلى أن ذهبت ساعاتُهُ وأيامُهُ ،  
فيا سَمَادَةَ من قُبلتَ منه في شهرِهِ الأعمالُ !  
ويا شقاوَةَ من فرَّطَ في صيامِهِ بالإهمالِ !

\*\*\*

اللهم : أعتقنا من النار ،  
وأسكننا الجنة : دارَ القرار ،  
واجعلنا من أوليائك الأبرار ،  
واغفر لنا جميع الذنوب والأوزار ،  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين ،  
الأحياء منهم والميتين ،  
برحمتك يا أرحم الراحمين .  
وصلَّى اللهُ على محمد وآله وصحبه أجمعين .

## ( الفصل الثامن :

فما يهزم على الصائم وغيره )

الحمد لله : الذي يُحيينا بمدَّ مَمَاتِنَا ،

وتكفَّلَ بِأَرْزَاقِنَا وَأَقْوَاتِنَا ،

وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاتنا ..

أحمدُهُ تعالى ، وهو المحمودُ على جميع حالاتنا ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :

إلهٌ : يعلمُ ما نَعْنُ عليه من أسرارنا ونِيَّاتِنَا ..

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ،

الذي لم يزل حريصاً على نجاتنا ..

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم عمدتنا وقادتنا ،

وسلم تسلياً كثيراً .

\*\*\*

إطعوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أنه لا يتمُّ التقربُ إلى الله ،

إلا بتركِ ما حَرَّمَ اللهُ على الصَّائم وغيره ،

في كلِّ حالٍ من الكذبِ والظلمِ والعدوانِ على الناسِ

في دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ .

فهذه الأمورُ حرامٌ ، وفي حقِّ الصَّائمِ أشدُّ حُرْمَةً .



ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« مَنْ لَمْ يَدَعِ قَوْلَ الزُّورِ وَالْمَعْلَبِ بِهِ ؛  
فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . »  
( أخرجہ البخاری )

وفي حديث آخر :

« ليس الصيامُ من الطعامِ والشرابِ .  
إنما الصيامُ من اللغوِ والرفثِ » .  
قال أبو موسى المديني : على شرط مسلم .  
وقال جابرٌ : ( إذا صُمتَ فليصمُ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ ؛ وَلِسانَكَ  
عن الكذبِ والنبيبةِ والمحرِمِ ، ودَعِ أذى الجارِ ؛  
وليكنْ عليكِ وقارٌ وسكينةٌ يومَ صومِكَ ..  
ولا تجعلْ يَوْمَ صَوْمِكَ ويومَ فِطْرِكَ سِوَاهُ ..  
( شعراً ) :

إذا لم يكن في السَّمْعِ مِنِّي تَصاوُنٌ  
وفي بَصْرِي غَضٌّ وفي مَنْطِقِي صَمْتُ  
فحطّئي إذا من صومِي الجوعُ والظما  
فإن قلتُ : إني صمتُ يومي ، فما صمتُ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« رَبِّ صائمٍ ، حظُّه من صيامِهِ : الجوعُ والعطشُ ..  
وربِّ قائمٍ ، حظُّه من قيامِهِ : السَّهرُ . »

وسِرُّ هذا أن التقربَ إلى الله بتركِ المباحات ،

لا يكملُ إلا بتركِ المحرّمات .

ومن آدابِ الصيام :

أَنْ تصومَ الجوارحَ عما حرّمَ الله عليها ،

فتصومَ الأذنَّ عن الاستماعِ لِلغوِي والكذبِ والغيبَةِ والنميمةِ ،

وتصومَ العينَ عن النظرِ الحرامِ وما حظرَ الشرعُ

النظرَ إليه : كالنساءِ الأجنبيةِ والمُردانِ ..

فَرِنا العينَ : النظرُ ، وهو سهمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليس ،

ويصومُ اللسانُ عن الكلامِ القبيحِ ، كما تقدم ..

ومن آدابِ الصيامِ :

تأخيرُ السحورِ ، وتمجيلُ الفطورِ إذا تحقّقَ الغروبُ ،

وكثرةُ قراءةِ القرآنِ العزيزِ .

عبادَ الله : قد مضى عليكم شهرٌ من الزمانِ .

ولعلَّ أكثرَها ذَهَبَ في المصيانِ ! ..

وها أتمَّ اليومَ في شهرِ رمضانِ ،

وهو : شهرُ الاعتاقِ مِنَ النيرانِ ،

لمن تركَ الذنوبَ واستحيا من رقيه .

[ الصوْمُ لى ، وأنا الذى أجزى به ] .

شهرٌ يتمُّ فيه الإسعادُ والتكريمُ ، ويتفضّلُ بجزيلِ الإنعامِ

الملكُ الكَرِيمُ ، ويُصفّدُ فيه كلُّ شيطانٍ رَجِيمٍ ،

وَيُمَافِي فِيهِ مَرِيضُ الْخَطَايَا السَّقِيمِ ، إِذَا امْتَثَلَ أَمْرَ طَبِيبِهِ .

[ الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا الَّذِي أُجْزَى بِهِ ] .

إِخْوَانِي : اجْتَنِبُوا أَكْلَ الْحَرَامِ ، فَإِنَّهُ سَبَبُ الطَّرْدِ وَالْهَجْرِ ..

وَاحْذَرُوا غِيْبَةَ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَجْرَ ..

وَعَظَّمُوا شَهْرَكُمْ ، فَإِنَّهُ عَظِيمُ الْأَمْرِ .

وَانْتَظِرُوا فِيهِ - بِحُسْنِ الْيَقِظَةِ - آيَةَ الْقَدْرِ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الْكَلَامِ ،

وَاجْتَهِدُوا فِيهِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ .

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا صَامَ مِنْ ظَلٍّ يَا كُلُّ لُحُومِ الْأَنْبَاءِ .

وَلَا قَامَ مَعَ جَسَدِهِ مَعَ الْقَائِمِينَ ، وَقَلْبُهُ مَعَ النَّيَامِ .

فَقُومُوا - عِبَادَ اللَّهِ - فِي هَذَا الشَّهْرِ

- إِذْ نَزَلَ فِيكُمْ ضَيْفًا - بِوَجِبِ الْإِكْرَامِ ؛

عَسَاهُ يَتَّقِيكُمْ شَرَّ الْوُقُوفِ عَلَى الْأَقْدَامِ .

وَتَدَرَّعُوا تَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعَ ،

وَلَا زَمُوا الْحَذَرَ قَبْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ ،

وَرَاقِبُوا اللَّهَ ، فَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ هَوْلُ الْمُطَّلَعِ ..

وَتَعَرَّضُوا لِنَفْعَاتِ رَبِّكُمْ لَعَلَّه يَمْنَحُكُمْ أَفْضَلَ الْمِنْعِ

وَأَحْسَنَ الْخَلْعِ ، فِي دَارِ جَزَائِهِ وَثَوَابِهِ .

فِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَبْرَأُ الْقَرِيبُ مِنْ قَرِيبِهِ ،

وَالْحَمِيبُ مِنْ حَبِيبِهِ ..

فقد قال مولاكم في حَضْوِ عَلَى الصِّيَامِ وترغيبه :

[ الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ]

(شعراً) :

تَزُودُ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ ، إِنَّمَا

قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ : مَا كَانَ يَفْعَلُ

فَإِنْ كُنْتَ مَشْفُوعًا بِشَيْءٍ ، فَلَا تَكُنْ

بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تَشْغَلُ

فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَمَاتِهِ

إِلَى قَبْرِهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ

يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

اللَّهُمَّ : احْمِنَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمِصِيانِ .

وَاصْرِفْ عَنَّا آفَاتِ التَّفْرِيطِ وَالنَّسِيانِ .

وَاجْعَلْ مَا لَنَا إِلَى فَسِيحِ الْجِنَانِ .

وَأَعِزَّنَا مِنْ دَارِ الْغَزَى وَالْمُهْوَانِ .

اللَّهُمَّ : هَبْ لَنَا مَا وَهَبْتَهُ لِعِبَادِكَ الْأَخْيَارِ ،

وَانظُرْنَا فِي سَبِيلِكَ الْمُقْرَبِينَ الْأَبْرَارِ ، بِرَحْمَتِكَ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ .

وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل التاسع :

في آداب الصيام وفوائده ﴾

الحمدُ لله الذي خلقَ الخلقَ من تُرابٍ ،  
وفاتٍ بينهم في العلومِ والعقولِ والآدابِ .  
قسَمَ خلقه إلى تَتِيٍّ أوَّابٍ ، وفاجرٍ كذابٍ .  
كشَفَ عن أبصارٍ بصائرٍ أوليائه الحِجابِ ،  
وأشهدم ما خَفِيَ عن غيرم وغابِ ،  
فهم في الدَّلالةِ للخلقِ على البابِ ،  
وشغَلَ الجهَلَةَ بالطعامِ والشرابِ ،  
فَهُمْ في نَيْلِ العُطامِ بين محبٍ وذهابِ ؛  
لا يُبالونَ ما أَخَذُوهُ من حلالٍ أو حرامٍ بأثيِّ اكتِسَابِ ،  
يَعْمُرُونَ بالشهواتِ أجسامَهُمْ ، والقلوبُ في خرابِ ،  
فإذا عاينوا تفریطَهُمْ عند الموتِ بانَّ المُرتابِ ،  
﴿ ورأوا العذابَ وتقطَّعتْ بهمُ الأسبابُ ﴾ .  
أحمدُه حمداً يَفُوقُ العَدَّ والحسابِ ،  
وأشكره على نِعَمٍ هو المتفضَّلُ بها والوهابِ ،  
وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له العزيزُ التوابِ ،  
وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله :  
أشرفَ الخلقِ ، وسيّدَ الحضَرِ والأعرابِ ،

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الأنجابه ،  
وسلم تسليماً كثيراً ..

إعلموا - رحمتكم الله - أنه يجبُ على الصائمِ إذا صامَ :  
أن يتقَى اللهَ ويحفظَ صيامَهُ عما لا يليقُ من اللغو ،  
والرفثِ والشتمِ والغيبَةِ والتَّميمَةِ والكذبِ .  
فإن اللهَ سبحانه وتعالى قال في حقِّ الصائمِ :  
[ إنه تركَ شهواتِهِ وطعامَهُ وشرابهُ من أجلِ ] ..  
وذلك أن الصائمَ يتقربُ إلى اللهِ :

بتركِ ما تشتهيه نفسه من الطعامِ والشرابِ والنكاحِ ،  
وهذه أعظمُ شهواتِ النفسِ ،

وفي التقربِ بتركها بالصيامِ فوائدُ ،

منها : كسرُ النفسِ ؛ فإن الشَّبَعَ والرَّيَّ ومباشرةَ النساءِ :

تحملُ النفسَ على الأشرِ والبَطْرِ والغفلةِ ..

ومنها : تخلُّي القلبِ للفكرِ والذِّكرِ ؛

فإن تناولَ هذه الشهواتِ يُقسِّي القلبَ ويُغميه ،

ويحولُ بين العبدِ وبين الذِّكرِ والفكرِ ، ويستدعى الغفلةَ .

وخلوُ الباطنِ من الطعامِ والشرابِ ،

يُنوِّرُ القلبَ ويوجبُ رِقَّتَهُ ،

ويزيلُ قسوتهَ ويُخليه للفكرِ والذِّكرِ ..

ومنها : أن النفي يَعْرِفُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بِإِقْدَارِهِ لَهُ  
على ما منعه كثيراً من الفقراء ، فيوجبُ له ذلك :  
شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، ويدعوهُ إلى رَحْمَةِ أَخِيهِ الْفَقِيرِ .  
ومنها : أن الصيامَ يُضَيِّقُ مجارىَ الدَّمِ التي هي :  
مجارى الشيطان من ابن آدَمَ ؛  
فإن الشيطان يجري من ابن آدَمَ مجرى الدَّمِ ؛  
فبالصيام تنكسرُ سَوْرَةُ الشيطان وسَوْرَةُ الشهوةِ والغضبِ ،  
فهذه بعضُ فوائد الصوم .

إخواني : كم أناسٍ صَلَّوْا معكم في هذا الشهرِ التراويحَ ،  
وأوقدوا في المساجدِ - طلباً للأجرِ - المصابيحَ .  
اقتنصتُم قَبْلَةَ المصائِدِ قَهْرُوا ، وَأَسْرَتْهُم المصائِرُ فَأَسْرُوا ،  
ولم ينفهم المَالُ ولا الأَمالُ لما قُبِرُوا ..  
أدارت عليهم التَمونَ رَحاهَا ، وَأَحَلَّتْ وجوهَهُم التَّزْيَ فَمَحَاهَا ،  
فأهدمتهم صوماً وفطراً ، وزوَّدتهم من الحَنوطِ عِطراً ،  
وهذه حالُك يا من لا يَعْقِلُ أمراً ..!

فَلِلَّهِ دَرُّ أَقْوامٍ صاموا عن الشهوات ، وقاموا  
في الخلوات ، يُرْتَلون القرآنَ ترتيلاً بقلوبٍ وجلات ،  
فلو رأيتهم وقتَ السَّحَرِ : هذا يبكي ويُمدِّد ،  
وهذا يقرأ ويُردِّد ، وهذا قد التحفَ بأحزانه ،  
وهذا يبكي فيمطرُ سُيولاً من أجفانه ..!

إخواني : أين من إذا صام ، صان الصيام ؟!

وإذا قام ، استقام في القيام ؟!

أحسنوا الإسلام ، ثم رحلوا بسلام !..

ما بقي إلا من إذا صام ، افتخر بصيامه وصال .

وإذا قام ، أعجب بقيامه ومالك !..

( شعراً ) :

أما والله : لو علم الأنام

لما خلّقوا ، لما غفلوا وناموا

لقد خلّقوا ليوم لو رآته

عيون قلوبهم ساحوا وهاموا

مات ثم نشر ثم حشر وتويخ وأهوال عظام

ليوم الحشر قد علمت أناس فصلوا من مخافته وصاموا

ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف : أيقاظ نيام

اللهم : أيقظنا من نوم النفلة ، ووقّنا لاغتنام أوقات المهلة :

اللهم : آسننا إذا أودعنا الأعداء ،

ونسينا الأهل والعمّاد ، ولم يبق إلا عفوك يا جواد .

واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .



( الفصل العاشر :

في فضل الجود في شهر رمضان المبارك )

الحمد لله الوليّ الحميد ،

المُبْدِيّ المُمِيد ، الفعّال لما يريد .

أحاط بكل شيء علماً ، وهو على كل شيء شهيد .

وهو أقربُ إلى الإنسان من حَبْلِ الوريد .

أحمده سبحانه على فضله المديد ،

وأشكره طالباً بشكره المزيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ولا ضدّ ولا تدبير ،

شهادة نرجو بها النجاة من النار ذات الوقود ..

وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله : خلاصة العبيد

اللهم : صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح العبيد .

وسلم تسليماً كثيراً .

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال :

كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ .

وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاهُ جبريلُ ؛

فيُدارسُه القرآن ..

وكان جبريلُ عليه السلامُ يلقاهُ كلَّ ليلةٍ من رمضان ،  
فيُدارِسُه القرآنَ - فلرسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
حين يلقاهُ جبريلُ : أجودُ بالخير من الرِّيحِ المرسلة .  
( وأخرجه الإمام أحمد بزيادةٍ في آخره ،  
وهي : « لا يُسأل عن شيءٍ إلا أعطاه إياه » . )  
والجودُ هو : سَعَةُ العطاء وكثرتُه .  
والله تبارك وتعالى يُوصَفُ بالجودِ .

وفي الترمذى من حديث سمع بن أبي وقاصٍ

عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ اللهَ جوادٌ يُحِبُّ الجودَ .

كريمٌ يُحِبُّ الكرمَ . »

وفيه أيضاً من حديث أبي ذرٍّ رضی الله عنه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربِّه تعالى أنه قال :

[ يا عبادى : لو أن أوَّلَكم وآخرَكم ، وحيَّكم وميِّتَكم ،

ورَظَنَكم ويابِسَكم - اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ ؛

فسأل كلُّ إنسانٍ منكم ما بلغتْ أمِّيَّةُ ؛

فأعطيتُ كلَّ سائلٍ منكم ما سأل ؛

ما نقص ذلك من مُلْكِي : إلا كما لو أن أحدَكم

مرَّ بالبحرِ ، فغمسَ فيه إبرةً ثم رفعها إليه .

ذلك أنى جوادٌ واجِدٌ ماجِدٌ ، أفعَلُ ما أريدُ .

عطائي : كلامٌ .. وعذابي : كلامٌ .

إنما أمرى إذا أرَدْتُ شيئاً أن أقولَ له : كُنْ ، فيكون [

وفي الصحيحين عن أنسٍ رضى الله عنه ، قال :

( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أحسنَ الناسِ ، وأشجعَ الناسِ ، وأجودَ الناسِ .

وكان جودُه صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع الجودِ :

مِنَ بذلِ العلمِ والمالِ ، وبذلِ نفسِهِ لله تعالى فى إظهارِ دينِهِ ،

وهِدَايةِ عبادِهِ ، وإيصالِ النفعِ إليهم بكلِّ طريقٍ : مِن إطعامِ

جائِمِهِمْ ، ووعظِ جاهِلِيهِمْ ، وقضاءِ حوائِجِهِمْ ، وتعمُّلِ أثقالِهِمْ .

ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخِصَالِ مُنْذُ نَشَأَ ،

ثم تزايدت هذه الخِصَالُ فيه بعد البعثَةِ ،

وتضاعفت أضعافاً كثيرة ) .

\*\*\*

فينبغى للإنسان أن يتأسى بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ،

ويتصدَّق بما يقدرُ عليه ليُواسِيَ الفقراءَ وأهلَ الحاجةِ .

فإن اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرِيمَ مِن خَلْقِهِ :

جَوَادٌ يُحِبُّ أَهْلَ الجودِ .

والبخلُ لا يزيدُ فى الرزقِ ؛ فإن البخلِىلَ : بعيدٌ من اللهِ ،

بعيدٌ من خَلْقِهِ ، بعيدٌ من الجنةِ ، قريبٌ من النارِ .

والسَّخِيُّ : قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ ،  
قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ .  
فَجُودُ الرَّجُلِ : يُحِبُّهُ إِلَى أَوْلَادِهِ ..  
وَبُخْلُهُ : يُبْغِضُهُ إِلَى أَوْلَادِهِ .

\*\*\*

يا من زمانه ينقضى في طلب الأهواء والأغراض !..  
يا غافلاً عن سهام الموت الحديد المواض !..  
يا مُنْتَرَا بِطُولِ أَمَلِهِ ، وَأَيْدِي الْمَنَايَا  
فِي أَجَلِهِ تَقْرِضُهُ بِمِقْرَاضِ !..  
يا مغروراً بصحة بدنه وعمره كَلَّ يَوْمَ فِي انْتِقَاضِ !..  
يا بعيدَ الأملِ وعمره كَلَّ يَوْمَ فِي انْتِقَاضِ !..  
يا غافلاً عن إعدادِ زادِ رَحِيلِهِ ،  
وَقَدْ أَنْذَرَهُ بَمَدِّ السَّوَادِ الْبَيَاضِ .  
يا ضاحِكًا وَعُيُونُ الْمَنَايَا عَنْهُ غَيْرُ غِمَاضِ .  
يا مُتَحَيِّرًا فِي طَرِيقِهِ ، وَهُوَ يَرَى الرَّاحِلِينَ :  
مَاضِيًا خَلْفَ مَاضِ .  
يا من أَنْذَرَهُ الْقُرْآنَ ، وَرَاضَتْهُ السُّنَنُ  
فَمَا اتَّقَدَّرَ وَلَا أَرْتَاضَ .  
عَجَبًا لِمَنْ هَذِهِ الشَّدَائِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ :  
كَيْفَ يَقْدِرُ جَفْنُهُ عَلَى الْإِغْمَاضِ ؟ !

عِبَادَ اللَّهِ : ما هذا الإكبابُ على الغفلاتِ ، والأمرُ واضحٌ ؟ !  
وما هذا التطامُحُ ، وقد أسمعُ الناصحَ ؟ !  
وما هذا الرُّقَادُ ، وقد صاحَ بكم الصَّائِحُ ؟ !  
ستملمونَ إذا نزلَ بكم الخطبُ العظيمُ الفادِحُ ،  
وُنُقِلْتُمْ إلى بُطونِ الضَّرَائِحِ ،  
وتَبَيَّنَ لَكُمْ الخَاسِرُ من الرَّابِحِ !..

\*\*\*

اللَّهُمَّ : اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل ..  
وخصنا فيه بالأجر الوافرِ والتطاء الجزيل ..  
واغفر لنا فيه كُلَّ ذنبٍ عظيمٍ ،  
وخنَّفْ ظُهورَنَا من كُلِّ وِزْرٍ ثقيلٍ .  
وتقبَّلْ فيه يسيرَ أعمالنا ، فإنك تقبل العملَ للقليلِ .  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :  
الأحياء منهم والميتين .  
برحمتك يا أرحم الراحمين .  
وصلَّى اللهُ على محمد وآله وصحبه وسلم .

## ﴿ الفصل الحادى عشر : ﴾

فى جُودِهِ صلى الله عليه وسلم فى رمضان ﴿

الحمد لله الذى أرسلَ محمداً بالحقِّ بشيراً ونذيراً ..

وداعياً إلى الله يَأْذِنُه وسِراجاً مُنيراً ..

واختاره من جميع خلقه : صغيراً وكبيراً ..

فأشرقت الأرضُ بنورِ رسالته : برّاً وبحراً ..

وكان ربُّكَ مُحسناً قديراً ..

فسبحانَ من اختصَّ بالتوفيقِ والهدايةِ

من شاءَ من عباده : ممّا منه وتيسيراً ..

وحكّمَ على من شاءَ بالحرمانِ ؛ فكانَ حظُّه نُفوراَ وتنفيراً ..

أحمدُهُ سبحانه إذْ هدانا للإسلامِ : كرمًا منه وإحسانًا ،

ولم يزلْ سبحانه بالإحسانِ جديرًا ..

وأشكره إذْ أمتبَلْ علينا من سحائبِ كرمِهِ وإبلاَ غزيرًا ..

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ : وحده لا شريكَ له -

شهادةً من نزهة مولاةٍ عن الشركِ وكِبَرِهِ تكبيرًا ..

وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله :

أرسله إلى جميعِ الثقَلينِ بشيراً ونذيراً ..

صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان له على الحقِّ ظهيرًا ..

وسلم تسليماً كثيراً ..

إعلموا - رحمكم الله - أن جُودَ نبيكم صلى الله عليه وسلم  
كان يتضاعفُ في رمضان . وفي ذلك فوائد ،  
منها : شرفُ الزمانِ ، ومُضاعفَةُ أجرِ العملِ فيه .  
ففي الترمذى عن أنسٍ مرفوعاً :  
« أفضلُ الصدقةِ : صدقةٌ في رمضان » .

ومنها : إعانةُ الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم .  
فيستوجبُ المعينُ لهم مثلَ أجورهم .  
كما أن من جهَّزَ غازياً فقد غزا ،  
ومن خَلَفَهُ في أهله فقد غزا .

وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
« مَنْ فَطَّرَ صَائِماً ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ،  
من غير أن يُنقصَ من أجر الصائمِ شيءٌ . »  
(أخرجه أحمد)

وتقدَّم حديثُ سلمانٍ وفيه :  
« وهو شهرُ المواساة ، وشهرٌ يُزادُ فيه برزقُ المؤمنِ .  
من فَطَّرَ صَائِماً فيه : كان منفرةً لذنوبه وعقوبةً من النار .  
وكان له مِثْلُ أَجْرِهِ من غير أن يُنقصَ من أجره شيءٌ . »  
قلوا يا رسول الله : ليس كلُّنا يجدُ ما يُفطرُ الصائمَ ! .

قال : « يُعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائماً ،  
على مذقة لبنٍ أو تمرّةٍ أو شربة ماء .  
ومن سقى فيه صائماً : سقاه الله من حوضي شربة ،  
لا يظلمُ بعدها حتى يدخل الجنة .  
ومنها : أن شهرَ رمضان شهرٌ يجودُ الله فيه على عباده ،  
بالرحمةِ والمغفرةِ والعتقِ من النار .  
والله تعالى يرحمُ من عباده الرُحَماءِ .  
فمن جادَ على عبادةِ الله ، جادَ الله عليه .  
وكان جودُهُ صلى الله عليه وسلم كُله لله ، وفي ابتغاءِ مرضاتِهِ .  
فإنه كان يبذلُ المالَ إمّا لتفجيرٍ أو محتاج ، أو يُنفقه في سبيلِ الله ،  
أو يتألّفُ به على الإسلامِ من يقوى الإسلامُ بإسلامه .  
وكان صلى الله عليه وسلم يُؤزّرُ على نفسه وأهله وأولاده ،  
فُيعطى عطاءً تمجّزُ عنه الملوكُ مثلُ كِسرى وقيصرُ ،  
ويعيشُ في نفسه عيشَ الفقراء ؛ فيأتي عليه الشهرُ والشهران :  
لا يُوقدُ في بيته نارٌ ؛ ورُبّما رَبطَ على بطنه الحَجَرَ من الجوع .  
وقد قال بعض الشعراء يمتدحُ بعض الأجواد ،  
ولا يصلح ذلك أن يكون إلا لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ..



( شعراً ) :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ  
ثَنَاهَا لَقَبِضَ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلاً  
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ

هُوَ البَحْرُ مِنْ أَى النَّوَاحِي أُتِيَّتَهُ  
فَلَجَّئْتَهُ : المَرْوْفُ ، وَالجُودُ : سَاحِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ  
لَجَادَ بِهَا ، فَلَيَتَّقِ اللهُ سَأَلْتَهُ

فَسَبْحَانَ مَنْ اخْتَصَّ هَذَا النَّبِيَّ بِالأَخْلَاقِ الجَمِيلَةِ ،  
وَالأَفْعَالِ الحَسَنَةِ المُسْتَقِيمَةِ ، وَالعَطَايَا الوَاقِرَةَ الجَسِيمَةَ .

إِخْوَانِي : أَنْظَرُوا إِلَى مَا خَصَّكُمْ اللهُ بِهِ مِنَ الإِنْعَامِ وَالإِكْرَامِ ،  
وَحَبَابِكُمْ بِهِ مِنَ العَطَايَا الجِسَامِ .

وَشَرَّفَكُمُ بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَرَسُولِ الهُدَى ،  
وَأَنْقَذَكُم بِبِرَّكَتِهِ مِنَ الرَّدَى .

فَاسْتَدْرِكُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - مَوَاسِمَ العُمُرِ ؛  
فَحَادِي المَوْتَ بِالرَّحِيلِ قَدْ حَدَا ،

وَاعْتَنِمُوا لَيْلَةَ القَدْرِ لِمَلِكُمْ أَنْ تُكْتَبُوا فِي دِيوَانِ السُّعْدَا .  
فَإِنهَا لَيْلَةٌ تَفُوقُ لَيْلَةَ الدَّهْرِ .

وَهِيَ لَيْلَةٌ : خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ .

عِبَادَ اللَّهِ : متى يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرَ لَهُ فِي رَمَضَانَ ؟ ..!

متى يُقْبَلُ مَنْ رُدَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْغُفْرَانِ ؟ ..!

متى يُزَالَفُ مَنْ رُمِيَ فِيهِ بِالْإِبْمَادِ وَالْحَرِمَانِ ؟ ..!

متى يُشْفَى قَلْبٌ لَمْ تَشْفِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ ؟ ..!

يا لها خسارةٌ لا تُشْبِهُ الْخُسْرَانَ :

أَنْ تَرَى الْمُحْسِنِينَ قَدْ حَظُّوا بِالْقُرْبِ وَالزُّلْفَى وَالرِّضْوَانَ ؛

وَأَزَلَفَتْ لَهُمُ الْجَنَّاتُ وَأَبَسُوا التَّيْجَانَ ؛

وَأَعْطُوا الْمُلْكَ وَالْخُلْدَ وَأَدْخَلُوا عَلَى الرَّحْمَنِ . . .

وَأَنْتَ قَدْ رُمِيتَ بِالطَّرْدِ وَالْإِبْمَادِ وَالْحَرِمَانَ ،

تُغَلُّ وَتُجْرَهُ إِلَى النَّيْرَانِ ! .. أَتَرَى قَلْبَكَ هَذَا نَائِمًا أَمْ يَقْظَانِ ؟

قُمْ عَلَى أَقْدَامِ الذَّلِّ وَقْتَ السَّحَرِ ، فَلارْحِمَةِ مَعَ السَّحَرِ شَانَ ؛

وَنَادٍ فِي نَادِي الذَّلِّ : يَا صَاحِبَ الْإِحْسَانِ ...

اللَّهُمَّ : أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ ، وَأَمِّنَّا مِنْ عِقَابِكَ ،

وَهَبْ لَنَا مَا وَهَبْتَهُ لِأَحِبَّائِكَ ، وَانْقُلْنَا مِنَ التَّفْرِيطِ وَالغَفْلَةِ ،

إِلَى فَسِيحِ جَنَابِكَ . وَلَا تَطْرُدْنَا يَا مَوْلَانَا عَنْ بَابِكَ .

وَلَا تُمَدِّبْنَا بِأَلِيمِ حِجَابِكَ .. وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِينَا ،

وَاجْمِيعِ الْمُسْلِمِينَ : الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ -

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل الثاني عشر :

في ذكرِ العشرِ الأوسطِ من شهرِ رمضانِ المباركِ ﴿

الحمدُ لله الذي جادَ على أوليائه بإسماده ؛  
وبَيَّن لهم طريقَ الهدى بفضله وإرشاده ،  
وأجرى البرايا على وَفق مشيئته ومُرادِهِ ،  
وأطلع على سِرِّ العبدِ وقلبه وفؤاده .

أحمدُهُ حمدَ عبدٍ مُعترفٍ له بإنشائه وإيجاده ،  
وأشكره وقد وعدَ الشاكرين من فضله الزيادة .  
وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له -  
شهادةً تجلو قلبَ قائلِها من رَيْنِ سواده .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخيرتهُ من جميع عباده .  
صلى اللهُ عليه - وعلى آله وأصحابه وأحفاده - وسلم تسليماً .

\*\*\*

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، قال :  
كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يعتكفُ  
العشرَ الأوسطَ من رمضان .. فاعتكفَ عاماً ،  
حتى إذا كانت ليلةُ إحدى وعشرين ،

وهي الليلةُ التي يخرج في صبيحتها من اعتكافِهِ ، قال :

« من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر .

وقد أريت هذه الليلة ، ثم أنسيتهما ..

وقد رأيتني أسجد - في صبيحتها - في ماء وطين . »

فهذا يدل على أنه اعتكف العشر الأوسط

من شهر رمضان ، لا ابتغاء ليلة القدر فيها ،

قبل أن يتبين له أنها في العشر الأواخر .

ثم لما تبين له أنها في العشر الأواخر ،

اعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله .

وقال صلى الله عليه وسلم في فضل شهر رمضان :

« وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ،

وآخره عتق من النار . »

فالتائب على أوسطه المغفرة ؛ فيُغفر فيه للصائمين ،

وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغار ،

فلا يمنهم ذلك من المغفرة . كما قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ .

فينبغي للإنسان أن يطلب أسباب المغفرة .

فيا إخواني : إنه قد مضى من شهركم عشره الأول .

وها أنتم في أوسطه ؛ فاحذروا من الزينغ والزلل ،

وتصدقوا بضعاف الله لكم العمل ،

ويقيقكم هول الوقوف وما فيه من العجل .

- فيا من بُلِيَ بالطرد والإبساد ..  
يا من حُرِمَ لذادة الوصلِ والوداد :  
أُتبارزُ بالقبيح من عاملك بالجميل ؟! ..  
أُتجاهرُ بالعصيان من غمرك بفضله الجزيل ؟! ..  
أترضى بالبعاد بدلاً عن الوداد ؟! فبئس البديل ..  
أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟  
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ..  
إخواني : هل يستوى الجاهلُ والعالم ؟! ..  
هل يستوى المهالكُ والسالم ؟! ..  
هل يستوى الغائبُ والحاضر ؟! ..  
هل يستوى الغافلُ والذاكر ؟! ..  
هل يستوى من رُبِطَ بِقَيْدِ الخذلان ،  
ووسِمَ بِوَسْمِ الهجران ، وحُبِسَ في سِجْنِ الحرمان ،  
بمن هو في نعيم الرضوان ، قد ظهرت عليه أنوار الإيمان ؟!  
تالله إنهما لا يستويان .. ولا يجتمعان ..  
هل يستوى من أبعدهنا وحجبتنا ،  
بمن أخذنا بيديه وقربناه ؟! ..  
فيا هذا : لقد كانت أحوال الخائفين من النار تنوع ،  
وقلوبهم من خشية الله تكاد تقطع .

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :  
﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ .

قال : هو شوكٌ يأخذ بالحلقي لا يدخل ولا يخرج .

وقد وردَ : أن الزَّائِي

- يومَ القيامةِ - يشهدُ عليه فغذوه ..

وكذلك الجوارحُ تشهدُ على العبدِ بما عمل -

وذلك أن الله يختمُ على فيه ؛ فتخونه الجوارحُ ،

بشهادتها عليه بما عملت ..

فنسألُ اللهَ تبارك وتعالى :

أن يلطفَ بنا ، وأن يرحمَ ضعفنا ..

وأن لا يُعامِلنا بعدله ، وأن يسترَّ علينا ؛

ولا يفضَحنا يومَ القيامةِ بقبائحِ أفعالنا .

اللَّهُمَّ : تُبِّ عَلينا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .

وَجُدْ عَلينا إِنَّكَ أَنْتَ الجَوَّادُ الكَرِيمُ .

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلَّى اللهُ على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الفصل الثالث عشر :

في فضل تلاوة القرآن العزيز ﴿

الحمد لله الملك العلام ، القدوس السلام ،

المحيط علمه بالخاص والعام ..

تعالى عن ذلك الظنون وخواطر الأوهام ..

لا تُمَيِّرُهُ الدُّهُورُ والأعوام ..

حَكَمَ فَعَدَلَ ، وإليه تُرْجَعُ الأحكام ..

أحمدُه سبحانه على نِعْمَةِ الجِسام ،

وأشكره على ما أولاهُ من جزييلِ الفضلِ والإنعام ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

المُنْقَرِدُ بالبقاء والدوام -

شهادة نرجو بها السلامة يوم القدوم عليه ، فهو المُسْتَمُّ والسلام

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله :

أشرفُ مُرْسَلٍ وأَكْمَلُ إمام .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ،

وسلم تسليماً كثيراً .

قال الله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ

لرأينته خاشعاً مُتصدِّعاً من خشية الله ،

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ وَفَضْلِهِ وَجَلَالِهِ ،  
وَأَنَّهُ لَوْ خُوطِبَ بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ لَتَصَدَّعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ .  
فَهَذِهِ حَالُ الْجِبَالِ وَهِيَ الْحَجَارَةُ الصُّلْبَةُ ، وَهَذِهِ رَقَّتْهَا  
وَخَشِيَّتُهَا وَتَدَكَّدُ كَهْمًا مِنْ جَلَالِ رَبِّهَا وَعَظَمَتِهِ وَخَشْيَتِهِ ! ..  
فِيَا عَجَبًا مِنْ مُضْغَةِ لَحْمٍ كَانَتْ أَوْسَى مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ  
تُخَوِّفُ مِنْ سَطْوَةِ الْجَبَّارِ وَبَطْشِهِ ، فَلَا تَرَعَوِي وَلَا تَرْتَدَعِي .  
وَتَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهَا ، فَلَا تَلِينُ وَلَا تَخْشَعُ .  
فِيَا أَيُّهَا النَّافِلُ عَنْ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ : إِلَى مَتَى هَذِهِ الْغَفْلَةُ ؟ قُلْ لِي  
وَتَكَلِّمْ .. حَنَانِيكَ ، بَادِرْ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ .  
وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ  
لَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْقُرْآنِ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ... ﴾  
وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
مَرْفُوعًا : « أَنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
- حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ - كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ،  
فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ .. أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي أَظْمَأْتِكَ بِالْهَوَاجِرِ  
وَأَسْهَرْتَ لَيْلَكَ . وَكُلُّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ..  
فَيُعْطَى الْمَلِكَ يَمِينَهُ وَالنَّخْلَةَ بِشِمَالِهِ . وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ  
تَاجُ الْوَقَارِ .. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقُ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا ؛  
فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ : هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا . »



وفي حديث عبادة بن الصّامتِ الطويل :  
أن القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول له : ( أنا الذي  
كنتُ أسهر ليلك وأظمتُ نهارك . وأمنك شهواتك ،  
وسمك وبصرك . فستجدني من الأخلاء خليل صدق ) .  
ثم يصعدُ فيسألُ له فراشاً ودثاراً ؛ فيؤمرُ له بفراشٍ من الجنة ،  
وقنديلٍ من الجنة ، وباصمين من الجنة .  
ثم يدفعُ القرآنُ في قبلةِ القبر ، فيوسّعُ عليه ما شاء الله من ذلك « .  
فيا من يُعاتبه القرآنُ وقلبه غافل ،  
وتناجيه الآياتُ وفهْمه ذاهل !...  
يا مشغولاً عما ينفعه ، وبما يضره مُتشاغلاً !...  
يا مُعرضاً عن تدبُّرِ القرآن ، وقلبه جائلٌ في العزائل .  
تالله ، لو ذُقت لذة حلاوته لهجرت الشواغل !...  
ولسكنك أغريت بما يفتنى ، فضللّت يا جاهل !...  
فسيبينُ لك الغصرانُ عن قلائل !...  
فاستدرك ما فات فالعمرُ زائل !...  
ويوشكُ أن سفينته قد رسّت بالساحل !...  
وقد آن سفركُ الآخرة ، ولا زادَ ولا زواجل !...  
إن وعدت بالتوبة ، فوعدُ مُماطل !...  
وإن لاحت لك الشهواتُ : وثبتتْ وتوبتْ كيث صائل !...

وتمرُّ بكِ أوقاتُ الوسائلِ والفضائلِ .  
وأنتِ في لهوكِ مُتباطِئِ مُتثاقِلِ ..!  
أفقرى يرضى بِمِثْلِ صنيعِكَ عاقلٌ؟! .. (شعرا) :  
واظِبْ عَلَى دَرَسِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ  
يُلِينُ قَلْبًا قَاسِيًا مِثْلَ جِلْدِ  
وَحَافِظٌ عَلَى فِعْلِ الْفُرُوضِ بِوَقْتِهَا  
وَأَخَذَ بِنَصِيبٍ مِنَ الدُّجَى مِنْ تَهْجُدِ  
وَنَادَى فِي اللَّيْلِ إِذَا مَا قُمْتَ سَامِعًا  
قَرِيبًا مُجِيبًا بِالْفَوَاضِلِ يَبْتَسِدِي  
وَمُدًّا إِلَيْهِ كَفَّ فَفَرِكَ ضَارِعًا  
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ، وَادْعُ تَعَطُّ وَتَرشَدِ  
فَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حُرْمَتِ  
عَلَى النَّارِ ، فِي نَصٍّ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُسَدِّدِ  
اللَّهُمَّ : اقسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ،  
وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ .. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ..  
وَصَلَّى اللَّهُ مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل الرابع عشر :

في التأدب مع القرآن العزيز ﴾

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده :

ليكونَ للمالينَ نذيراً ،

المُتوحدِ في الجلالِ بكَمالِ الجمالِ تعظيماً وتكبيراً ،

المُتفرِّدِ بتصرفِ الأحوالِ ،

على التفصيلِ والإجمالِ ، تقديرًا وتدبيرًا .

أطلعَ شمسَ الرسالةِ في حنادسِ الظلمِ مِرَاجًا مُنيرا ،

وهدى بها مَنْ شاءَ من خلقه : مَنّا منه وتيسيرا .

أحمدُهُ سبحانه حمداً من يعلمُ أنه بالإحسانِ جديرٌ ،

وأشكره سُكراً نالَ به منه فضلاً كبيراً ،

وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له وأكبره تكبيراً ،

وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ،

أرسله إلى جميعِ الثقلينِ بشيراً ونذيراً ،

صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه ،

الذين أذهب اللهُ عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً ،

وسلم تسليماً كثيراً .

اعلموا - وحمكم الله - أن تلاوة القرآن لها فضلٌ عظيمٌ ،  
واعلموا أن المطلوب هو : القراءة بالتدبير ،  
وأول ما يُؤمَرُ به القارئُ : الإخلاصُ في قراءته ،  
وأن يُريدَ بها وجهَ الله سبحانه ،  
ولا يقصدُ بها توشلاً إلى شيءٍ سوى ذلك ،  
وأن يتأدّبَ مع القرآنِ بأن يقرأ : طاهراً ، مُستقبلَ القبلةِ ،  
ويستاك - إذا أرادَ القراءة - بالسواكِ وينظفَ فمه ،  
ويستحضرَ في ذهنه أنه يُناجى الله سبحانه وتعالى بكلامه ،  
فيقرأ على حالٍ من يرى الله ، فإنه إن لم يره فإن الله يراه ،  
ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

قال الله تبارك وتعالى :

( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) .  
فإن إبليسَ الأمين إذا أرادَ العبدُ قراءةَ القرآن :  
أجلبَ عليه بخيله ورجله ليشتتله عن المقصود بالقرآن ،  
وهو : تدبُّره ، وتفهُمه ، ومعرفة ما أرادَ به المتكلمُ سبحانه .  
ويُكرهُ هذ القراءة من غير تدبير ،  
ويُكرهُ أيضاً تمطيط القراءة بالمجازة إلى الألفاظ ،  
وقد يكونُ ذلك حراماً ، ولا ينبغي هذرمة القراءة ،  
وهذا من غير تدبير ولا تفكير .

فعليكم - عباد الله - بتدبر كتابه العزيز ، وتفهم معانيه ،  
ولا يكن هم أحدكم بالقراءة آخر السورة من غير تدبر .  
قال ابن مسعود رضى الله عنه :

ينبى لقارئ القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون ،  
وبنهاره إذا الناس يُفطرون ، وببكاؤه إذا الناس يضحكون ،  
وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبصمته إذا الناس يعوضون ،  
وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبجزئه إذا الناس يفرحون .  
ولا ينبى لحامل القرآن أن يكون جافياً ،

ولا غافلاً ، ولا سخاباً ، ولا صياحاً ، ولا حديداً .

وينبى تحسين الصوت بالقراءة ، فيقرأ بترييل

وحزنٍ وتدبرٍ . هذه بعض آداب القراءة .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ،

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَمِيدِ ﴾ .

عباد الله : هذا شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ،

وفى بقيته للعابدين مُستمع ،

وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويُسمع ،

وهو القرآن الذى لو أنزل على جبلٍ لرأيته خاشعاً يتصدع .

ومع هذا - فلا قلب يخشع ، ولا عين تدمع ،

ولا صياح يُصان عن الحرام فينفع ،

ولا قيامٌ استقامَ فِيرْجِي لصاحبه أن يشفع !!  
قُلُوبٌ خَلَّتْ مِنَ التَّقْوَى فِيهِ خَرَابٌ بَلَقَعَ ،  
وتراكت عليها ظلمةُ الذُّنُوبِ فِيهِ لا تُبْصِرُ ولا تَسْمَعُ !!  
كم تُتْلَى عَلَيْنَا آيَاتُ الْقُرْآنِ وَقُلُوبُنَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ؟!  
وكم يتوالى علينا شهرُ رَمَضَانَ وحالنا فِيهِ كحالِ أَهْلِ الشَّقْوَةِ :  
لا الشَّابُّ مِنَّا يَنْتَهِي عَنِ الصَّبُورَةِ ،

ولا الشَّيْخُ يَنْزَجِرُ عَنِ الْقَبِيحِ فَيَلْتَحِقُ بِالصَّفْوَةِ ..  
أَيْنَ نَحْنُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا دَاعِيَ اللَّهِ أَجَابُوا الدَّعْوَةَ ،  
وَإِذَا تُتْلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَجَلَّتْهَا جَلُوتَةٌ ،  
وَإِذَا صَامُوا صَامَتْ مِنْهُمْ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ ،  
فَمَا لَنَا فِيهِمْ أُسُوءَةٌ ؟ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَالِ  
أَهْلِ الصَّفَاءِ ؟ ... أَبَعْدُ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصِّفَاءِ وَالْمَرْوَةِ :  
كَلِمَا حَسُنْتَ مِنَّا الْأَقْوَالُ ، سَاءَتْ الْأَعْمَالُ ،  
فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .  
اللَّهُمَّ : أَيْقِظْنَا مِنْ رَقَدَاتِ الْغَفْلَةِ ، وَوَقِّفْنَا لِلتَّزْوُدِ  
قَبْلَ الثَّقَلَةِ ، وَارزُقْنَا اغْتِنَامَ الزَّمَانِ وَقْتَ الْعُمَلَةِ ،  
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل الخامس عشر :

في بركة شهر رمضان على هذه الأمة ﴿  
الحمد لله الذي أوجد الخليفة من عدم وأنشأها ،  
وقام بأرزاقها وكفأها ،  
وأبان لها طريق رشدِها ومداها ؛  
ومن بفضله على خلاصة اصطفأها ،  
ولقربه وخدمته ارتضاها ؛  
فهي في مراضيه تدأب ، وبطاعته تتباهي ..  
وحكم بالطرْد والإبعادِ على سواها ؛  
فهي في ميادين الغفلات تلمب وبالشهوات تتلاهي .  
أحمدُه سبحانه على نعم لا تتناهي ،  
وأشكره شكر من عرف نعمة فرعاها .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :  
شهادة من عرف معناها .  
وعمل ظاهراً وباطناً بمقتضاها .  
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .  
أرسله إلى أمة زاد بالكفر ضناها .  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه : خير الأمة وأزكاها .  
وسلم تسليماً كثيراً .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ،  
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾  
فَمَدَحَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُمْ : يأمرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ،  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى .  
وَلَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ ،  
وَالْمُرَادُ بِهِمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَإِنَّهُمْ : خَيْرُ الْأُمَّمِ ، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ .  
وَجَعَلَ اللَّهُ نَبِيَّهِمْ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ ،  
وَكَتَبَ لَهُمْ خَيْرَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهَا ...  
وَخَصَّ بِهِمُ اللَّهُ بِشَهْرِ رَمَضَانَ ، وَبِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ،  
وَبِزِيَادَةِ مُضَاعَفَةِ الْأَعْمَالِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ...  
وَفِيهِمْ : الْعُلَمَاءُ ، وَالْأَحْبَارُ ، وَالزَّمَادُ ، وَالْأَبْدَالُ ،  
الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ مِثْلُهُمْ .  
إِخْوَانِي : شَهْرُ رَمَضَانَ يُزَوِّجُ فِيهِ الصَّائِمُونَ .  
فِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزَخَّرُ فَتُتَجَدَّدُ ،  
مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ ، لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ .  
فَتَقُولُ الْحَوْرُ : يَا رَبِّ اجْعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ ،  
مِنَ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا ، تَقْرَأُ أَعْيُنُنَا بِهِمْ ، وَتَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ بِنَا . »



وقال الحسنُ : تقولُ الحوراءُ لوليِّ الله وهو مُتسكىُّ معها

على نهرِ العسلِ ، تُعاطيه الكأسُ :

( إن اللهَ نظرَ إليكَ في يومِ صائفٍ ، بعيدِ

مًا بينَ الطَّرْفَيْنِ وأنتِ في ظمإٍ هاجرةٍ من جُهدِ العطشِ ،

فبأهَى بك الملائكةُ ، وقال :

[ أنظروا إلى عبدى : تركَ زوجته وشهوته ،

ولذته وطعامه وشرابه من أجلى ، رغبةً فيما عندي .

إشهدوا أنى قد غفرتُ له ] ..

فَمَغْرَلِكْ - يَوْمَئِذٍ - وَزَوْجِنِكَ ..

\*\*\*

وفي شهرِ رمضانَ : يُلطفُ اللهُ

بأُمَّةِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ،

فتملُّ فيه الشياطينُ ومردةُ الجنِّ ،

حتى لا يقدرُوا على ما كانوا يقدرُونَ عليه

في غيره ، من تسويلِ الذنوبِ .

ولهذا تنقلُ المعاصي في شهرِ رمضانَ ،

وتُفتحُ فيه أبوابُ الجنانِ .

وتُملقُ فيه أبوابُ النيرانِ .

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ على ذلكِ .

أبشروا يا معشرَ المسلمين . فهذه أبوابُ الجنةِ الثمانية :  
في هذا الشهرِ - لأجلِكُمْ - قد فُتِحَتْ .  
ونسَمَاتُهَا على قلوبِ المؤمنين قد نُفِحت .  
وأبوابُ الجحيمِ كُلِّهَا - لأجلِكُمْ - مُغلقة .  
وأقدامُ إبليسِ وذُرَيْتِهِ - من أجلكُمْ - موائِقَةٌ .  
ففي هذا الشهرِ : يُؤخَذُ من إبليسِ بِالنَّارِ ،  
وتُستَخْلَصُ العِصَاةُ من أسْرِهِ ، فما بقيَ لهم عنده آثارٌ ..  
نقضوا مَعَاوِلَ حُصُونِهِ بِمَعَاوِلِ التَّوْبَةِ والاستغفارِ ..  
قصَمُوا ظَهْرَهُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، فهو يشكو أَلَمَ الانكسارِ ..  
خرجوا من سِجْنِهِ إلى حِصْنِ التَّقْوَى والإيمانِ ،  
فأمِنُوا من عذابِ النارِ .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : هذا شهرُ رمضانٍ قد انتصف .  
فمن منكم حاسِبَ نَفْسِهِ فِيهِ لِلَّهِ وانتصف ؟  
من منكم قامَ في هذا الشهرِ بِحَقِّهِ الَّذِي عُرِفَ ؟  
من منكم عَزَمَ قَبْلَ غَلْقِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ،  
أن يُبَيِّنَ لَهُ فِيهَا غُرْفًا من فَوْقِهَا غُرْفًا ؟  
ألا إِنَّ شَهْرَكُمْ قد أَخَذَ في النقصِ ، فزِيدوا أتمَّ  
في العملِ ، فكأنكم به وقد انصرف ..!

فكلُّ شهرٍ عسى أن يكون منه خلف ؛  
وأما شهرُ رمضان فمن أين يكون منه خلف ؟  
(شعرا) :

تَنصَفُ الشَّهْرُ وَاللَّهْفَاءُ وَأَنْصَرَمَا  
وَاخْتَصَّ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَاتِ مِنْ خَدَمَا  
وَأَصْبَحَ الْغَائِلُ الْمَسْكِينُ مُنْكَسِرًا  
مَثَلِي فِيَا وَيَحَهُ ، يَا عَظْمَ مَا حُرِمَا  
مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ الْبِذَارِ فَمَا  
تُرَاهُ يَحْصِدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا  
طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ التَّقْوَى بِضَاعَتَهُ  
فِي شَهْرِهِ وَبِحَبْلِ اللَّهِ مُتَمِيمَا

عِبَادَ اللَّهِ : رَحَلَ الْأَحْبَابُ إِلَى الْقُبُورِ ، وَسْتَرْحَلُونَ ..  
وَتَرَكَوَا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْطَانَ ، وَسْتَرْكُونَ ..  
وَنَدَمُوا عَلَى التَّفْرِيطِ فِي الْأَعْمَالِ ، وَسْتَنْدَمُونَ ..  
وَوَقَفُوا بِبِصَائِرِهِمْ عَلَى الْأَمْوَالِ ، وَسْتَقِفُونَ ..  
وَتَجَرَّعُوا كَأْسَ الْفِرَاقِ ، وَسْتَجْرَعُونَ ..  
وَقَدِمُوا عَلَى مَا قَدِمُوا ، وَسْتَقْدَمُونَ ..  
وَسُئِلُوا عَمَّا فَعَلُوا ، وَسُئِلُونَ ..  
فَبَادِرُوا بِالْمَتَابِ ، قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ وَخَيْبَةِ الظُّمُونِ .

فكيف بك - يا ابن آدم - إذا نُفِخَ في الصُّور ،  
وُبْعِثَ ما في القبور ، وحُصِّلَ ما في الصدور ،  
وضاقت الأمور ، وظهر المَسْتور ،  
وخرج الخلائقُ من القبور ،  
فإذا هم قيامٌ ينظرون !..  
فإلهٌ من يومٍ عَظَمَ فيه الزُّلزال ،  
وسُيِّرَتِ الجبال ، وترادفت الأهوال ،  
وانقطعت الآمال ، وقلَّ الاحتيال ،  
وخَسِرَ أصحابُ الشمال ،  
وخرجوا من القبورِ بنفخةِ الصُّورِ يَرْجُفُونَ ،  
فإذا هم قيامٌ يَنْظُرُونَ !..  
اللَّهُمَّ : آتِنَا إِذَا انْفَرَدْنَا بِالْأَلْحَادِ ،  
وحضرنَا في الموقِفِ يومَ المَعادِ ،  
وَنَسِينَا الأهلَ والعُودَ ؛  
فلا تُبَعِدْنَا عن جنابِكَ يا رءوفًا بالعباد .  
واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :  
الأحياء منهم والميتين .  
برحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحِمِينَ ..  
وصلَّى اللهُ على محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل السادس عشر :

في فضل النصف الأخير من شهر رمضان المبارك ﴿  
الحمد لله الذي جعلَ شهرَ رمضانَ غُرَّةَ وجهِ العامِ ؛  
وأجزَلَ فيه الفضائلَ والإنعامَ ؛  
وشَرَّفَ أوقاته على سائرِ الأوقاتِ  
وفَضَّلَ أيَّامه على سائرِ الأيامِ ؛  
وجَمَعَه لمقدِّ شهرِ العامِ واسِطَةَ النِّظامِ ؛  
وخصَّ نِصفَهُ الأخيرَ بيزيدِ فضلٍ وإِكرامِ -  
فَسُبِّحانَه مِن إِلَهٍ أيقظَ فيه قلوباً ،  
كانَ لها إلى الخيراتِ وُثوبٌ وإقدام ؛  
وغَفَلتَ فيه قلوبٌ فلم يُؤثِّرْ فيها وعظٌّ ولا ملام !..  
أحمدُه سبحانه على إحسانِه العامِ ؛  
وأشكرُه على التوفيقِ للإيمانِ والإسلامِ .  
وأشهدُ أن لا إِلَهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له : القُدُّوسُ السَّلَامُ .  
وأشهدُ أنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ :  
أفضَلُ من صلَّى وصام .  
صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابِه : هُدَاةِ الأنامِ .  
وسلم تسليماً كثيراً .

اعلموا - رحمكم الله - أن الصائمين على طبقتين :  
\* إحداهما من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى ،  
يرجو عنده عِوَضَ ذلك في الجنة ؛  
فهذا قد تاجرَ مع الله سبحانه وعاملَهُ -  
والله تعالى لا يُضِيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عملاً ،  
ولا يَنْخِيبُ معه مَنْ عاملَهُ ؛ بل يربحُ أعظمَ الربحِ .  
وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ :  
« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا أَتَقَاءَ اللَّهَ ،  
إِلَّا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ » .

( أخرجه أحمد )

فهذا الصائمُ يُعطى في الجنة ما شاء الله ،  
من طعامٍ وشرابٍ ونساءٍ .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾

قال مُجاهدٌ وغيره : ( نزلت في الصائمين ) .

\* الطبقةُ الثانيةُ من الصائمين :

مَنْ يصومُ في الدنيا عمَّا سِوَى الله -

فيحفظُ الرأسَ وما وَعَى ؛

ويحفظُ البطنَ وما حَوَى ؛

ويذكرُ الموتَ والبلى ؛

وَيُرِيدُ الْآخِرَةَ فَيَتْرِكُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .  
فهذا ، عيدُ فِطْرِهِ يومَ لقاءِ رَبِّهِ وَفَرَجِهِ بِرُؤْيَيْهِ .  
( شعراً ) :

أهلُ الخُصوصِ مِنَ الشَّوَامِ صَوْمُهُمْ  
صَوْنُ اللِّسَانِ عَنِ البُّهْتَانِ وَالكُذْبِ  
وَالعَارِفُونَ وَأهلُ الأُنسِ صَوْمُهُمْ  
صَوْنُ القُلُوبِ عَنِ الأَخْيَارِ وَالعُجْبِ

إخواني : أنظروا إلى بركةِ شهرِ رمضان ،

ونفمه لكم في الدنيا والآخرة ..!

أما في الدنيا : فيحميكم عن الشهواتِ المَوْجِبَةِ للنارِ والعذابِ ..

وأما في الآخرة : فتفوزون بالعفوِ والرضا من الملكِ الوهابِ ..

فاغتنموا - رحمكم الله - أوقاته قبل الدَّهَابِ ؛

وجِدُّوا واجتهدوا قبل غلقِ البابِ .

( شعراً ) :

إذا دَعَتْكَ الذُّنُوبُ فداوِها

برفعِ يَدِ فِي اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ

وَلَا تَقْنَطَنَّ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّمَا

قَنُوطُكَ مِنْهَا مِنْ ذُنُوبِكَ أَعْظَمُ

فَرَحْمَتُهُ لِلْمُحْسِنِينَ كَرَامَةٌ وَرَحْمَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ تِكْرَمٌ

عبادَ الله : شهرُكم قد أخذ في النقصِ والانصرام ..  
فخذُوا أنتم بالاجتهادِ في العملِ والاهتمام ..  
ومن كانَ منكم أحسنَ ، فعليه التمام ..  
ومن كانَ فرطاً ، فليختمه بالحسنى ، فالعملُ بالانختم ..  
واستدرِكُوا من بقية الليالي والأيام ..  
واستودِعُوا عملاً صالحاً يشهدُ به لكم عند الملكِ العَلامِ .  
ألا وإنَّ شهرًا عَظَمَهُ الرَّحْمَنُ ، وَأَنزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ ؛  
لحقيقٌ بالإكرامِ والاحترام ؛  
وجديرٌ أن يُصانَ عن فِعلِ القبائحِ والإجرامِ .

\*\*\*

إخواني : هذا شهرُ عِمارةِ المِخْرَابِ .  
هذا شهرُ تِلاوةِ الكِتَابِ ..  
هذا شهرٌ تُخْلَعُ فِيهِ خِلَعُ النُّفْرَانِ ، وتُتَوَقَّرُ لَهَا الأَسْبَابُ ..  
هذا شهرٌ يُسْمَعُ فِيهِ الدُّعَاءُ وَيُسْتَجَابُ ..  
شهرُ الإفاضاتِ والنفحاتِ وعِثْقِ الرِّقَابِ .

\*\*\*

عبادَ الله : مُصَابُ الحِرْمَانِ لَا يُشْبِهُهُ مُصَابُ .  
وكسِرُ الإِبْعَادِ لَا ككسِرِ الأَعْضَاءِ والآرَابِ .  
فالبدارَ البدارَ قَبْلَ إِغْلَاقِ البَابِ وإِسْبَالِ الحِجَابِ .



عبادَ الله : ما هذه الغفلة ، وإلى البلى المصير ؟!

وما هذا التواني ، والعمرُ قصير ؟!

وإلى متى التبادى فى البطالةِ والتقصير ؟!

وما هذا الكسلُ ، وقد أُنذِرَ النذير ؟!

خَلَّفَكُمْ اللهُ عن باب الحبيبِ سوءَ التدبيرِ ..!

فإلى متى التَّبَهُرُجُ ، والنَّاقِذُ بِصِيرِ ؟!

إخوانى : تذكروا القيامةَ ، فالأمرُ شديد ..

وبادروا بقيةَ أعمارِكُمْ ، فالتدمُّ بعدَ الموتِ لا يُفيد ..

وأحضروا قلوبكم لفهمِ الوعدِ والوعيد ..

وحاسبوا أنفسكم ، فعليكم رقيبٌ وعتيد ..

وتأهبوا للموتِ ، فكأنكم به وقد أخذَ الأحرارَ والعميد ..

( وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ،

ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ ) .

اللَّهُمَّ : اجعل شهرَ رمضانَ شاهِدًا لنا عند قيامِ الأَشهادِ ،

ولا تجعلهُ شاهِدًا علينا فترمينا بالطردِ والإبعاد .

برحمتِكَ يا رهوفه بالعباد .

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين : برحمتِكَ يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

( الفصل السابع عشر : )

في أن الله فرق بين الحق والباطل في صبح

السابع عشر من شهر رمضان )

الحمد لله الذي رفع السماء بلا أركان ولا عماد ..

وبسط الأرضين على تيار الماء ،

وأثبتها بالرواسي والأوتاد ..

العليم الذي يعلم ما في البر والبحر ،

من : ناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وجماد ..

أحمدُهُ سبحانه حمدَ عبدٍ أخلصَ لله من صميم الفؤاد ..

وأشكره على نعم لا أحصى لها تعداد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :

شهادة نرجو بها النجاة يوم التناد .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله :

صاحب الكتاب المنزل والشرع المفضل ،

والمقام المحمود عند جميع العباد .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :

أفضل من رأس وساد .

وسلم تسليماً كثيراً .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ،

وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ .

إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ،

يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَقِ الْجَمْعَانِ ،

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

يُنَبِّئُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَىٰ خَلْقِهِ ،

بما فرَّقَ به بين الحقِّ والباطلِ بِبَدْرِ .

وَيُسَمَّىٰ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ،

لأنَّ اللهَ أَعْلَىٰ فِيهِ كَلِمَةُ الْحَقِّ عَلَىٰ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ ،

وأظهرَ دينَه ونصَرَ نبيَّه وحزبَه .

قال ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما في يومِ الْفُرْقَانِ :

( هو يومُ بَدْرِ : فرَّقَ اللهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ ) .

وقد رُوِيَ في هذه الليلة أخبارٌ وآثارٌ ليس هذا موضعُ بسْطِهَا .

وكان أهلُ المدينة يُمظِّمون هذه الليلة ..

وكان زيدُ بن ثابت لا يُعيي ليلةً من رمضان ،

كما يُعيي ليلةً سبع عشرة من رمضان ؛

ويقولُ : ( إنَّ اللهَ فرَّقَ في صبيحتها بينَ الحقِّ والباطلِ ،

وأذَلَ - في صبيحتها - أهلَ الكفْرِ ) .

وعن الحسن قال :

قال إبليس : ( إِنِّي سَوَّيْتُ لَأُمَّةٍ مُحَمَّدَ الْمُعَاوِيَّ

فَقَطَعُوا ظَهْرِي بِالْأَسْتَنْفَارِ .

فَسَوَّيْتُ لَهُمْ ذُنُوبًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنْهَا ) .

يعنى : الأهواء .

وَلَكِنَّ وَرِثَةَ الْحَمْدِ لَا يَزَالُ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ .

وَيَرَى مَا يَغِيظُهُ وَيُهِمُّهُ مِنْ : بَعثة النبي

صلى الله عليه وسلم ، ومن طاعات أمته ..

ولا يزال يرى في مواسم الفضل :

من المغفرة والعِتق من النار ما يسوؤه .

فيوم عرفة لا يرى أصغرَ ولا أدرَ ولا أحقرَ منه ؛

لما يرى من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله

عن الذنوب العظام . إلا ما رُبِّي يوم بدر .

وفي حجة الوداع يوم النحر بالمزدلفة أهوى ،

يحمئ التراب على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور .

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من جزع الخبيث .

وفي شهر رمضان : يُسلسلُ ويصفدُ ويُملُ ، هو وجنوده ؛

حتى لا يفسدوا على المسلمين عباداتهم .

فنسألُ الله التوفيق والإعانة ، إنه جواد كريم .

عِبَادَ اللَّهِ : أَيْنَ أَحِبَّائِكُمُ الَّذِينَ سَلَفُوا !؟ ..

أَيْنَ أَقْرَانِكُمُ الَّذِينَ رَحَلُوا وَانصَرَفُوا !؟ ..

أَيْنَ أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ وَمَا خَلَّفُوا !؟ ..

نَدِمُوا عَلَى التَّفْرِيطِ ، فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ سَلَفُوا :

هَوَّلَ مَقَامٍ يَشِيبُ فِيهِ الْوَالِدُ ! ..

وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ :

كَلِمًا دُعِيتَ إِلَى اللَّهِ ، تَوَابَتِ ! ..

وَكَلِمًا دَعَيْتَ الْمَوَاعِظَ إِلَى اللَّهِ ، أُبَيَّتَ وَتَمَادَيْتَ ! ..

وَكَمُ نَهَاكَ مَوْلَاكَ عَنْ غَيْبِكَ ، فَمَا انْتَهَيْتَ ! ..

يَا مَنْ جَسَدُهُ حَيٌّ ، وَقَلْبُهُ مَيِّتٌ :

مُسْتَعَايِنٌ - عِنْدَ الْحَسَرَاتِ وَالسُّكْرَاتِ -

مَا لَمْ يَنْظُرْ بِبَالِكَ وَلَا يَدْرِيَتْ ! ..

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ :

هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ : قَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ وَالْإِنْصِرَامِ ..

وَنَوَى النُّسْقَةَ عَنْكُمْ ، وَالرَّحِيلَ بَعْدَ الْمَقَامِ ..

وَهُوَ شَاهِدٌ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ ،

بِمَا أَوْدَعْتُمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ .

طَالَ مَا عَمَّرْتَ بِهِ الْقُلُوبَ ، وَدَرَسْتَ مَعَالِمَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ .

وقد كان لكم نعم الضيف : فهل أضعتم حقه ،  
أم قُتُمْتُمْ بما يجب له من الإكرام ؟  
فلملّ المسوف فيه بالتوبة لا يُدركه بعد هذا العام ؛  
فإن دم حين لا ينفعه الندم ،  
ويتأسف على تفریطه إذا زلت به في القيامة القدام ..  
فاستدركوا فائت ما قد مضى ،  
فإنما الدنيا كمِثل المنام :  
فالسعيد : من بادر هذه البقية بالاعتناء .  
والشقي : من جعل هذه البقية بنقلته كالإعدام .

\* \* \*

وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ،  
وَجَنَّبْنَا وَإِيَّاكُمْ سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ ،  
وَخَفَّفَ ظَهْرَنَا مِنَ الْأَوْزَارِ الشَّقَالِ .

\* \* \*

وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيُتِّينَ ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( الفصل الثامن عشر :  
في أن المؤمن يُقدِّم رضیٰ ربِّه علىٰ نيلِ شہواته )  
الحمدُ لله :

الذي عَلِمَ الذُّنُوبَ ، فَنَفَرَهَا ..  
وَأَبْصَرَ الْمُيُوبَ ، فَسَتَرَهَا ..  
وَكَوَّنَ النُّطْفَ في الأرحامِ ، وَحَوَّزَهَا ..  
وَعَيَّنَ آجَالَ العِبَادِ ، وَقَدَّرَهَا ..  
وَقَسَمَ أرزاقَ العِبَادِ ، وَيسَّرَهَا ..  
أَحْمَدُهُ بِجميعِ التَّعَامِدِ التي لا أَحْصُرُهَا ،  
وَأشْكُرُهُ علىٰ جميعِ عَوَائِدِ لا أَقْدِرُهَا .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :  
شهادة تُوَرِّدُنَا مِنَ الإيْمَانِ أصْفَىٰ مَوَارِدِهَا .  
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ،  
الذي نصحَ أُمَّتَهُ بالتَّوْحِيدِ وَبَشَّرَهَا ،  
ونهاها عن الشُّرْكِ به وَحذَّرَهَا ،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :  
ما ارتَمَدَ قلبٌ خائفٍ مِنَ النَّارِ وَذَكَرَهَا ،  
وسلم تسليماً كثيراً .

إعلموا - رحمكم الله - أن المؤمن الصائم لما علم :

أن رضى مولاه في ترك شهواته ،

قدّم رضى مولاه على هواه .

فصارت لذته في ترك شهواته

- لإيمانه بإطلاع الله عليه ، وأن ثوابه وعقابه :

أعظم من لذته في تناولها في الخلوة -

إشارة لرضى ربه على هوى نفسه . .

ولهذا كثير من المؤمنين : لو ضرب على أن يفطر

- في رمضان ، لغير عذر - لم يفعله ،

لإيمانه كراهة الله لفطره في هذا الشهر .

ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم

علامات وجود حلاوة الإيمان :

أب يكرة المؤمن أن يرجع إلى الكفر

بعد إذ أنقذه الله منه - كما يكره أن يُقذف في النار .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي رَمَضَانَ خَمْسَ خِصَالٍ

لَمْ تُنْعَمْ بِهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ :

خُلُوفُ فَمِّ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .



وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ - وفي رواية « الْحَيَاتَانِ - حَتَّى يُفْطِرُوا » .  
وَيُزَيِّنُ اللَّهُ جَنَّتَهُ كُلَّ يَوْمٍ ، ثُمَّ يَقُولُ :  
[ يُوْشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ : أَنْ يَلْقُوا عَنْهُمْ  
الْمَثْوُونَ وَالْأَذَى ، وَيَصِيرُوا لِأَيْكَ ] .  
وَتُصَفِّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَخْلُصُونَ فِيهِ  
إِلَّا مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ .  
وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ .  
قيل يا رسول الله : أهي ليلة القدر ؟  
قال : لا ، وَلَكِنَّ الْمَامِلِ إِنَّمَا يُوفَى أَجْرَهُ ،  
إِذَا قَضَى عَمَلَهُ . (رواه أحمد وغيره)

عِبَادَ اللَّهِ : إن شهرَ رَمَضَانَ مِضْمَارُ الْمُتَسَابِقِينَ ،  
وَعَنِيمَةُ الصَّادِقِينَ . وفيه تُضَاعَفُ الْأَعْمَالُ ،  
وَتُحَطُّ الْأَوْزَارُ الثَّقَالُ .. وفيه : يُسْتَجَابُ السُّؤَالُ ،  
وَيُغْفَرُ لِلْمُسْتَغْفِرِ وَيُقَالُ . فهو غُرَّةُ الدَّهْرِ ،  
وَمِصْبَاحُ الشُّهُورِ ، وَرَبِيعُ الْمُؤْمِنِ ، يَنْتَقِطُ فِيهِ الْأَجُورُ ،  
وَتُزَيَّنُ فِيهِ الْجِنَانُ وَالْقُصُورُ ،  
فَجِدَّ فِيهِ بِالطَّاعَاتِ ، وَاهْتَجِرِ الْفُتُورَ .

عِبَادَ اللَّهِ : هذا شهرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ..  
هذا موسمُ النَحِيذَاتِ لِأَهْلِ الْاِغْتِنَامِ ..

شهرٌ مُضاعفةِ الحَسَنَاتِ .. شهرٌ إقالةِ العَثَرَاتِ ..  
شهرٌ مُفتَحٌ فيه أبوابُ السَّمَاوَاتِ ،  
وترتفعُ فيه الأصْوَاتُ بالدَّعَوَاتِ ،  
وتُشْرِفُ العُورُ العَيْنُ مِنَ الجَنَّاتِ ،  
يبتغينَ الأزْوَاجَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَاتِ ..  
فطُوبَى لِمَنْ تَلَقَّاهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ ،  
وطَهَّرَ فِيهِ الجَوَارِحَ مِنَ الآثَامِ وَالقَبَائِحِ ؛  
لَعَلَّهُ يَحْظَى فِيهِ بِالقُبُولِ وَالقَوْزِ بِالجَنَّاتِ .

عِبَادَ اللَّهِ : هذا شهرٌ اختصَّه اللهُ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ ،  
وأعْظَمَ فِيهِ القَلِيلَ مِنَ الأَعْمَالِ بِمُضاعفةِ الأَجُورِ .  
فَمَا لَكَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - لَا تُشَمِّرُ فِيهِ إِلَى مَعَالِي الأُمُورِ .  
تَاللَّهِ إِنْ شَهْرَ رَمَضَانَ لَا يُشْبِهُ الشُّهُورَ (شِعْرًا) :  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزَحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى  
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ  
وَأَنْتَ لَمْ تَرْضُدْ كَمَا كَانَ أَرْضِدَا  
فَسُبْحَانَ مَنْ افْتَرَضَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى أُمَّةِ الإِسْلَامِ ،  
وَحَبَّاهُمْ بِالْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ ، وَخَصَّصَهُمُ بِالْعِتْقِ مِنَ النَّيرانِ ،  
وَجَمَلَهُ صِحَّةً لِلأَبْدَانِ ، وَمُطَهَّرَةً لِلقَلْبِ وَاللِّسَانِ ،  
مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَانِ .

ابن آدَمَ : كم يومٍ غابت شمسُه وقُبِكَ غائبٌ ١٩ .  
وكم ظلامٍ أُسْبِلَ سِتْرُه ، وأنت في عجائب ١٩ ..  
وكم أُسْبِغْتَ عليك نِعْمَةً ، وأنت للمعاصي تُتَوَائِبٌ ١٩ ..  
وكم صحيفةٍ قد مَلَأَهَا بِالذُّنُوبِ الكَاتِبُ ١٩ ..  
وكم يُنذِرُكَ سَلْبُ رَفِيقِكَ وأنت لَاعِبٌ ١٩ ..  
يا من يَأْمَلُ البقاءَ ، وقد زُمَّتِ الرَّاكِبُ :  
أَفِقْ من سَكَرَتِكَ قَبْلَ حَسْرَتِكَ على المَعَايِبِ ١٩ ..  
وتذَكَّرْ نُزُولَ حُفْرَتِكَ وهِجْرَانَ الأَقْرَابِ ١٩ ..  
وبادِرْ إلى تحصيل الفضائل قَبْلَ فَوْتِ المَطَالِبِ ..  
فالسَّائِقُ : حَيْثُ ، والحادى : مُجِدِّ ، والموتُ : هو الطالبُ ..  
اللَّهُمَّ : اسألكَ بنا سَبِيلَ الأبرارِ ،  
واجعلنا من عِبَادِكَ المُنْتَظَمِينَ الأَخْيَارِ ..  
وامننْ علينا بالمعفو والمَتَّقِ مِنَ النَّارِ ..  
وانظمنَا في سَبِيلِكَ المُنْتَقِينَ الأَخْيَارِ ..  
واكفِنَا شَرَّ الأَشْرَارِ ، يا حَلِيمُ يا غَفَّارُ .  
واغفِرْ - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدِينا ولجميعِ المسلمين :  
الأحياءِ منهم والمَيِّتِينَ ،  
برحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحِمِينَ .  
وصلى اللهُ على محمد وآلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل التاسع عشر :

في معنى فرح الصائم ﴾

الحمدُ لله : الكريمِ التَّوَّابِ ،

غَافِرِ الذَّنْبِ لِمَن رَجَعَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ ،

العزیز الذی تَوَعَّدَ مَنْ كَذَّبَ رُسُلَهُ بِأَشَدِّ الْعَذَابِ ،

وَأَنزَلَ بِأَمْسِهِ بِمَن أَعْرَضَ عَنِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ .

أَحْمَدُهُ حَمْدَ عَبْدٍ يَرْجُو مِنْ رَبِّهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ .

وَأَشْكُرُهُ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَأْمَنَ عَلَيْنَا بِالْعِتَابِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : العزیزُ الوهابُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا : عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

الهادي إلى طريقِ الصَّوَابِ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ الْأَنْجَابِ ،

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ .

فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ،

وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

هذه الآيات كقوله تعالى :

( كَلُوا وَامْرَبُوا مَنِيئًا

بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ ) .

أى : هذا يذآك ، تفضلاً منه سبحانه

عليهم وامتناناً وإحساناً .

فلمآ أن قاموا فى دار الدنيا بطاعة الله ،

واجتهدوا فى طلب مَرْضَاتِهِ بالأعمال الصالحة

- مِن : صيامٍ وقيامٍ وركوعٍ ،

وسجودٍ وتلاوةٍ قرآنٍ ، وغير ذلك -

قيلَ لهم فى الجنة ذلك ، أى : جزاءً على صنيعكم .

وقد وردَ أن الصائمين توضعُ لهم مائدةٌ يأكلون منها ،

والناسُ فى الحساب ، فيقولون :

( يا ربُّ : نحنُ نحاسبُ ، وهؤلاءُ يأكلون ! )

فيقالُ : ( إنهم طالما صاموا ، وأفطرتهم .. وقاموا وتمتَّم ) .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

« لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ : أَطْيَبُ

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . »

خُلُوفُ الفم : رائحةُ ما يتصاعدُ منه من الأبخرةِ ،

لِخُلُوفِ التَّمِيدَةِ من الطعامِ بالصيامِ .

وهي رائحةٌ مُستكرهَةٌ في مَشَامِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا .

لَكِنهَا طَيِّبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، حَيْثُ كَانَتْ نَاشِئَةً

عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ .

وَفِي طَيِّبِ رِيحٍ خُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ مَعْنِيَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ الصِّيَامَ لِمَا كَانَ سِرًّا

بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ فِي الدُّنْيَا ،

أُظْهِرَهُ اللَّهُ عِلَانِيَةً لِلخَاقِ فِي الآخِرَةِ ؛

لِيَشْتَهَرَ بِذَلِكَ أَهْلُ الصِّيَامِ ،

وَيُعْرِفُوا بِصِيَامِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ ،

جِزَاءً لِإِخْفَائِهِمْ صِيَامَهُمْ فِي الدُّنْيَا .

كَمَا رَوَى أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ ،

عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا :

« يُخْرِجُ الصَّائِمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ -

يُعْرِفُونَ بِرِيحِ أَفْوَاهِهِمْ :

أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .

المعنى الثاني : أَنَّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَأَطَاعَهُ ،

وَطَلَبَ رِضَاهُ فِي الدُّنْيَا بِعَمَلٍ ؛

فَنَشَأَ مِنْ عَمَلِهِ آثَارٌ مَكْرُوهَةٌ لِلنَّفُوسِ فِي الدُّنْيَا ؛

فَإِنَّ تِلْكَ الْآثَارَ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ عِنْدَ اللَّهِ ؛

بل هي محبوبه له وطيبه عنده ؛  
لكنونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته .  
فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا ؛  
فيه تطيب لقلوبهم ، لأن ما يُسكرة منهم  
مِمَّا وُجِدَ في الدنيا ، مما ينشأ من الطاعات ،  
فهو محبوبٌ عند الله تعالى .  
ولهذا كان دَمُ الشهيد : ريحُه ريحُ المسك يوم القيامة ،  
وغيبارُ المجاهدين في سبيل الله : ذريرةُ أهل الجنة .

\* \* \*

إخواني - خلوف أفواه الصائمين عند الله :  
أطيب من ريح المسك ..  
عزى المعزمين لزيارة بيته الحرام :  
أجمل من لباس الحلال ..  
نوح المذنبين على أنفسهم من خشيته تعالى :  
أفضل من التسييح ..  
إنكسارُ المخبتين لعظمته هو : الجبر ..  
ذلُّ الخاقين من سطوته هو : العز ..  
تهتكُ المحبين في محبته : أحسن من الستر ..  
بذلُّ النفوس للقتل في سبيله هو : الحياة ..  
جوع الصائمين لأجله هو : الشبع ..

- عَطَشُهُمْ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ هُوَ : الرَّيِّ ..  
نَصَبُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي خِدْمَتِهِ هُوَ : الرَّاحَةُ ..  
سُبْحَانَ مَنْ أَيْقَطَ الْمُتَّقِينَ ،  
وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ خِلْعَ الْيَقِينِ ..  
وَأَحَقَّهُمْ بِتَوْفِيقِهِ فِي السَّابِقِينَ ..  
فَبَاتُوا فِي جِلْبَابِ الْجَنَّةِ مُسَابِقِينَ .  
كَلَّمَا لَاحَتْ لَهُمْ - فِي مِرْآةِ الْفِكْرِ - ذُنُوبُهُمْ ،  
تَجَافَتْ عَنِ الْمَضَاجِعِ جُنُوبُهُمْ !..  
فِيَا وَيْحَ مَنْ كَانَ مَطْرُودًا عَنِ الْبَابِ ..  
وَيَا خَجَلَةً مَنْ لَا يَتَفَعُّ بِتِلَاوَةِ الْكِتَابِ ..  
وَيَا سَوْرَةً مِنْ تَنْقِضِ الْمَوَاعِظِ وَهُوَ مَا تَابِ ..  
أَمَّا أَنْ لِلغَافِلِ : أَنْ يُبْصِرَ وَيَسْمَعَ ؟ ..  
أَمَّا أَنْ لِلجَافِي : أَنْ يُنِيبَ إِلَى مَوْلَاهُ وَيَخْشَعَ ؟ ..  
أَمَّا لَكَ عَيْنٌ - مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ - تَدْمَعُ ؟ ..  
تَاللَّهِ ، إِنْ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ :  
لَوْ خُوِطِبَ بِهَا جَبَلٌ ، لَتَصَدَّعَ ..  
وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَى الْقُلُوبِ الْهَوَى وَالغَفْلَةُ ،  
فَالْوَعْظُ فِيهَا لَا يَنْفَعُ ..  
وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا حُبُّ الدُّنْيَا ،  
فَهِيَ لَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ..



(شعراً) :

فيا أيها الإنسان بادِرْ إلى التَّقَى  
وسارِعْ إلى الغِيَرَاتِ ما دُمْتَ مُعْمَلُ  
وأَكْثِرْ مِنَ التَّقْوَى لِتَعْمَدَ غَيْبُهَا  
بِدَارِ جِزَاءٍ : دَارُ بِهَا سَوْفَ تَنْزِلُ  
وقَدِّمْ لِمَا تَقْدَمُ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا  
غَدَاً سَوْفَ تُجْزَى بِالَّذِي أَنْتَ تَفْعَلُ  
وسارِعْ إلى الغِيَرَاتِ لَا تُهْمِلْنَهَا  
فإِنَّكَ إِنْ أَهْمَلْتَ : مَا أَنْتَ مُهْمَلُ  
فَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وَأَهْدَى سَبِيلَهَا  
بِهَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ مَا كَانَ يَفْعَلُ

اللَّهُمَّ :

اجْعَلِ التَّقْوَى لَنَا أَرْبَعَ بَضَاعَةٍ ..  
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَالْإِضَاعَةِ ..  
وَأَمِينَ خَوْفَنَا يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ .  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ﴿ الفصل العشرون : ﴾

في استحباب دراسة القرآن في شهر رمضان المبارك ﴿

الحمد لله فارح الكربات .. ومُجيب الدعوات ..

ومُضاعف الحسنات .. وغافر الخطايا والزلات ..

ومُجِيل الشدائد والمكروهات ..

أحاط علماً بجميع الكائنات .

عَزَّ : رَبًّا ، وَجَلَّ : مَلِكًا ،

وتعالى : إِلَهًا مُتَفَرِّدًا بِالْكَمالات ..

أحمدُه سبحانه وتعالى حمداً يملأ الكائنات .

وأشكره على ما أولاه من الإحسان والكرامات .

وأشهد أن لا إله إلا الله : وحده لا شريك له -

إله قائم بأرزاق جميع المخلوقات .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله : سيّد السادات ،

والهادي إلى سبيل النجاة ..

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أُولي الفضائل والكرامات ،

وسلم تسليماً كثيراً .

إعلموا رحمكم الله : أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ دِرَاسَةُ

كلام الله سبحانه في كلِّ زمانٍ ،

ويتأكد في رمضان ، لا سيما في ليلته .

وفي حديث ابن عباس : أنَّ المَدَارِسَةَ بَيْنَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ جَبْرِيلَ ، كَانَتْ لَيْلًا .  
فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ التَّلَاوُقِ فِي  
رَمَضَانَ ، فِي اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ اللَّيْلَ تَنْقَطِعُ فِيهِ الشَّوَابِلُ ،  
وَتَجْمَعُ فِيهِ الْهَمَمُ ، وَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ عَلَى التَّدْبِيرِ  
وَشَهْرُ رَمَضَانَ لَهُ خُصُوصِيَّةُ الْقُرْآنِ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى :  
( شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ) .

قال ابن عباس : ( نَزَلَ جُمْلَةُ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَوْحِ  
المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ) .  
وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدِيَ بِالْوَحْيِ  
وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ .  
وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرِ رَمَضَانَ ،  
فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا .

وكان الزهري يقول : ( إذا دخل رمضان :

فإنما هو تلاوة القرآن ، وإطعام الطعام ) .

قال كعب الأحمري :

( يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

إِنْ كُلَّ حَارِثٍ يُعْطَى بِقَدْرِ حَرَمِهِ وَمِيزَادِهِ ،

غَيْرَ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالصِّيَامِ ؛

فإنهم يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) .

وقد وَرَدَ أن القرآنَ والصيامَ

يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يقول الصَّيَّامُ : ( أَي رَبُّ :  
منعته الطعمَ والشَّرَابَ والشهواتِ بالنهارِ ) .

ويقول القرآنُ : ( منعته النَّوْمَ بالليلِ ، فشَفَعْنِي فِيهِ ) .  
فالصَّيَّامُ يَشْفَعُ لِمَنْ مَنَعَهُ الطَّعْمَ والشهواتِ الْمُحَرَّمَاتِ كُلَّهَا ،  
سواءً كانَ تَعْرِيمُهَا يَخْتَصُّ بالصَّيَّامِ :

كشهوةِ الطعمِ والشَّرَابِ والنكاحِ ؛  
أو لا يَخْتَصُّ بِهِ : كشهوةِ فُضُولِ الكَلَامِ الْمُحَرَّمِ ،  
والتَّظُنُّرِ الْمُحَرَّمِ ، والسَّمَاعِ الْمُحَرَّمِ ، والكَسْبِ الْمُحَرَّمِ .  
فهذا إذا مَنَعَهُ الصَّيَّامُ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ كُلِّهَا ،  
فإنه يَشْفَعُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ .

يقولُ : ( يَا رَبُّ ، منعته شهواتِهِ ؛ فشَفَعْنِي فِيهِ ) .  
فهذا لِمَنْ حَفِظَ صِيَامَهُ وَمَنَعَهُ مِنْ شَهَوَاتِهِ .  
وَأَمَّا مَنْ ضَيَّعَ صِيَامَهُ وَلَمْ يَمْنَعَهُ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
فإنه جَدِيرٌ أَنْ يُضْرَبَ بِهِ وَجْهُ صَاحِبِهِ ،  
ويقولُ : ( ضَيَّعَكَ اللَّهُ ، كَمَا ضَيَّعْتَنِي ) ..  
كما وَرَدَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ .

وقال أحمد بن أبي الحواري :  
(إني لأقرأ القرآنَ ، وأنظرُ فيه :  
آيةَ آيةً ؛ فيُحَيِّرُ عَقلِي بها ..)

وأعجبُ من حُفَاطِ القرآنِ : كيف يهتوهُم النومُ ،  
ويَسْمُهُم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلونَ كلامَ اللهِ ..  
أما إنهم : لو فهموا ما يتلونُ ، وعرفوا حَقَّهُ ، وتلذذوا به ،  
واستحلُّوا المُنَاجاةَ به : لذهبَ عنهم النومُ !

وأنشد ذو النون المصري شعراً :  
مَنَعَ الْقُرْآنُ بوعدهِ وَوَعِيدِهِ  
مُقَلَّ الْعِيونِ بِأَيْلِهَا : لَا تَهَجِعُ  
فهموا عن التملكِ الجليلِ كلامَهُ  
فَهَمًّا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وتَخضعُ

إخواني : سارِ الْمُتَّقونَ ، ورجعنا ..  
ووصلُّوا ، وانقطعنا ..

وأصابوا باجتهادِهِم ، وبالتفريطِ انقطعنا ..  
ونَجَّوا مِنْ حِيَالِ الشَّهواتِ ، ووقَّعنا ..  
يا نائمًا إلى كَمِّ هذا المَجُوعِ ..  
إلى متى بالهوى هذا الوُلُوعِ ..  
أتنفِّكَ وقتَ الموتِ الدَّمُوعِ ..

إلى متى عن زخارف الدنيا لا تُشمر إلى النزوع؟! ..

فَمَلِكُ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ : ليس بمنوع ..!

هيهات لا يَنْفَعُ الذُّلُّ وَلَا الْخُضُوعُ ..!

وَلَيْسَ لَكَ شَافِعٌ وَلَا مَشْفُوعٌ ..!

هَذَا وَمَلِكُ الْمَوْتِ يَسْأَلُهَا مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ ؛

وَتَأْسَفْتَ عَلَى مَا لِكَ الْمَجْمُوعِ ؛

رَشَقَكَ سَهْمُ الْمُنُونِ ، وَمَا أَعْنَتِ الدَّرُوعُ ..!

وَخَلَّتْ مِنْكَ الْمَسَاكِينُ وَالرُّبُوعُ ..!

وَتَمَنَيْتَ لَوْ زِدْتَ مِنْ سُجُودٍ أَوْ رُكُوعٍ .

(شعراً) :

يَا مَنْ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ  
يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ .

قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا  
وَأَنْتَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ : لَمْ تَنَمِ .

هَبْ لِي بِجُودِكَ مَا أَخْطَأْتُ مِنْ جَرَمِ  
يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ بِالْكَرَمِ .

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَمْ يَسْبِقْ لِمَجْتَرِمِ  
فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنِّعَمِ ؟!

عِبَادَ اللَّهِ : ما هذه الغفلة ، وإلى البلى المصير !؟

وما هذا التواني ، والعمر قصير !؟

وإلى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير !؟

وما هذا الكسل ، وقد أُنذِر النذير !؟

يا مُعْرِضًا عن المولى : إلى متى هذا الإغراض !؟

وقد ولى شبايك فى طلب الأغراض !

أما علمت : أنَّ العمرَ فى انقراض !

وقواك - كُلَّ ساعة - فى انتقاض !

ويحك : تزود ، فالسفرُ بعيد !

وجاءت سكرة الموتِ بالحقِّ ذلك ما كنت منه تحيد .

فعليناكم بالجدِّ والاجتهادِ فى هذه الساعاتِ والأيام ،

واللىالى العظام ؛ فإنها قد آذنت بانصرام .

اللَّهُمَّ : جُدْ علينا بالمفوزِ والإحسان ،

والعتقِ من النيران .

وأدخلنا الجنةَ منزلَ الرضوان .

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

( الفصل الحادى والعشرون :

فى فضلى العشرِ الأواخرِ من رمضان ، وفضلِ الاعتكافِ )

الحمدُ لله الذى شَرَّفَ عَشْرَ رمضانَ على كُلِّ عَشْرٍ ..

وخصَّها بليَّةٍ ، هِيَ : خيرٌ من ألفِ شهرٍ ..

قدَّرَ فيها كُلَّ ما يجرى ، وسَمَّاهَا : ليلةَ القدرِ ..

فكم خَبِرَ صَحَّ بما فيها من الأجرِ !..

فقد ثبتَ عن الثَّقاةِ : أنها تُطلَبُ فى الوترِ ..

وكم من مُعتَقٍ فيها من النَّارِ ، وهو لا يدْرِ !..

ألا فادخِروها ، فإنها من أنفَسِ الذُّخْرِ ..

أحمدُهُ سبحانه ، وهو : أهلُ الحمدِ والشُّكرِ ..

وأستغفرُهُ من ذُنُوبِ ، طالما أنقَلتِ الظُّهُرِ !..

وأشكرُهُ على نِعَمِ تَجِلُّ عن المَدِّ والحَضَرِ !..

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له -

شهادةً ، هِيَ : المُدَّةُ والذُّخْرُ ..

وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله :

أشرفُ مُرْسَلٍ ، أنزَلَ عليه أشرفُ الذُّكْرِ ..

صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ وأصحابِهِ

الذين حازوا قَصَباتِ السَّبْقِ ورُتَبَ الفَخْرِ ،

وسلمَ تسليماً كثيراً .



اعلموا - رحمكم الله - أن نبينا صلى الله عليه وسلم

كان يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال

لا يعملها في غيره ، من : إحياء الليل ، والإعتكاف .

ففي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ، قالت :

( كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر

الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله ..

واعتكف نساؤه من بعده ) .

وعنها رضى الله عنها أنها قالت :

( السنة للمعتكف :

أن لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ،

ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها .

ولا يخرج إلا لما لا بد منه ..

ولا اعتكف إلا بصوم .

ولا اعتكف إلا في مسجد جامع ) .

وكان صلى الله عليه وسلم يحتجر حصيراً يتخلى به

عن الناس ، فلا يخالطهم ، ولا يشتغل بهم .

فالمعتكف : الأفضل له الانفراد بنفسه ،

والتخلى بمناجاة ربه ، وذكره ، ودُعائه .

ولإنما يكون في المساجد : لئلا يترك به الجمع والجماعات ؛

فإن الخلوة القاطمة عن الجمع والجماعات : منهي عنها .

ومعنى الاعتكاف وحقيقته : قطع الملائق عن الخلائق ،

الاتصال بخدمة الخالق ،

وكلما قويت المعرفة بالله ، والمحبة له ، والأنس به :

أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى ،

بالكُلِّيَّةِ على كلِّ حال .

فهذا المعتكفُ : قد فارق الخلق ،

وأقبل على الخلوة بالاله الحق .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في هذه العشر ،

التي يطلب فيها ليلة القدر - قطعاً لأشغاله ، وتفريفاً لباله ،

وتخلياً بمناجاة وبه وذكره ودُعائه .

\*\*\*

عباد الله : اغتنموا كرم التولى في أوقات إفاضاته ،

فإن لرؤسكم - في دهركم - نفحات ، فتمرّضوا لنفحاته .

إبن آدم : يا مَنْ بُلى بالصدِّ ، ورُوى بالمحجرِ طولَ حياته ..

إن أردت الأوب ، والتُّرب : فهذه أوقاته .

فيا من ضيَّعَ عمره في لهوه وغفلاته :

استدرِك ما فاتك ، قبل عجزك عنه وفواته .

عباد الله : متى يُفقر لمن لم يُفقر له في رمضان ؟! ..

متى يُزلَف من رُحى فيه بالإبعاد والهجران ؟! ..

متى يُشفي قلب لم تشفيه آيات القرآن ؟! ..

يا لها خسارة لا تُشبهُ الخُسران -  
أن ترى المُحْسِنِينَ قد حَظُّوا بِالقُرْبِ والزُّنْفِ والرِّضْوَانِ ،  
وأزلفت لهمُ الجِنَانُ ، وألْبَسُوا التَّيْجَانَ ،  
وأعْطُوا المُلْكَ والخُلَّةَ وأدْخَلُوا على الرَّحْمَنِ -  
وقد رُميتَ بالطَّرْدِ والإِبْعَادِ والجِرْمَانِ :  
تُنْعَلُ وتُجَبَّرُ إلى النُّيرَانِ ١٩ ..  
أترى قلبك هذا نائماً أم يقظان ١٩ ..  
قم على أقدامِ الذُّلِّ وقتَ السَّحَرِ ،  
فللرَّحْمَةِ مع السَّحَرِ شَانِ ...  
ونادِ في نادِي الذُّلِّ : يا صَاحِبَ الإِحْسَانِ ..

\*\*\*

عِبَادَ اللهِ : أينَ من كان معكم في الزمان الماضي ١٩ ..  
اختطفته سيُوفُ المَنُونِ المَوَاضِي ...  
وفطمته عن شهواته ، وهو غير راضٍ ...  
أين من صبر على مشقة الجوع والظما ،  
وحَفِظَ سَمْعًا وبصرًا وفماً ١٩ ..  
أين الذين عَمَرُوا المساجِدَ بالمِبادِياتِ والأدعية ١٩ ..  
خرجت تلك الجواهرُ من تلك الأوعِيَةِ ...

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : شهرُكم هذا لا قيمةَ له فيُباع ،  
ولا يُستدركُ منه ما ضاع .  
إذا خسرْتَ فيه ، فمتى تريح ؟!  
وإذا لم تُسافر فيه نحو الفوائد ، فمتى تَبْرَح ؟!  
قَرَبَ الرَّحِيلَ ، ودَنَا السَّفَرَ ..  
وعند المماتِ يَأْتِيكَ الخَبْرُ ..  
أنت في رمضان ، كما أنت في عاشورا وصَفَرَ !..  
كلما خرجتَ من ذنوبِ ، دخلتَ في آخر !..

\*\*\*

إخواني : لَيْلَةُ القَدْرِ تُفْتَحُ فيها الأبواب ، ويُقَرَّبُ الأحباب ..  
ويُسمعُ الخطاب ، ويُردُّ الجواب ..  
ويُكْتَبُ للماملين جزيلُ الأجر والثواب ..  
لَيْلَةٌ يَصِلُ فيها الرَّبُّ ويقطع ، ويُعطى وَيَنْعَم ،  
ويخفِضُ ويرفع ، ويُميتُ ويُحيي ، ويُسمعُ ويُشقي ،  
وتجري أقلامُ قضاائه بما يُقدِّرُ ويقضي .  
( شعراً ) :

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ  
أنت الممدد لكل ما يتوقعُ  
يا من يرجي للشدائد كلها  
يا من إليه المشتكى والمفرغُ

يا مَنْ خَزَائِنُ مُلْكِهِ فِي قَوْلٍ : كُنْ  
أَمَّنْ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَالِي سِوَى قَرَعِي لِبَابِكَ حَيْلَةٌ  
وَلْتِنِ طُرِدْتُ ، فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ ؟  
اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا  
وَأَطْفِئْ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ التَّرْجِيعُ

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ شَهْرَ كَمْ هَذَا : شَهْرُ الْبَرَكَاتِ وَالشُّرُورِ ،  
شَهْرٌ ضَاعَفَ اللَّهُ أَجْرَهُ ، وَهُوَ بِالغَيْرَاتِ مَمْنُورٌ ..  
شَهْرٌ : الدُّعَاءُ فِيهِ مُسْتَجَابٌ ، وَالْجَنَّةُ مُفْتَحَةٌ الْأَبْوَابِ ،  
وَالْتُوبَةُ مَقْبُولَةٌ لِمَنْ تَابَ ، وَالتَّجَارَةُ فِيهِ لَنْ تَبُورَ .  
طُوبَى لِمَنْ صَامَهُ حَقَّ الصِّيَامِ ! ..  
وَهَنِيئًا لِمَنْ قَامَهُ حَقَّ الْقِيَامِ ! ..  
وَسُعْدًا لِمَنْ أَخْلَصَ فِيهِ لِلْمَلِكِ الْعَلَامِ ! ..  
اللَّهُمَّ : ارْحَمْنَا ذُلْنَا يَوْمَ قِيَامِ الْأَشْهَادِ ،  
وَأَمِّنْ خَوْفَنَا مِنْ فِزَعِ يَوْمِ التَّمَعَادِ ،  
وَوَقِّفْنَا لِعَمَلٍ تُنَجِّينَا بِهِ فِي ظُلْمِ الْأَلْحَادِ .  
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ : الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل الثاني والعشرون :

﴿ في فضل قيام الليل ﴾

الحمد لله : مُنْشَى الأَيامِ والشُّهُورِ ،

وَمُفْنِي الأَعْوَامِ وَالذُّهُورِ ،

وَمُضَاعِفِ الثَّوَابِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَالْأَجُورِ ،

وِغَافِرِ الذُّنُوبِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنَ المَعَاصِي وَالْفُجُورِ .

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمٍ تَتَجَدَّدُ بِالرَّوْحِ وَالْبُكُورِ .

وَأَشْكُرُهُ عَلَى سَابِغِ فَضْلِهِ المُنْشُورِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،

عَلَى رِغْمِ أَنْفِ كُلِّ مُشْرِكٍ كَفُورِ -

شَهَادَةٌ نَرْجُو بِهَا عَقْوَ الرَّبِّ وَرِضَاهُ ،

فَإِنَّ رِضَاهُ نِهَايَةُ المُنَى ، وَغَايَةُ الشُّرُورِ ..

وَنُؤْمَلُ بِهَا مِنْ كَرَمِهِ فِي فَسِيحِ الجِنَانِ أَعَالَى القُصُورِ ..

وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ :

سَيِّدُ البَوَادِي وَالحُضُورِ ..

اللَّهُمَّ : صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَضَاعِفِ - اللَّهُمَّ - لَهُمُ الحَسَنَاتِ ، وَأَعْظِمِ لَنَا وَلَهُمُ الأَجُورِ ،

وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

إعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنْ نَبَيِّنَا صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
كَانَ يَخُصُّ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْإِجْتِهَادِ ،  
وَكَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا ،  
كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ :  
( كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ :  
شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَأَخْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيَقِظُ أَهْلَهُ ) .  
وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ :  
شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ..  
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ :  
صَلَاةُ اللَّيْلِ . »  
وَقِيَامُ اللَّيْلِ : فَوَائِدُهُ عَظِيمَةٌ - مِنْهَا : الْإِقْتِدَاءُ  
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالتَّاسُّي بِهِ .  
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِرَجُلٍ :  
( لَا تَدَعُ قِيَامَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدَعُهُ .  
وَكَانَ إِذَا مَرِضَ - أَوْ « قَالَتْ : أَوْ كَسِيلَ » - صَلَّى قَاعِيدًا ) .

وأخرج الترمذي عن عمرو بن عبد الله ،  
أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ :  
فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ .. »  
فإن استطعت أن تكون ممن يذكرُ الله  
في تلك الساعة ، فكن ..  
وإِصْلَاحِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ فَضْلٌ ؛ لِأَنَّهَا أُبْلَغُ فِي الْإِسْرَارِ ،  
وَأَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ ، وَأَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ ..  
فإن الليل : محلُّ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ مِنْ تَعَبِ النَّهَارِ ..  
ولأن القراءة في صلاة الليل : أقرب إلى التدبُّرِ ،  
وأخضرُ للقلب ، ويتواطأ هو واللسان على الفهم .  
وصلاة الليل : منْهَآةٌ عَنِ الْإِثْمِ ،  
ولأن وقت التهجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ أَفْضَلُ أَوْقَاتِ التَّطَوُّعِ فِي الصَّلَاةِ ؛  
وأقرب ما يكون العبدُ من ربِّه ،  
وهو : وقتُ فَتْحِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، وَاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ ،  
وَاسْتِعْرَاضِ حَوَائِجِ السَّائِلِينَ ..  
وفي الليل : ساعةُ الإجابة . وفيه النزولُ الإلهيُّ .  
فينبغي لمن وفقه الله تبارك وتعالى :  
أن يحرصَ على اغتنامِ قُرْصِ الْخَيْرَاتِ ..



فمن جابرٍ رضى الله عنه ، قال :  
سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً - لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ ،  
يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ :  
إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ . »

( رواه مسلم )

( شعرآ ) :

إِذَا أَوْجَعَتْكَ الذُّنُوبُ فِدَاوِهَا  
بِرَفْعِ يَدَيْهِ فِي اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلِ مُظْلَمٌ  
وَلَا تَقْنَطَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّمَا  
قُنُوطُكَ مِنْهَا مِنْ ذُنُوبِكَ أَعْظَمُ  
فَرَحْمَتُهُ لِلْمُحْسِنِينَ : كَرَامَةٌ  
وَرَحْمَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ تَكْرُمٌ

\*\*\*

إخواني : كَيْفَ لَا يُرَغَّبُ فِي صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ؟ ..  
كَيْفَ لَا يُتَأَسَّفُ عَلَى شَهْرِ ،  
تُكْفَرُ فِيهِ جَمِيعُ ذُنُوبِ الْعَبْدِ وَأَثَامِهِ ؟ ..  
كَيْفَ لَا يُنْكِي عَلَى شَهْرِ يَفُوتُ  
فِيهِ رِيحُ الْعَامِلِ وَقُرْصُ اغْتِنَامِهِ ؟ ..

- أَمَا أَنْ لَكَ يَا مِسْكِينُ : أَنْ تُقْلِعَ عَنْ هَوَاكَ ..!؟
- أَمَا أَنْ لَكَ : أَنْ تَرْجِعَ إِلَى بَابِ مَوْلَاكَ ..!؟
- أَنْسَيْتَ مَا خَوَّلَكَ وَأَعْطَاكَ ..!؟ أَمَا خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ ..!؟
- أَمَا عَطَّفَ عَلَيْكَ الْقُلُوبَ وَبَرَزَقَهُ غَذَاكَ ..!؟
- أَمَا أَلْهَمَكَ الْإِسْلَامَ وَمَسَدَاكَ ..!؟
- أَمَا قَرَّبَكَ بِفَضْلِهِ وَأَدْنَاكَ ..!؟
- أَمَا بَرَّهَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَنْشَاكَ ..!؟
- فَقَابَلْتَ ذَلِكَ بِالْعَمَلَةِ وَرُكُوبِ الشَّهَوَاتِ ،  
وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ .
- فَجِدَّ فِي هَذَا الشَّهْرِ ، عَسَى أَنْ تُذَرِكَ مَا فَاتَ ..!؟
- أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مَنْ شَاهَدَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَرَأَىكَ  
وَمَعَ هَذَا الْحَرَمَانِ وَالْبُعْدِ عَنِ مَوْلَاكَ -  
إِنْ عُدْتَ إِلَيْهِ : قَبْلَكَ وَارْتِضَاكَ ..!؟
- وَإِنْ دُمْتَ عَلَى خِدْمَتِهِ : قَرَّبَكَ وَأَدْنَاكَ ..!؟
- فِي مَتَى هَذَا التَّوَانِي : لِمَ لَا تُقْلِعُ عَنْ غَيِّكَ وَهَوَاكَ ..!؟
- فِيَا إِخْوَانِي : مَا هَذِهِ الْفَقْلَاتُ وَالْإِغْتِرَارُ ..!؟
- وَمَا هَذَا الْإِكْبَابُ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَصْرَمَ الْأَعْمَارَ ..!؟
- وَمَا هَذَا التَّفْرِيطُ ، وَأَنْتُمْ عَلَى الْآثَارِ ،  
وَقَدْ أَيْقَنْتُمْ أَنْ دَارَ الْفَنَاءِ : لَيْسَتْ لَكُمْ دَارَ قَرَارٍ ..!؟

عِبَادَ اللَّهِ :

أوصيكم ونفسي بالإكثارِ في هذا الشهرِ

من كلِّ عملٍ مبرورٍ ..

وأنهاكم أن تُخبطُوا صيامكم بالميمية والتسمية وقول الزور

قرب صائمٍ أطال صيامه وقيامه ، وهو غيرُ ماجورٍ !..

يا غافلاً عن طاعة الله : ما هذه الغفلة والغُتور ؟!..

يا هائماً في الهوى : أما تخشى ظلمات القبور ؟!..

يا عاملاً بالبدع والخطايا :

أما علمت أن الله غيور ؟!..

يا مائلاً إلى زهرة الدنيا :

فما الحياة الدنيا إلا متاعُ التورور !..

اللَّهُمَّ : أيقظنا لمصالحنا .

واعصنا من ذنوبنا وقبائحنا .

واستعمل في طاعتك جميع جوارحنا .

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل الثالث والعشرون :

في إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى ﴿  
الحمد لله المنفنى الحميد ، المبدئ المعيد ،  
الفعال لما يريد .

أحمدُه سبحانه على ما أولاه

من الإنعام والإكرام والتسديد .

وأشكره طالباً بشكره المزيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد -

شهادة نرجو بها النجاة من نارٍ شديدة الوُكُودِ ..

ونؤمن بها من فضله المزيد .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله :

أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد .

اللَّهُمَّ : صلِّ وسلم وبارك

على نبيِّنا محمد وآله وأصحابه ،

ومن تبعهم من صالح العبيد ،

وسلم تسليماً كثيراً .

\*\*\*

اعلموا - رحمكم الله - أنه ينبغي للصائم القائم ،

الذي يرجو ثواب صيامه وقيامه ،

أن يحفظ صيامه عما يشوبه من المعاصي -

كَقَوْلِ الزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ،  
وعن الاستماعِ إلى اللُّهُوِّ والأغاني ، وغير ذلك .  
وَأَنْ يُخْلِصَ عَمَلَهُ لِرَبِّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُرَائِيَ بِعَمَلِهِ أَحَدًا .  
قال الله تبارك وتعالى :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ،  
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :  
« رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ : الْجُوعُ وَالظَّمَأُ . .  
وَرَبِّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ : السَّهْرُ . »

\*\*\*

واعلموا - رحمكم الله - أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ :  
المُحَافَظَةُ عَلَى آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ،  
فَقَدْ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ فِي التَّرغِيبِ فِيهَا ،  
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَالتَّرْهيبِ مِنْ تَرْكِهَا وَالتَّهَانِ فِيهَا .  
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ : أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ »

سبع وعشرين درجة . . . »

( متفق عليه )

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« صلاة الرجل في الجماعة ، تُضاعفُ

على صلاته في بيته ، وفي سوقه :

خمسا وعشرين ضعفاً .

وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ،

ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجُه إلا الصلاة -

لم يخطُ خطوةً : إلا رُققت له

بها درجةٌ ، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ .

فإذا صلى : لم تزل الملائكة تُصلى عليه

ما دام في مُصَلَّاهُ - تقول :

( اللهم صلِّ عليه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ) .

ولا يزالُ في صلاةٍ ، ما دام ينتظرُ الصلاة .

( متفق عليه ، واللَّفْظُ للبخارى .

إلى غير ذلك من الأحاديث )

وروى مسلمٌ عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يُؤْتَى بالنارِ يومَ القيامةِ - لها سَبْعُونَ ألفَ زِمامٍ ؛

مع كُلِّ زِمامٍ : سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ ، يَجْرُوثُهَا . »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ نَارَ كُمْ هَذِهِ : جُزْءٌ مِنْ مَسْبُوعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ .

وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ مَرَّتَيْنِ ، مَا اسْتَمْتَقْتُمْ بِهَا .

وَلِإِنَّا لَنَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لِيُعِيدَهَا فِيهَا . »

(رواه ابن ماجه)

\*\*\*

إخواني : أما تعتبرون بهذه الأحوال ؟! ..

أما تشفقون من نار جهنم ، وما فيها من العذاب والأنكال ؟! ..

أما تحذرون سلاسلها والأغلال ؟! ..

وا عجباً لمن يقرع سمعه ذِكْرُ السَّعِيرِ ،

وهو من عذابها غير مُسْتَجِيرٍ ..! ..

أفبك جلدٌ على الحميم والزَّمِيرِ ..! ..

أفبك جلدٌ على نار وقودها النَّاسُ والحجارة ؟! ..

أم قد رَضِيتَ لِنَفْسِكَ بهذه الحسارة ؟! ..

فيا وَيْحَ من كانت هذه الدَّارُ دارَهُ ..!

ألا إنها نارٌ وقودها النَّاسُ والحجارة .

(شعراً) :

النَّارُ مَنَزِلٌ لِهَلِ الْكُفْرِ كَلِّمُ

طِبَاقُهَا سَبْعَةٌ : مُسَوِّدَةُ الْحُمْرِ

جَهَنَّمَ وَلَطَىٰ مِنْ بَعْدِهَا حُطْمٌ  
ثُمَّ السَّمِيرُ ، وَكُلُّ الْهَوْلِ فِي سَقَرٍ  
وَتَحْتَ ذَلِكَ جَعِيمٌ ثُمَّ هَاوِيَةٌ  
تَهْوِي بِهِمْ أَبْدًا فِي حَرٍّ مُسْتَعِيرٍ  
فِيهَا غِلَظٌ شِدَادٌ مِنْ مَلَائِكَةٍ  
قُلُوبِهِمْ شِدَّةٌ أَوْسَىٰ مِنَ الْحَجَرِ  
لَهُمْ مَقَامِعٌ لِلتَّمْذِيبِ مَوْحِشَةٌ  
وَكُلُّ كَثْرٍ لَدَيْهِمْ غَيْرٌ مُنْجَبِرٍ  
سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ ، شِعَاءٌ مُوْحِشَةٌ  
دِهْمَاءٌ مُعْرِقَةٌ ، لَوَاحَةٌ الْبَشَرِ  
فِيهَا الْعِقَابُ وَالْحَيَاتُ قَدْ جُمِعَتْ  
جَلُودُهُمْ كَالْبِنَالِ الدَّمِ وَالْحُمُرِ  
لَهَا إِذَا مَا غَلَّتْ فَوْرٌ يُقَلِّبُهُمْ  
مَا بَيْنَ مَرْتَفَعٍ مِنْهَا وَمُنْهَدِرٍ

\*\*\*

قيل لزيد بن مزيد : ما لنا نراك باكيًا خائفًا وجلًا ؟  
فقال : ( إن الله توعدني ، إن أنا عصيته : أن يسجنني في النار )  
والله ، لو لم . . . قدني أن يسجنني إلا في الحمام ؛  
لبكيت . . . لا تجف لي عبرة ) .



فَنَزَنَهُ جَهَنَّمَ غِلَاطٌ شِدَادٌ ،

أى : طِبَاعُهُمْ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَالغِلَاطَةِ ؛

قَدْ نَزَعَتْ مِنْ قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ بِالْكَافِرِينَ ..

وَخَلَقَتْهُمْ فِي غَايَةِ الْكُفَافَةِ !..

وَتَرَكِيَهُمْ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَالْمَنْظَرِ الْمَرْعِجِ ؛

سُودُ الْوُجُوهِ ، كَالْحِجَّةِ أَنْبَاءَهُمْ ..

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .. إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

(شعراً) :

وَفِي الْبَعْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَشْرُ صِحَائِفِ

وَمِيزَانٍ قِسْطُ طَائِشٍ وَمُتَّقِلٍ

وَنَشْرُ يَشِيبُ الطِّفْلُ مِنْ عِظَمِ هَوَاهُ

وَمِنْهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ تَزْزَلُ

وَنَارٌ تَلْطِئُ ، فِي لَطَايَاهَا سَلَسِلٌ

يُقَلُّ بِهَا الْقُجَارُ ثُمَّ يَسْلَسِلُوا

شَرَابٌ ذَوَى الْإِجْرَامِ فِيهَا : حَمِيمُهَا

وَزَقُومُهَا : مَطْمُومُهُمْ حِينَ يُؤْكَلُ

حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ وَآخَرُ مِثْلُهُ

مِنْ الْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ وَيُشْمَلُ

يَزِيدُ هَوَانًا مِنْ هَوَاهَا وَلَمْ يَزَلْ

إِلَى قَفْرِهَا يَهْوِي دَوَامًا وَيَنْزِلُ

وفي ناره يبقى دوماً مُـذَبَّأً  
يصيحُ نُـبـوراً : وَيَلَهُ ، يَتَوَلَّوْا  
عليها صراطٌ مُـذَحِضٌ وَمَزَلَّةٌ  
عليه السرايا في القيامة تُحْمَلُ  
وفيه كلابٌ تَمَلِّقُ بِالْوَرَى  
فهذا نجا منها ، وهذا مُـخَرَّدَلُ  
فلا مُـجْرِمٌ يَفْدِيهِ ما يَفْتَدِي بِهِ  
وإن يَمْتَدِرَ يوماً فلا عُذْرَ يَقْبَلُ  
فهذا جزاء المجرمين على الردى  
وهذا الذى يومَ القيامة يحصل  
أعوذُ بربِّي من لظى وعذابها  
ومن حالٍ من يهوى بها يَتَجَلَّجَلُ  
ومن حالٍ من فى زمهريرها مُـمَدَّبُ  
ومن كان فى الأغلal فيها مُـكَبَّلُ

\*\*\*

عبادَ الله : هذا شهرُ الصيام .  
هذا شهرُ القيام . هذا شهرُ الملكِ العلام .  
هذا شهرُ الصدقةِ وصلةِ الأرحام .  
هذا شهرٌ تنفقُ فيه أحوالُ المساكينِ والآيتام .

هذا شهرٌ يفتحُ اللهُ فيه أبوابَ الجنانِ ،  
ويُفلقُ فيه أبوابَ النيرانِ .  
هذا شهرٌ طَهَّرَ اللهُ فيه الأبدانَ ،  
ونورَ فيه الأكرانَ ؛ ويجزى فيه بالإحسانِ .  
يا هذا : كيف يصومُ من يأكلُ بالنميمةِ والنميمةِ لحومَ الإخوانِ ؟  
أم كيف يُصَلِّي مَنْ قلبه في مكانٍ ، وجسده في مكانٍ ..؟  
أم كيف يتصدقُ من كسبه حرامٍ ..؟  
فهو يسترُ غيره ، وهو عُريانٌ ..

\*\*\*

اللَّهُمَّ : أَعْتَقْنَا مِنَ النَّارِ ،  
وسَلِّمْنَا مِنْ دَارِ الْخِزْيِ والبوارِ ،  
ووقفنا لسلوكِ عبادك الأَخيارِ ،  
وكفَّرنا عَنَّا جميعَ الذُّنوبِ والأوزارِ ،  
وأَدْخَلْنَا الْجَنَّةَ : دارَ القَرارِ ..

\*\*\*

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :  
الأحياء منهم والميتين .  
برحمتك يا أرحم الراحمين .  
وصلى اللهُ على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل الرابع والعشرون :  
في أن تكفير الذنوب بصيام رمضان :  
مشروطٌ بالتحفظِ ممَّا ينبغي التحفظ منه ﴾

الحمد لله الذي حكم بالفناء على أهل هذه الدار ،  
وهدم بالموت مَشِيدَ الأعمار ،  
وجعلهم فيها أغراضاً لسيِّئِ الأفضية والأقدار ،  
وأجرى عليهم أمراضاً تُزِعِجهم عن القرار ،  
وسَوَّى فيه بين الفقراء وذوى اليسار ،  
والبادية والحضار ..

أحمدُه سبحانه ، وحلاوة محامدِه تزدادُ بالتكرار ..  
وأشكره ، وفضله على شاكرِه مِذْرار ..  
وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم القادر القهار :  
شهادة نرجو بها النجاة من دار الهوان والبوار ،  
ونؤمِّل بها من كرمه جنات تجرى من تحتها الأنهار ..  
وأشهد أن سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدًا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه : البررة الأطهار ،  
وسلم تسليمًا كثيرًا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إعلموا - رحمكم الله - أن تكفير الذنوب بصيام رمضان ،  
يتوقف على التحفظ مما ينهى التحفظ منه ،

كما في مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان ..

عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَعَرَفَ حُدُودَهُ ،

وَتَحَفَّظَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْهُ :

كَفَرَ ذَنْبَ مَا قَبْلَهُ . »

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ مُرسلاً ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ آتَى عَلَيْهِ رَمَضَانُ صَاحِحًا مُسْلِمًا -

صَامَ نَهَارَهُ ، وَصَلَّى وَرَدًا مِنْ لَيْلِهِ ،

وَعَضَّ بَصْرَهُ ، وَحَفِظَ قَرْبَهُ وَلِسَانَهُ ،

وَحَافِظَ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجُمَاعَةِ ،

وَبَكَرَ إِلَى جُمُعِهِ :

فَقَدْ صَامَ الشَّهْرَ ، وَاسْتَكْمَلَ الْأَجْرَ ،

وَأَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ،

وَفَازَ بِجَائِزَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . »

والجمهور على أن تكفير الذنوب إنما هو :

تكفير الصغائر دون الكبائر ،

لأن الكبائر لا تُكفَّرُ إلا بالتوبة النصوح ..

ويدلُّ على ذلك ما خرجه مسلمٌ عن أبي هريرة رضى الله عنه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« الصلواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعة ،

ورمضانُ إلى رمضان : مُكفَّراتٌ لما بيَّهنَّ ؛

إذا اجْتُنِبَتِ الكبائرُ » .

فمن لم يجتنب الكبائر : لم تُكفِّر له هذه الأعمال .

وأما صيامُ رمضان وقيامه ، فيتوقَّفُ التكفيرُ بهما

على تمامِ الشهرِ .. فإذا تمَّ الشهرُ :

فقد كَمُلَ للمؤمنِ صيامُ رمضان وقيامه ..

ويدلُّ على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ غَيْرُهَا :

خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ : أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ..

وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّى يُفْطِرُوا ..

وَيُزِينُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ ، وَيَقُولُ :

[ يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ

الْمُونَةَ وَالْأَذَى ، وَيَصِيرُوا لِإِيكَ ] ..

وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ ؛

فَلَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ .

وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ . »

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ لِيْلَهُ الْقَدْرُ ؟

قال : « لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ :

لِنَمَا يُوفَى أَجْرُهُ ، إِذَا قَضَى عَمَلَهُ . »

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ ،

الَّذِي يَرْجُو ثَوَابَ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ،

أَنْ يَحْفَظَ صِيَامَهُ عَمَّا يَشُوْبُهُ مِنَ الْمَعَاصِي :

كَقَوْلِ الزُّوْرِ ، وَالْكَذِبِ ، وَالغِيْبَةِ وَالنِّمِيَةِ .

قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِي حَاجَةٌ

فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . »

إِخْوَانِي : مَا أَحْسَنَ حَالَ مَنْ التَّجَأَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ !..

مَا أَصْبَحَ وُجُوهُ الْمُتَهَجِّدِينَ !.. مَا أَعَزَّ أَنْفَاسَ الصَّائِمِينَ !..

مَا أَحْلَى مُنَاجَاةَ الْقَائِمِينَ ، وَمَا أَعْطَرَ أَنْفَاسَ الذَّاكِرِينَ ،

وَمَا أَنْفَعَ بُكَاءَ الْمُحْرَمِينَ ، وَمَا أَحْلَى عَيْشَ الْمُقْبُولِينَ ،

وَمَا أَمْرٌ عَيْشَ الْمُطْرُودِينَ ، وَمَا أَذْكَ نُفُوسَ الْخَاطِئِينَ ،

وَمَا أَسْوَأَ حَالَ الْمُحْرَمِينَ ، وَمَا أَعْظَمَ حَسْرَةَ الْغَافِلِينَ ،

وَمَا أَشْنَعَ عَيْشَ الْمُحْجُوبِينَ ، وَمَا أَعْمَى قُلُوبَ الظَّالِمِينَ ،

وَمَا أَقْبَحَ وُجُوهُ الْمُصَاةِ وَالْمُذْنِبِينَ !..

كان بعض السلف الصالحين له ورْدٌ بالليل ، فنام عنه ..  
فوقف عليه فتى في منامه ، فقال له هذه الآيات شعراً :

تَبْقُظُ بِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَا فَتَى  
لَعَلَّكَ تَحْطَى فِي الْجِنَانِ بِحُورِهَا  
تَنْعَمُ فِي دَارٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا  
عَمْدٌ فِيهَا وَالْخَلِيلُ يَزُورُهَا  
قُمْ فَتَبْقُظْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ  
عَسَاكَ تَقْضَى مَا بَقِيَ مِنْ مُهْوَرِهَا

\*\*\*

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أن من زرع حصد ، ومن جَدَّ وجد .

أى مطلوب : نيل من غير مشقة ؟

وأى مرغوب : لم تبعد على طالبيه الشقة ؟

المال لا يتحصل إلا بالتعب .. والعلم لا يدرك إلا بالطَّاب ..

واسمُ الجود لا يناله بخيل ..

ولقبُ الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل ..

فأه على قلوب أقسى من الحديد ! ..

وآه على نفوس عن طريق الرِّشَادِ تعيد ! ..

وآه على عُيُونِ أَصْلَبِ مِنَ الْجَلَامِيدِ ! ..

\*\*\*



عِبَادَ اللَّهِ :

ما أَشْرَفَ الأَوْقَاتِ ، وقد ضيعتموها !..

وما أَجْهَلَ النُّفُوسِ ، وقد أَطْعَمْتُمُوهَا !..

وما أَدَقَّ الحِسَابِ والسُّؤَالِ عَنِ الأَمْوَالِ ،

فانظروا : كيف جمعتموها !؟..

وما أَحْفَظَ المَشْغُفِ للأَعْمَالِ ، فتدبروا ما أودعتموها ،

قبل أن تنزلوا بَطُونَ الأَحْوَادِ ، وتصيروا طاماماً لِلدُّوْدِ ،

فِي بَيْتِ مَظْلَمٍ بِأَبِيهِ مَسْدُودِ ؟

ولو قيل للعاصي فيه : ما تختار ؟ لقال : أعودُ ، ولا أعود..

\*\*\*

اللَّهُمَّ : اجعل عملنا مقبولاً ،

وسمينا مشكوراً ، وذنبنا مغفوراً ..

اللَّهُمَّ : اجعل اجتماعنا اجتماعاً مرحوماً ،

وتفرقتنا تفرقاً معصوماً ،

ولا تجعل فينا شقيماً ولا محروماً ،

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ، ولوالدينا ، ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين ،

برحمتك يا أرحم الراحمين ،

وصلى الله على نبيينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل الخامس والعشرون :

في فضل قيام الليل ، والأمر بالدعاء فيه ﴿

الحمد لله الذي فتح أبواب الجنان ،

بما فيها من الحُبُور والسرور .

وأعدّها لأهل الإيمان ، بما فيها من العُور والقصور

التقدير الذي شملت قدرته كلَّ مقدور .

فَسُبْحَانَ مَنْ فَاوَتْ بَيْنَ خَلْقِهِ :

فهذا مجبورٌ ، وهذا مكسور ..

فإِذَا رَأَيْتَ هَذَا النَّبْنَ وَالْفَرْقَ ،

فَقُلْ : ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْغَفُورِ ..

أحمده وأشكره على نعم تتجدد بالروح والبُكور .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

الإله : الغفور الشكور ..

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله :

المبعوث بالهدى والنور .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ،

الذين هم للاهتداء : نجومٌ ، وللظلم : بدور .

وسلم تسليماً كثيراً .

إعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
أَمْرٌ بِاللُّدْعَاءِ ، وَوَعْدٌ بِالْإِجَابَةِ .

قال تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ،  
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ،  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ .

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ -

أَنَّ لِلدُّعَاءِ أَوْقَاتًا وَلِلْإِسْتِجَابَةِ أَوْقَاتًا .

\* فمن أبي هريرة رضي الله عنه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،

حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، يَقُولُ :

[ مَنْ يَدْعُونِي ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ ... ]

مَنْ يَسْأَلُنِي ، فَأَعْطِيَهُ ؟ ... ]

مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ ... ] .

(رواه البخاري وغيره)

ويختصُّ هذا في أشرف الأزمان ، وهو : شهرُ رمضان .

ويختصُّ هذا في العشرِ الأواخرِ منه .

ويختصُّ هذا في لياليها التي تُرْجى فيها ليلةُ القدرِ .

فَيَنْبَغِي لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَفْتَنِمَ هَذِهِ اللَّيَالِي ،  
وَأَنْ يُبَلِّغَ عَلَى اللَّهِ فِيهَا بِالْدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ .

\* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

وَهُوَ سَاجِدٌ .. فَأَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ . »

(رواه مسلم وأبو داود والنسائي)

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا :

سُوقٌ مَتَجِّرِ الْأَبْرَارِ ، وَمَزْرَعٌ التَّقْوَى لَيَوْمِ الْقَرَارِ ،  
وَمَحَلٌّ تَحْصِيلِ الزَّادِ لِلسَّفَرِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ كَالْأَسْفَارِ !..

فَبَادِرُوا - إِخْوَانِي - قَبْلَ فَوَاتِ إِمْكَانِ الْبِدَارِ ..

وَاعْتَمِنُوا أَنْفُسَكُمْ : الْعَظِيمَةُ الْمِقْدَارِ .

وَابْكُوا عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ تَقْرِيطِكُمْ ؛ فَإِنَّ الْقَطْرَةَ

مِنَ الدَّمْعِ - مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - تُطْفِئُ الْبُحُورَ مِنَ النَّارِ ..

وَتَبَقُّوا فِي سَاعَاتِ الْأَسْحَارِ ،

وَأخْضِرُوا - بِقُلُوبِكُمْ - قَوْلَ الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ :

[ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ، فَأَعْطِيهِ ؟ .. ]

هَلْ مِنْ دَاعٍ ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ .. ]

هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ .. ]

\*\*\*

إِبْنِ آدَمَ : مَتَى تَذَكُرُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ ..!؟

إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي جَمْعِ مَا تَبْنِي ، تَدُورُ ..!؟

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : فِي الْمَنَازِلِ وَالذُّوَرِ ..!؟

أَيْنَ مِنْ ظَنِّ - بِسُوءِ تَدْيِيرِهِ -

أَنَّهُ لَا يَحُورُ ..!؟

رَحَلَ - وَاللَّهِ - الْكُلُّ ، فَاجْتَمَعُوا فِي الْقُبُورِ ..!

وَاسْتَوْطَنُوا حَشِينَ الثَّرَابِ ، إِلَى النَّفْعِ فِي الْعُثُورِ ..!

فَإِذَا قَامُوا لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، وَالسَّمَاءِ تَمُورُ ؛

وَكُشِفَ الْحِجَابُ وَهَتِكَ الْمَسْتُورُ ؛

وظَهَرَتْ عَجَائِبُ الْأَفْعَالِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الْعُدُورِ ؛

وَنُصِبَ الصِّرَاطُ : فَكَمْ مِنْ قَدَمِ عَثُورِ ..!

وَوُضِعَتْ عَلَيْهِ كَلَالِيْبُ لَخَطْفِ كُلِّ مَغْرُورِ ..!

وَأَصْبَحَتْ وُجُوهُ الْمُتَّقِينَ تُشْرِقُ كَالْبُدُورِ ،

وَبَاوُوا بِتِجَارَةِ لَنْ تَبُورِ ..!

وَدَعَا أَهْلُ الْفُجُورِ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ ..!

وَجِيءَ بِالنَّارِ تُقَادُ بِالْأَزْمَةِ ، وَهِيَ تَفُورُ ..!

إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ، سَمِعُوا لَهَا شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُورُ .

\*\*\*

إخواني : إنما الدنيا متاعٌ ، كلُّ ما فيها : عُرُودٌ ..  
فتذكروا هَوْلَ يَوْمِ فِيهِ السَّمَاءُ تَمُورُ ..  
ولا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْمَبْرُورُ ..  
( شعراً ) :

لئن جَلَّ ذنبي وارتكبتُ المأثِمَا  
وأصبحتُ في بحرِ الخطيئةِ عائمَا  
فها أنا يا ربُّ أقررتُ بالذِي  
جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأصبحتُ نَادِمَا  
أَجَلُ ذُنُوبِي عِنْدَ عَفْوِكَ سَيِّدِي  
حَقِيرٌ ، وَإِن كَانَتْ ذُنُوبِي عِظَامَا

إخواني :

ارغبوا فيما عند الله ، من الأجرِ والثواب ..  
وودِّعوا شهرَ رمضانَ ، فقد عَزَمَ على الذَّهَابِ ..  
فهذا شهرُ رمضانَ : قد أزِفَ رحيلُهُ ..  
وحيانَ تعويلُهُ ، ولم يَبْقَ منه إِلَّا قَلِيلُهُ ..  
فيا وَيْحَ : من كان مطروداً عن البابِ ..  
ويا خَجَلَهُ : من لا يَتَنَفَّحُ بِتِلَاوَةِ الْكِتَابِ ..  
ويا سَوَاةً من تَنْقِضِي الْمَوَاعِظَ ، وهو ما تاب ..

أما آن للغافل : أن يُبصرَ وَيَسْمَعُ ..!؟  
أما آن للعاجي : أن يُنِيبَ إلى مولاهُ وَيُخْشِعُ ..!؟  
أما لك عينٌ من مخافةِ اللهِ تَدْمَعُ ..!؟  
تالله ، إنَّ مواعِظَ القرآنِ :  
لو خوطبَ بها جبلٌ ، لتصدَّعَ ..!  
ولسكن غلبَ على القلوبِ الغفلةُ والهوى ؛  
فالوعظُ فيها لا ينفعُ ..!  
واستولى عليها حُبُّ الدنيا ، فهي لا تُبصِرُ ولا تسمعُ ..!

\*\*\*

عِبَادَ اللهِ :

إنَّ شهرَكم هذا : شهرُ البركاتِ والشُّرُورِ .  
شهرٌ ضاعَفَ اللهُ أَجْرَهُ ، وهو بالخيراتِ مغمورٌ ..  
شهرٌ : الدعاءُ فيه مُسْتَجَابٌ ، والجنةُ فيه : مُفْتَحَةٌ الأبوابِ .  
والتَّوْبَةُ : مقبولةٌ ، لمن تابَ .  
والتَّجَارَةُ فيه لَنْ تَبُورَ .  
طوبى لمن صامَهُ حَقَّ الصِّيَامِ ..  
وهنيئاً لمن قامَهُ حَقَّ الْقِيَامِ ..  
وسُعداً لمن أخلصَ فيه لِلْمَلِكِ التَّمْلَامِ .  
إنَّه لَمَنْفُورٌ شَكُورٌ .

\*\*\*

## عِبَادَ اللَّهِ :

- أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِالْإِكْثَارِ فِيهِ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ مَبْرُورٍ .  
وَأَنَّهَا كُمْ أَنْ تُحْبَطُوا فِيهِ صِيَامَكُمْ ،  
بِالْغَيْبَةِ وَالنِّمَيْةِ وَقَوْلِ الزُّورِ .  
فَرُبَّ جَائِعٍ : أَجَاعَ قُوَادِهِ ، وَهُوَ مَا زُورٍ !..  
وَرُبَّ قَائِمٍ : أَطَالَ قِيَامَهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مَأْجُورٍ !..  
يَا غَافِلًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ : مَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ وَالْفُتُورُ !؟  
يَا هَانِيًا فِي تَيْهِ الْهَوَى : أَمَا تَخْشَى ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ !؟  
يَا عَامِلًا بِالْبِدْعِ وَالْخَطَايَا : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ غَيُورٌ ؟ !..  
يَا مَائِلًا إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا ؛  
فَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ !..  
يَا عَادِلًا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى : مَتَى تَنْتَبِهْ لِيَوْمِ النُّشُورِ !؟  
اللَّهُمَّ : احْمُرْنَا فِي زُمْرَةِ الشُّعَدَاءِ وَالْمُتَّقِينَ ،  
وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ،  
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي الدِّينِ ، وَلَا مِنْ رَحْمَتِكَ آيسِينَ ،  
وَلَا عَنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ،  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .



## ﴿ الفصل السادس والعشرون :

في بعض ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

### في لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿

الحمد لله : الذي أنزل القرآن في شهر رمضان ..  
فقطم قدره بذلك ، وأجزله فيه الإحسان ..  
فيه تفتح أبواب الجنان ، وتُتلق في أبواب النيران ..  
وسع فيه على خلقه ، وأنعم فيه عليهم بالغفران ..  
وأيدته على سائر الشهور ، بأن قيده فيه كل ماورد وشيطان ..  
أحمدُه سبحانه وتعالى على جميع الإحسان ..  
وأشكره على ما أولاه من الفضل والامتنان ..  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له -  
شهادة تُنجي صاحبها من عذاب النيران ..  
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله : سيّد ولدِ عدنان .  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كل وقت وأوان ،  
وسلم تسليمًا كثيرًا ..

إعلموا - رحمكم الله - أن العلماء قد اختلفوا في ليلة القدر  
اختلافًا كثيرًا . والصحيح أنها في رمضان ،

وتختص بالمشير الأواخر منه ، وليالي الوتر : آكد .

وقد اختلف في تعيينها ..

ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ،  
أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،  
رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ..

فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبًا ؛ فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ . »

ولمسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« اِتِّمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ،

فِي تَامِعَةِ تَبَقَى ، فِي سَابِعَةِ تَبَقَى ، فِي خَامِسَةِ تَبَقَى . »

وفي رواية له : « هِيَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ .

هِيَ فِي سَبْعٍ يَمْضِينَ ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقِينَ . »

إخواني : إعلموا أن هذا شهرٌ مباركٌ الأيام ،

وهو سببٌ لمحو الذنوب والآثام ..

فيه يتوفر جزيلُ الأجر والإنعام ..

فكونوا ممن حفظ حدود صومه فيه ،

وأمسك عن اللغو وقول الزور على فيه ؛

وأعدَّ عملاً صالحاً ليوم الحشر يُنجيه ..

فكم صومٍ فسَدَ ، فلم يسقط به الفرض ! ..

وكم من صائمٍ يفضحه الحساب يوم العرض ! ..

وكم من عاصٍ - في هذا الشهر - تستثيث منه الأرض ! ..

- إِبْنِ آدَمَ : يَا مَنْ نَسِيَ الْمَهْدَ الْقَدِيمَ وَخَانَ ١ ..  
يَا دَائِمَ الْعِصْيَانِ ، مَتَى يُقَالُ : تَابَ فُلَانٌ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي سَوَّكَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي غَدَّكَ فِي أَعْجَبِ مَكَانٍ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي بَقُدْرَتِهِ اسْتَقَامَتِ الْأَرْكَانُ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي بِحِكْمَتِهِ أَبْصُرَتِ الْعَيْنَانُ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي وَهَبَ الْعَقْلَ ، فَاسْتَبَانَ لِلرُّشْدِ وَبَانَ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي بَارَزْتَهُ بِالْخَطَايَا ، وَهُوَ يَسْتُرُ الْعِصْيَانَ ١؟ ..  
مَنْ الَّذِي تَرَكْتَ شُكْرَهُ ، فَلَمْ يُؤَاخِذْكَ بِالْكَفْرَانِ ١؟ ..  
إِلَى كَمْ تُخَالِفُنِي ، وَمَا يَصْبِرُ عَلَى الْخِلَافِ الْأَبْوَانَ ١؟ ..  
وَتُعَامِلُنِي بِالْمَعْدِرِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ الْإِخْوَانَ ١؟ ..  
أَمَا تَأْنَفُ مِنْ هَذَا ؛ وَتَحْمِيكَ مُرُوءَةَ الْإِنْسَانِ ١؟ ..  
وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمَهُ ، مَا جَالَسُوكَ فِي مَكَانٍ ١ ..  
فَارْجِعْ إِلَى ، فَأَنَا الْمَرْوُفُ بِالْإِحْسَانِ ..  
وَقِفْ عَلَى بَابِي ، فَأَنَا الْمُفِيضُ لِمَنْ لَازَى فِي جَزِيلِ الْغُفْرَانِ .

\*\*\*

- إِخْوَانِي : كَيْفَ لَا يُرْتَعَبُ فِي صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ١؟ ..  
كَيْفَ لَا يُبْكِي عَلَى شَهْرِ :  
تُكْفَرُ فِيهِ جَمِيعُ ذُنُوبِ الْعَبْدِ وَأَتَامِهِ ١؟ ..

كيف لا يُتأسَفُ على شهرٍ :  
يفوتُ فيه ربحُ العامِلِ وفرصُ اغتِنامِه ؟ ! ..

\*\*\*

إخواني : آهٍ على جوارِحِ

قابلت بفعلها القبيحِ ، الفِعلَ الجميلِ ! ..

آهٍ على أكبادٍ لم تتقطعْ خوفاً من الملكِ الجليلِ ! ..

آهٍ على قلوبٍ لم تتفكرْ في الموتِ ،

فأعظم به من رحيلِ ! ..

آهٍ على جنَّةِ عذنبٍ وظلِّها الظليلِ ! ..

آهٍ على فسوةٍ سلكتْ بالقلبِ إلى النارِ ، وبئسَ السَّبيلِ ! ..

آهٍ على قلبٍ بالذنوبِ عليلِ ! ..

تزودَ قريناً منِ فمالكَ إنما

قرينُ الفتى في القبرِ ما كان يعملُ

فإن كنتَ مشغولاً بشيءٍ فلا تكنْ

بغيرِ الذي يرضى به اللهُ تُشغَلُ

فلنْ يضحَبَ الإنسانُ من بعد موتهِ

إلى قبره إلا الذي كان يعملُ

ألا إنما الإنسانُ ضيفٌ لأهلهِ

يقيمُ قليلاً عندهم ثمَّ يرحلُ

عِبَادَ اللَّهِ : كيف يصومُ من يأكلُ

- بِالغَيْبَةِ ، وَالنَّمِيمَةِ - لُحُومَ الْأَنْثَامِ ؟ ..

وكيف يُصَلِّي من قلبه في مكانٍ ، وجسمه في مكانٍ ؟ ..

أم كيف يتصدَّقُ من كَسْبِهِ حَرَامٌ ،

فِيَسْتُرُ غَيْرَهُ وَهُوَ عُرْيَانٌ ؟ ..

فهذا - عِبَادَ اللَّهِ - شهرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ..

هذا شهرُ الْمَلِكِ الْمَلَّامِ ..

هذا شهرُ الصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ..

هذا شهرٌ تُتَفَقَدُ فِيهِ الْمَسَاكِينُ وَالْأَيْتَامُ ..

هذا شهرٌ إِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ..

هذا شهرٌ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، عَلَى الدَّوَامِ ..

هذا شهرٌ يَفْتَحُ اللَّهُ فِيهِ أَبْوَابَ الْجَنَانِ ،

وَيُفْلِقُ فِيهِ أَبْوَابَ النَّيْرَانِ ..

اللَّهُمَّ : احْمِنَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمِصْيَانِ ..

وَاصْرِفْ عَنَّا آفَاتِ التَّفْرِيطِ وَالنَّسْيَانِ ..

وَاجْعَلْ مَأْكَلَنَا إِلَى فَسِيحِ الْجَنَانِ ..

وَأَعِزَّنَا مِنْ دَارِ الْمَذَابِ وَالْهَوَانِ ..

وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ .. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل السابع والعشرون :

في استحباب الاغتسال في الليالي

التي تُرَجَى فيها ليلة القدر ﴾

الحمد لله : الذي وَفَّقَ أوليائه للعمل بما يُعْبَهُ وَيَرْضَاهُ ،  
وَحَقَّقَ على أهلِ مَعْصِيَتِهِ ما قَدَّرَهُ عليهم وقضاهُ :  
النَّاصِرِ لمن يَنْصُرُهُ من أهل طاعته وتقواه -  
الذين يَنْضَبُونَ لفضيلته ، وَيَرْضَوْنَ لرضاهُ ..  
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ على ما خَوَّلَهُ من فضله وأَسْدَاهُ ..  
وَأَشْكُرُهُ على سَوَابِغِ نِعْمَتِهِ وَجَزِيلِ بَرِّهِ وآلَاهُ ..  
وأَشْهَدُ أن لا إلهَ إِلاَّ اللهُ وحده لا شريك له :  
شهادةً من عرف ربه ، ولم يُعَامِلْ أحداً سِوَاهُ ..  
وأَشْهَدُ أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسوله ،  
الذي اصْطَفَاهُ واجْتَبَاهُ ، وأمره بطاعته وتقواه ،  
وعن طاعة المنافقين حَذَرَهُ ونهاه ،  
صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه ،  
وجميع من نصره وتولاه ،  
وسلم تسليمًا كثيرًا .

إعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أنه يُسْتَحَبُّ الْإِغْتِسَالُ :  
في كل ليلةٍ من ليالي العَشرِ ،  
وكذا يُسْتَحَبُّ التَّطَيُّبُ ، ولبسُ أَفْعَرَ الثِّيَابِ ،  
وتطيبُ المساجد : في الليالي التي :  
تُرْجى فيها ليلةُ القدر .

كما ورد عن أيوب السخيتاني وثابت البناني ،  
وحُميدِ الطويلِ وتميمِ الغاري : أنهم  
كانوا يلبسون أَفْعَرَ الثِّيَابِ ويتطيبون .  
وأما الاغتسالُ بين العشاءين كُلِّ ليلةٍ :  
من ليالي العشرِ الأواخرِ من رمضان ،  
فروى من حديثِ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنه :  
( أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كان يغتسلُ بين العشاءين :  
كل ليلةٍ من ليالي العَشرِ الأواخرِ من رمضان ) .  
قال ابن جريرٍ : كانوا يستحبُّون أن يغتسلوا  
كُلَّ ليلةٍ في العَشرِ الأواخرِ .

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أنه لا يكتملُ تزيينُ الظاهرِ :  
إلا بتزيينِ الباطنِ بالتوبةِ والإنابةِ إلى اللهُ سبحانه ،  
وتطهيره من أدناسِ الذنوبِ ؛

فَإِنْ زِينَةَ الظَّاهِرِ مَعَ خَرَابِ البَاطِنِ لَا تُغْنِي شَيْئًا ، كَمَا قِيلَ :  
إِذَا المرءُ لَمْ يَلْبَسِ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى  
تَجَرَّدَ عُرْيَانًا وَلَوْ كَانَ كَاسِيَا  
وَخَيْرُ خِصَالِ المرءِ : طَاعَةُ رَبِّهِ  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيَا

•••

إخـوانى : جِدُّوا واجتهدوا ، فما بقی من الشهرِ إِلَّا القليل ..  
وبادروا بالأعمالِ الصالحةِ ، قبلَ الرَّحِيلِ ..  
فوا أَسْفَا : أَنْ تَأْتِيَ غَدَا ، وَأَنْتَ حَقِيرٌ ذَلِيلٌ ! ..  
فَلِلَّهِ دَرٌّ : مِنْ عَمَلٍ وَبَادَرَ شَهْرَهُ وَسِينِيَّهُ ! ..  
وَتَدَّرَعَ بِالحَيَاءِ وَالوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ! ..  
وعَمِلَ لِيَوْمٍ فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً ! ..  
فهذا - عِبَادَ اللَّهِ - شهرٌ رمضانٌ قد أخذَ في النقصِ وَالانصرامِ .  
فَحَذُّوا أَنْفُسَهُمْ فِي الاجْتِهَادِ وَالِإِهْتِمَامِ .  
وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ ، فَعَلَيْهِ بِالتَّامِّ ..  
وَمَنْ كَانَ فَرَطًا فَلِيخْتِمُهُ بِالْحُسْنَى ، فَالْعَمَلُ بِالْخِتَامِ .  
وَاسْتَذْرِكُوا فِيهِ بِقِيَّةِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ..  
أَلَا وَإِنَّ شَهْرًا عَظَمَهُ الرَّحْمَنُ ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ ،  
لِطَقِيقٍ بِالْإِكْرَامِ وَالِإِحْتِرَامِ ! ..



\*\*\*

ابن آدم : يا غافلاً عن الموت ، وقد دنا إليه ..  
ياساعياً إلى ما يضره بقدميه ..  
كم عاين ميتاً ، واعتبر بعينيه ..  
أينفع - يوم الرّحيل - دمع جرى على خديه ..

\*\*\*

إخواني : اجتهدوا هذه الليالي في منحو ذنوبكم ..  
واستنيشوا إلى مولاكم من عيوبكم ..  
هذه ليالي الإنابة : فيها تفتح أبواب الإجابة ..

\*\*\*

إخواني : إلى كم مع البلياء ..  
إلى متى تأمنون الرّزايا ..  
أين الاستعداد للنّايا ..  
اعتذروا - في هذه الليالي - من العطايا ..  
وأقبلوا بالقلوب إليه ..  
وقفوا بالخضوع والخشوع أدنيه ..  
وتعلقوا بجوده : تمويلاً عليه ..  
وانكسروا بالذلّ بين يديه ..

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : قد علمتم أن شهرَ رمضانَ راحِلٌ ،  
ولم يَبْقَ منه إلا القليل : مَضَى وانقضى ، كأنه ما كان ! ..  
وشهد على المِيسِيءِ بالإساءة ، وللمُحْسِنِ بالإحسان ..  
فزودوه بالطاعة أيها الإخوان ..  
واحذروا الحِقْدَ والحَسَدَ ، وطاعةَ الشيطان ..  
واغتنموا ما بقي من شهرِكم بالإجتِهَادِ ..  
وحصلوا زادًا ينفقُكم يومَ العَمَادِ ..  
وودِّعوا شهرَكم هذا وداعَ الأَحْبَابِ ..  
وقولوا : أعادَكَ اللهُ عَلَيْنَا ، يا شهرَ الغُفْرانِ والثَّوابِ ..  
كانت مساجِدُنَا فيكَ : بالخيراتِ مَعْمُورَةً ..  
ومصابيحُنَا فيكَ : بالأَنْوارِ مشهورة ..  
وذُنُوبُنَا فيكَ : بِعَفْوِ اللهِ مَغْفُورَةً ..  
اللَّهُمَّ : اشْفِ في هذه اللَّيْلَةِ مرضانا ..  
وارْحَمْ بِفَضْلِكَ موتانا ..  
وأصْلِحْ أُمُورَ دِينِنَا وَدُنْيَانَا ..  
وجازِنَا - اللَّهُمَّ - بِالْحَسَنَةِ : إِحْسَانًا ، وَبِالسَّيِّئَةِ : غُفْرَانًا ..  
واغْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الأحياءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ..  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ..  
وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( الفصل الثامن والعشرون :

في اغتنام أوقات الفضائل قبل فواتها )

العَمَدُ لله : الذي لم يخلق الخلق ، إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ ..  
ولا أَصْبَغَ عليهم تَمَمَهُ ، إِلَّا لِيَحْمَدُوهُ ..  
ولا أَنزَلَ عليهم كُتُبَهُ وأرسل إليهم رُسُلَهُ ، إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ ..  
أحمدُهُ سُبْحَانَهُ : حَمْدَ عَبْدٍ يخافُهُ ويرجوهُ ..  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :  
لا يُسألُ عما يفعلُ ، وَيَسألُ خَلْقَهُ عما فعلوه ..  
وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله :  
الذي دعا أُمَّتَهُ إلى التوحيدِ ،  
وأوصاهم بأن يخافوا الله ويتقوه ..  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :  
الذين آزرّوه ونصروه ..  
وسلّم تسليماً كثيراً .

\*\*\*

اعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أن السلف الصالح  
يهتمون بقبولِ العملِ : أشدَّ اهتماماً منهم بالعملِ ..  
كما رُوِيَ عن عليّ رضي الله عنه أنه قال :  
( كُونُوا لِلقَبُولِ العملِ : أشدَّ اهتماماً من العملِ )

ألم تسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

فهذه حال السلف الصالح :

يجتهدون في إتمام العمل ، وإكماله وإتقانه ..

ثمَّ يَهْتَمُونَ - بعد ذلك - بِقَبُولِهِ ، ويخافون من رده ..

وهؤلاء : ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ ..

وقال مالكُ بن دينارٍ :

( الخوف على العمل أن لا يُتَقَبَلَ : أشدُّ من العمل ) .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد :

( أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح ..

فإذا فعلوه ، وَقَعَ عليهم الهمُّ : أَيْ قَبِلُ مِنْهُمْ أَمْ لَا ؟ )

قال بعض السلف :

( كانوا يَدْعُونَ اللَّهَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ : أن يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ .

ثمَّ يَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ : أن يُتَقَبَلَ مِنْهُمْ ! .. )

رأى وهيبُ بنُ الورد قوماً يضحكون يومَ عيدٍ ، فقال :

( إن كان هؤلاء تُقْبَلُ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ ،

فما هذا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ ! .. )

وإن كان لم يُتَقَبَلَ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ ،

فما هذا فِعْلُ الْخَائِفِينَ ! .. )

وعن الحسن قال :  
( جعل الله شهرَ رمضان لِخَلْقِهِ : مِضْمَارًا ،  
يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ ،  
فَسَبَقَ قَوْمٌ ، فَفَازُوا .. وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، فَضَابُوا ) .

عِبَادَ اللَّهِ : هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ ؛  
قَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ وَالْإِنْصِرَامِ ..  
وَنَوَى الثَّقَلَةَ عَنْكُمْ ، وَالرَّحِيلَ بَعْدَ الْمَقَامِ .  
وَهُوَ شَاهِدٌ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ ،  
بِمَا أَوْدَعْتُمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ .  
طَالَمَا عَمَّرَتْ بِهِ الْقُلُوبُ ، وَدَرَسَتْ بِهِ مَعَالِمُ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ .  
وَقَدْ كَانَ لَكُمْ : نِعْمَ الضَّيْفُ .  
فَهَلْ أَكَلْتُمْ حَقَّهُ ، أَمْ قَمِئْتُمْ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ ؟ ..  
فَلَعَلَّ الْمُسَوِّفَ فِيهِ بِالتَّوْبَةِ لَا يُدْرِكُهُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ ؛  
وَالْمُفْتَرَّ بِالإِهْمَالِ لَا تُهِمُّهُ التَّمَنُّونُ إِلَى اسْتِكْمَالِ التَّامِ ؛  
فِيَنْدَمَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ،  
وَيَتَأَسَّفَ عَلَى التَّفْرِيطِ إِذَا زَالَتْ بِهِ فِي الْقِيَامَةِ الْقَدَمُ ! ..

إِخْوَانِي : كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا  
مَنْ رَأَى سُرْعَةَ الْإِنْتِقَالِ ؟ ..  
كَيْفَ يَطْمَعُ فِي الْمَقَامِ : مَنْ يَرَى تَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ ؟ ..

- تَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ، وَهِيَ : خِيَالٌ ..  
وَتَعْمَلُونَ أَوْزَارًا ، وَهِيَ ثِقَالٌ ..  
وَتَعْمَلُونَ بِالتَّسْوِيفِ وَالْأَمَالِ ..  
وَتُبَارِزُونَ بِالْمَعَاصِي ذَا الْجَلَالِ ..  
أَمَّا أَنْذِرْكُمْ : مَنْ رَحَلَ مِنَ الْأَحْبَابِ بِالِارْتِعَالِ ؟ ..  
فَجِدُّوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا دُمْتُمْ فِي زَمَنِ الْإِمْهَالِ .  
وَاسْتَدْرِكُوا شَهْرَكُمْ ، فَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِرْتِعَالِ .  
عِبَادَ اللَّهِ : كَيْفَ لَا يُنْكِي عَلَى فِرَاقِ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ ..  
كَيْفَ لَا يُتَأَسَّفُ عَلَى شَهْرِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ؟ ..  
كَيْفَ لَا يُخْزَنُ عَلَى شَهْرِ الْعِثْقِ مِنَ النَّيْرَانِ ؟ ..  
فَارْغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ ..  
وَوَدِّعُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَقَدْ عَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ .  
وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، قَبْلَ غَلْقِ الْبَابِ .  
فَهَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ : قَدْ أَزِفَ رَحِيلُهُ ،  
وَحَانَ تَحْوِيلُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلُهُ ..  
فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَشَيْعُوهُ ،  
بِالْبُكَاءِ وَالْأَسْفِ وَوَدِّعُوهُ ..

\*\*\*

- إِخْوَانِي : تَدَارَكُوا مَوَاسِمَ الْغُفْرَانِ .  
وَاجْتَهِدُوا فِي بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ..

واستغفروه من الذنوب والمعصيات ..

واسألوه قبول ما أسلفتم من الأعمال في شهر رمضان ...  
(شعراً):

قم في ظلام الليل وارفع شكاية  
إلى الله الأعلى وقلبك خاشع

وقل: يا زهوقاً بالعباد ومُحسناً

بإيائك عبدٌ من عبادك خاضعٌ

فكن راحماً فقري وذلي وحالتي

فغفوك مأمولٌ وفضلك واسعٌ

ووفر نصيبي من عطايك سيدي

فما زلت تُعطي من لبائك قارعٌ

أعنت يا عظيم الطول عبداً مُعاذراً

يرجوك في الغفران: بالعفو طامعٌ

اللهم: اجبر قلوبنا بفراق شهرنا بالغفران ،

والعفو والمتق من الثيران ..

وأدخلنا برحمتك الجنة: منزل الرضوان .

واجعلنا من المقبولين للفائزين بالجنان .

واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم واليُتيمين .. برحمتك يا أرحم الراحمين :

وصلى الله على نبينا : محمد وآله وصحبه أجمعين .

( الفصل التاسع والعشرون :

في الترغيب في إتمام العمل وإكماله )

الحمد لله : الذي يُزِيلُ جميعَ الأشياءِ ولا يَزُولُ ..

الذي جعل القمرَ بعد الكمالِ يتناقصُ شيئاً فشيئاً ،

وحتى يتَّهَى إلى الأَقُولِ ..

وقد دلَّ ذلك على انقضاء الآجالِ ؛

وأن الدنيا بما فيها : تنقضي وتزول ! ..

أحمدُهُ سبحانه وأشكرُهُ وأستغفرُهُ :

من كلِّ سهوٍ وغفلةٍ وذُهورٍ ..

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده : لا شريكَ له :

المُنزَرَهُ عن كلِّ ما تخويه العقولُ ! ..

وأشهدُ أن سيِّدَنَا ونبيَّنَا محمداً عبده ورسوله :

أَكْرَمَ عبْدٍ ، وأعْظَمَ رسولٍ ..

صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه :

صلاةً وسلاماً إلى يومِ تَذَهَلُ من هَوَلِهِ العقولُ ،

وسَلَامٍ تسليماً كثيراً .

\*\*\*

عِبَادَ اللهِ : ماذا حَصَلَ مَنْ فاتته خَيْرُ رمضان ١٤ ..

وأى شيءٍ أدركَ مَنْ حَفِظَهُ فيه الخَيْبَةَ والحِرمانَ ١٥ ..



كَمَّ بَيْنَ مَنْ حَظَّهُ فِيهِ الْقَبُولُ وَالْغُفْرَانُ ،  
وَبَيْنَ مَنْ كَانَ حَظَّهُ فِيهِ الْخُيْبَةُ وَالْخُسْرَانُ ..  
رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ : الْجُوعُ وَالظَّمْأُ ..  
وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ : السَّهْرُ .  
فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا :  
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ..  
وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا :  
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . »

وفي رواية للنسائي :

« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا :  
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . »

واعلموا - رحمكم الله - أن المغفرة لها أسباب ..  
منها : تَطْفِيرُ الصُّوَامِ ، وَالتَّخْفِيفُ عَنِ الْمَمْلُوكِ -  
كما أفاده حديث سلمان المرفوع ..

ومنها : الذِّكْرُ ، فِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ :

« ذَاكِرُ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ : مَغْفُورٌ لَهُ » .

ومنها : الاستغفار .. والاستغفار : طلبُ المغفرة ..

ودعاء الصائم : مُسْتَجَابٌ فِي صِيَامِهِ ، وَعِنْدَ فِطْرِهِ .  
ولهذا كَانَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، إِذَا أَفْطَرَ يَقُولُ :  
( اللَّهُمَّ : يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ ، اغْفِرْ لِي ) .  
وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَرْفُوعِ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ :  
« وَيَغْفِرُ فِيهِ ، إِلَّا لِمَنْ أَبِي »  
قالوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَمَنْ يَا أَبِي ؟ ..  
قال : ( يَا أَبِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ ) .  
ومنها : اسْتَغْفَارُ الْمَلَائِكَةِ لِلصَّائِمِينَ حَتَّى يُفْطَرُوا -  
كما ثبتَ ذلكَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .  
فلما كَثُرَتْ أَسْبَابُ الْمَغْفِرَةِ فِي رَمَضَانَ :  
كانَ الَّذِي تَفَوُّتُهُ الْمَغْفِرَةُ فِيهِ مُحْرُومًا غَايَةَ الْحِرْمَانِ ..

---

إِخْوَانِي : تَدَارَكُوا مَوَاسِمَ الْخَيْرَاتِ ،  
وَتَنَافَسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، مَا دُمْتُمْ فِي أَيَّامِ الْحَيَاةِ .  
وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، قَبْلَ غُلُقِ الْبَابِ .  
وَأَسْأَلُوا مَوْلَاكُمْ قَبُولَ الْمَتَابِ ؛ فَهَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ :  
قَرُبَ رَحِيلُهُ ، وَأَزِفَ تَحْوِيلُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَلِيلُهُ .  
وَاسْتَذِرِكُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بَقِيَّةَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ..  
وَقَوْمُوا بِمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِبِ الْإِكْرَامِ ..  
فإنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ بَعْدَ الْمَقَامِ ..

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى يعتق  
في آخر ليلة من هذا الشهر الشريف :  
كما اعتق من أوله إلى آخره -  
كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة :

( أن الله سبحانه وتعالى يُعتقُ كلَّ ليلةٍ عند الإفطار ،  
ألفَ ألفِ عتيقٍ من النارِ : كلُّهم قد استوجبوا النارَ ..  
ويُعتقُ في آخرِ ليلةٍ منه ثلاثين ألفَ ألفِ عتيقٍ من النارِ :  
كلُّهم قد استوجبوا النارَ ) .

فينبغي لك أيها العاملُ المجتهدُ : أن تجتهدَ في هذه الليلة ،  
لعلك أن تُكْتَبَ من هؤلاء العتقاء ..  
وأن تجتهدَ في إتمامِ العملِ وإكماله وإتقانه ؛  
فقد كان السلفُ الصالحُ يجتهدون في إتمامِ العملِ ،  
وإكماله وإتقانه ، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ، ويخافون من رده .  
عبادَ الله :

هذا شهرُ رمضان : قد عزم على الرِّحيلِ بعد المقامِ .  
وقد آن فيه تشُّتُّ النظامِ ..  
فمن كان منكم أحسنَ فيه ، فعليه بالتَّمامِ ..  
ومن كان فرطَ فليخْتِمْهُ بالحُسنى ، فالعملُ بالخِتامِ ..  
واستودِعُوهُ عملاً صالحاً يشهدُ به لكم عند المَلِكِ المَلَّامِ ..  
وودِّعُوهُ - عند فِرَاقِهِ - بأزكى تَحِيَّةٍ وسلامِ ..

(شعرًا) :

سلامٌ من الرحمنِ كلُّ أوانٍ  
على خيرِ شهرٍ قد مضى وزمانٍ  
سلامٌ على شهرِ الصَّيَامِ فإنه  
أمانٌ مِنَ الرَّحْمَنِ : أيُّ أمانٍ  
لئنَ فَنَيْتَ أَيَّامَكَ الغُرُ بِنِقْتَةٍ  
فما الحزنُ مِن قَلْبِي عَلَيْكَ بفانٍ

\* \* \*

إخواني : مضى شهرُ الصَّيَامِ ، وكأنَّه ما كان !..  
وشهد على المُسَيءِ بالإساءة ، والمُحْسِنِ بالإحسان ..  
وحَصَلَ كُلُّ عَلَى ما قُسِمَ له : من ربيعٍ أو خُسرانٍ ..  
فيا حَسْرَةَ المَفْرُطِ : لقد أضاع الزمان !..  
ويا خَيْبَةَ المُسَيءِ : كأنَّه من الموتِ في أمان !..  
أَعْلَمَ أن القِضاءَ يُمَهِّلُهُ إلى رَمَضانَ ثانٍ ؟!..

عِبَادَ اللَّهِ :

هذا شهرُ رَمَضانَ قد انْتَصَبَ لَكُمْ مُودَعًا ،  
وسارَ مُسرِعًا - فأين البُكاءُ لرحيله ؟!..  
وأين الاستعدادُ لقليله ؟!..  
وأين الإقتداءُ بفاعلِ الخيرِ ودليله ؟!..

رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي

فِي آخِرِ لَيْلَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ :

( يَا لَيْتَ شِعْرِي : مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ ، فَمَنْتَهُ ؟ .. )

وَمَنْ هَذَا الْمَرْدُودُ ، فَمَنْزِيهِ ؟ ..

أَيُّهَا الْمَقْبُولُ ، هُنِيئًا لَكَ ..

أَيُّهَا الْمَحْرُومُ ، جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ ) .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

( مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ مِنَّا ، فَمَنْتَهُ ؟ .. )

وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ ، فَمَنْزِيهِ ؟ ..

أَيُّهَا الْمَقْبُولُ ، هُنِيئًا لَكَ .. أَيُّهَا الْمَطْرُودُ ، جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ ) .

اللَّهُمَّ : إِنَّا تَوَلَّيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى تَقْصِيرٍ مِنَّا ،

وَقَدْ أَذَيْنَا مِنْ حَقِّكَ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ ..

وَقَدْ أَنْخَنَّا بِبَابِكَ سَائِلِينَ .

اللَّهُمَّ : فَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا مِنْ رَحْمَتِكَ آيسِينَ ..

وَاجْعَلْنَا فِي هَذَا الشَّهِرِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ الْمَرْحُومِينَ ،

وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمَطْرُودِينَ الْمَحْرُومِينَ ،

وَإِغْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ .

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ﴿ الفصل الثلاثون :

في وداع شهر رمضان المعظم ﴾

الحمد لله : الذي شرفنا بهذا الشهر المبارك تشريفا ..  
وعرفنا ما فيه من الخيرات والبركات تعريفا ..  
وكلفنا بما فيه من الطاعات والخيرات تكليفا ..  
وضاعف لنا فيه الحسنات والأعمال الصالحات تضييفا ..  
أحمدُهُ وأشكره سبحانه وتعالى : إنه كان بنا رحيمًا رؤوفا .  
وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له -  
شهادة عبدي كان ولا يزال ضعيفا .  
وأشهدُ أن سيدنا ونبينا محمدًا : عبده ورسوله ،  
الذي كان بكلِّ الخيرات موصوفا .  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :  
صلاة وسلامًا دائمين ما دام الخير مألوفًا ،  
وسلم تسليمًا كثيرًا .

إعلموا - رحمكم الله - أنه ينبغي للعبد أن يجتهد  
ويُليح على الله سبحانه في دُعائه لقبول عمله ؛  
وأن يختم شهر رمضان : بالتوبة ،  
والإستغفار ، والذُّكر ، وسؤال الجنة ،  
والاستمادة من النار .

كما ثبت عن المُصطفى المختار أنه قال :  
« اِسْتَكْبَرُوا فِيهِ مِنْ اَرْبَعِ خِصَالٍ .. »  
فمنها : سُؤَالُ الْجَنَّةِ ؛ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنَ النَّارِ ،  
وهي مِنْ اَهَمِّ الدُّعَاءِ .

فيا عِبَادَ اللَّهِ : وَدَّعُوا شَهْرَكُمْ بِالزَّفَرَاتِ ..  
وَأَسِيلُوا لِفِرَاقِهِ الْعَبْرَاتِ ، وَاسْتَوْدِعُوهُ عَمَلًا صَالِحًا  
يَشْهَدُ بِهِ لَكُمْ عِنْدَ عَالِمِ السَّرِّ وَالْغُفِيَّاتِ .

\*\*\*

إِخْوَانِي : هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ قُوِّضَتْ خِيَامُهُ ،  
وَتَشَيَّتَ نِظَامُهُ ، وَتَصَرَّمَتِ لِيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ ..  
فَابْكُوا عَلَيْهِ بِالْأَحْزَانِ ، وَوَدِّعُوهُ ..  
وَأَجْرُوا لِفِرَاقِهِ الدُّمُوعَ ، وَشَيْعُمُوهُ ..  
فَكُم مِّنْ صَائِمٍ لَا يَصُومُ غَيْرَهُ أَبَدًا ..  
وَكُم مِّنْ قَائِمٍ لَا يَقُومُ غَيْرَهُ أَبَدًا ..

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : أَيُّ صِيَامٍ ، لِمَنْ ظَلَّ يَأْكُلُ لِحُومِ الْأَنَامِ ؟ ..  
وَأَيُّ قِيَامٍ لِمَنْ جَسَدُهُ مَعَ التَّاعِبِينَ ، وَقَلْبُهُ مَعَ النَّيَامِ ؟ ..  
وَأَيُّ صَدَقَةٍ لِمَنْ يَتَصَدَّقُ مِنْ مَالِ خَيْثٍ حَرَامٍ ؟ ..  
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، يَا أُولِي الْأَفْهَامِ .

أَيُّ صَلَاةٍ لِمَنْ يَمُدُّ الرَّكْعَاتِ ،  
وَقَلْبُهُ غَافِلٌ عَنْ تَدْبِيرِ الْآيَاتِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ -  
يُعَجِّلُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، وَرُبَّمَا سَابَقَ الْإِمَامَ !..  
يَسْتَطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يَسْتَطِيلُ لَهُوَ الْكَلَامَ !..  
لَقَدْ كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ مُتَبَّهًا لَذَوِي الْغَفَلَاتِ وَالنَّسِيَانِ ؛  
وَمَوْسِمًا لِمُضَاعَفَةِ الْأَعْمَالِ وَالنُّفْرَانِ ؛  
وَمَخْصُوصًا بِفَضِيلَةِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ -  
وَقْتَ إِفَاضَاتِ الْكَرَمِ مِنَ الْمَوْلَى وَالْإِحْسَانِ .  
لَيْلُهُ : مَعْمُورٌ بِالْقِيَامِ ، وَنَهَارُهُ : مَمْسُونٌ بِالصِّيَامِ .  
وَنَفْحَاتُ الْكَرَمِ : وَارِدَةٌ فِيهِ كُلُّ أَوَانٍ ..  
فَكَيْفَ لَا تَجْرِي دُمُوعُ الْمُؤْمِنِ عَلَى فَقْدِ رَمَضَانَ ؛  
وَهُوَ لَا يَدْرِي : أَحَظِيَّ فِيهِ بِالْقَبُولِ وَالنُّفْرَانِ ،  
أَمْ قَدْ رُجِيَ فِيهِ بِالطَّرْدِ وَالْحِزْمَانِ ؟!..  
ثُمَّ هُوَ لَا يَدْرِي : أَيُدْرِكُهُ فِي الزَّمَانِ الثَّانِي ؟!..  
أَمْ قَدْ نُقِلَ اسْمُهُ مَعَ الْمَوْتَى فِي الدِّيْوَانِ ؟!..  
عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ .  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى نَزْرٍ قَلِيلٍ .  
وَهُوَ ذَاهِبٌ عَنْكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ..  
وَشَاهِدٌ عَلَيْكُمْ غَدًا بِأَعْمَالِكُمْ ..



ما كانَ أعظمَ ساعاتِه !..  
وما كانَ أحلىَ جميعَ أوقَاتِه !..  
كانت لياليه : ليالى عِتقِ ومُباهاةٍ !..  
وأسحارُه : أوقاتَ خِدمةٍ ومُنَاجاةٍ !..  
أيُّها الغافلُ : ذهبَ عنكَ شهرُ رمضانَ ، وودَّعَكَ ..  
وسارت قوافِلُ الصَّالحينَ ، وجهلِكَ قد منَعَكَ ..  
وأنت تُتَوَمَّلُ منازلَ العاملينَ بأفعالِ الغافلينَ : ما أطمَعَكَ !..  
قُلُوبُ الْمُتَّقِينَ - إلى هذا الشهرِ تحينُ !..  
وَمِنَ أَلَمِ فِرَاقِه تَتِينُ !..  
كيف لا يجرى للمؤمنِ على فِرَاقِه دُمُوعٌ ؛ وهو لا يدري :  
هل بَقِيَ له في عُمُرِه إليه رُجُوعٌ !؟  
واعلموا - رَحِمَكُم اللهُ - أَنَّ لِيَلَّتْكُمْ هذه : لَيْلَةُ الْوَدَاعِ ،  
لشهرِكُم الذى شَرَّفَه اللهُ وعَظَّمَه ، ورفعَ قَدْرَه وكرَّمَه ..  
أَنزَلَ فِيهِ كِتَابَه ، وفتحَ فِيهِ أَبْوَابَه ،  
لِتَوْبَةِ التَّائِبِينَ وَأَهْلِ الْإِنَابَةِ ..  
فلا دُعَاءَ إِلَّا مَسْمُوعٌ ؛ ولا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوعٌ ؛  
ولا ضَرًّا إِلَّا مَدْفُوعٌ ؛ ولا عَمَلًا إِلَّا مَرْفُوعٌ ..  
شهرٌ جعله اللهُ لِذُنُوبِكُمْ : تَطْهِيرًا ؛ وَلِسَيِّئَاتِكُمْ : تَكْفِيرًا ؛  
ولمن أَحْسَنَ مِنْكُمْ صُحْبَتَه : ذَخِيرَةً وَنُورًا ؛  
ولمن وَفَى بِشَرَطِه وَقَامَ بِعَقْدِه فَرِحًا وَسُرُورًا ..

شهرٌ تورَّع فيه أهلُ الفِسقِ والفساد ..  
وازداد فيه من الرغبة إلى الله أهلُ الجِدِّ والاجتهاد ..  
شهرٌ عِمَارَاتِ القُلُوبِ .. كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ .  
شهرٌ تُشْرِقُ فيه المساجدُ بالأَنْوَارِ ..  
وَتُكَثِّرُ فيه الملائكةُ لِمُصَوِّمِهِ الاستِغْفَارِ ..  
وَيَعْتَقُ اللهُ فيه كلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الإفْطَارِ ،  
أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ..  
شهرٌ تُكْفِرُ فيه السَّيِّئَاتِ ، وَتُقَالُ فيه العَمْرَاتِ ..  
فِيالَيْتَ شِعْرِي : مَنْ المَقْبُولُ مِنَّا ، فَهِنَّتَهُ بِحُسْنِ عَمَلِهِ ؟ ..  
أَمْ لَيْتَ شِعْرِي : مَنْ المَطْرُودُ مِنَّا ، فَهَمَزِيهَ ؟ ..  
فِي أَيُّهَا المَقْبُولُ : هَنِيئًا لَكَ بِثَوَابِ اللهِ  
عِزٌّ وَجَلٌّ وَرِضْوَانُهُ ، وَرَحْمَتُهُ وَغُفْرَانُهُ ،  
وَقَبُولُهُ وَإِحْسَانُهُ ، وَعَفْوُهُ وَامْتِنَانُهُ ،  
وَخُلُودِكَ فِي دَارِ رِضْوَانِهِ ..  
وَيَا أَيُّهَا المَطْرُودُ بِإِصْرَارِهِ وَطُغْيَانِهِ ، وَظُلْمِهِ وَعُدْوَانِهِ ،  
وَغَفْلَتِهِ وَخُسْرَانِهِ ، وَتَمَادِيهِ وَعِصْيَانِهِ :  
لَقَدْ عَظَّمْتَ مُصِيبَتَكَ بِمُغْضَبِ اللهِ وَهَوَانِهِ ..  
فَأَيْنَ مُقَلَّتِكَ البَاكِيةُ عَلَى فَقْدِ رَمَضَانَ ؟ ..  
وَإَيْنَ دَمَمَتْكَ الجَارِيَةُ عَلَى شَهْرِ العَفْوِ وَالغُفْرَانِ ؟ ..

( هجرأ ) :

تذكرت أياماً مضت وإيالها  
خلت ؛ فجزت من ذكريه من دموع !  
ألا هل لها يوماً من الدهر عودة ؟  
وهل لي إلى يوم الوصال رجوع ؟  
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل  
وهل لبُدور إذا أفلت طلوع ؟

\*\*\*

يا شهرَ رمضان ترفق .. دموعُ المحبين تدفقُ !  
قلوبهم من ألم الفراق تشقق ..  
عسى وقفةٌ للوداع تُطفى - من نارِ الشوق - ما أحرق ! ..  
عسى ساعةٌ توبةٍ وإفلاع ترفو - من الصيام - ما تحرق ! ..  
عسى مُنقطعٌ عن ركبِ المقبولين يلحق !  
عسى أسيرُ الأوزار يُطلق ! ..  
عسى من استوجب النار يُعتق ! ..  
عسى وعسى من قبلِ وقتِ التفريقِ  
إلى كلِّ ما نرجو من الخير نلتقى  
فُيجبرُ مكسورٌ ، ويُقبلُ تائبٌ  
وُيعتقُ خطاءٌ ، ويسعدُ من شقي !

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ كَانَ مَنَعَ نَفْسَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْحَرَامِ ،  
فَلْيَمْنَعْنَهَا فِيمَا بَعْدَهُ مِنَ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ ؛  
فَإِنَّ إِلَهَ الشُّهُرَيْنِ : وَاحِدٌ .  
وَهُوَ عَلَى الزَّمَانَيْنِ : مُطَّلِعٌ وَشَهِيدٌ ..  
اللَّهُمَّ : كَمَا بَلَّغْتَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ ،  
فاجْعَلْ عَامَهُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْزَكِ الْأَعْوَامِ ،  
وَإَيَّامَهُ مِنْ أَسْمَدِ الْأَيَّامِ ..  
وَتَقَبَّلْ مِنَّا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ..  
وَاعْفِرْ لَنَا مَا اقْتَرَفْنَاهُ مِنَ الْآثَامِ ..  
وَخَلِّصْنَا مِنْ مَظَالِمِ الْآثَامِ -  
يَوْمَ لَا يُرْجَى فِيهِ سِوَاكَ ، يَا عَلَّامُ .  
وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَوَالِدِينَا مِنَ النَّارِ وَمَا فِيهَا مِنَ اللَّفْحَاتِ ..  
وَارْفَعْ لَنَا بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَكَ الدَّرَجَاتِ ..  
وَكَفِّرْ عَنَّا جَمِيعَ السَّيِّئَاتِ ..  
وَضَاعِفِ لَنَا الْحَسَنَاتِ ..  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ..  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ..  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( هذه فصولٌ عشرةٌ :

تُقرأ في ليالي عشرِ رمضانَ المَعظمِ الأَخيرةِ )

الحمدُ لله : الذي أنعمَ على هذه الأُمَّةِ بإحسانه ،

وعادَ عليها بفضلهِ ورحمتهِ وامتنانه ،

وجعلَ عشرَ رمضانَ مخصوصةً بعميمِ غُفرانه ،

لا يخفى عليه ضميرُ القلبِ : سرُّه وإعلانه ،

وينزلُ ربُّنا إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقول : هل من سائلٍ ؟ ..

هل من مُستغفرٍ من عِصيانِهِ ؟ ..

فيستعرضُ حوائجَ عِبادهِ ، إلى أن يُلوحَ الفجرُ ببيانهِ ..

أحمدُهُ سُبْحانه على ما أولاهُ من نِعَمِهِ وإحسانِهِ ،

وأشكرُهُ وقد وعدَ بالمزيدِ لأهلِ شُكرانِهِ ،

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له -

شهادةً عندِ مُقرِّ بتَقصيرهِ وعُدوانِهِ ،

سائلاً رَبَّهُ مِن عَفْوِهِ وإحسانِهِ ..

وأشهدُ أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ :

المبعوثُ داعياً إلى اللهُ وإلى رِضوانِهِ ،

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ ،

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

إعلموا - رحِمكم اللهُ - أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم :  
كان يُخصُّ العَشرَ الأَواخرَ مِنِ رمضانَ ،  
بأعمالٍ لا يَعملُها في بقيةِ الشهر .

ففي الصحيحين عن عائشة رضى اللهُ عنها ، قالت :

( كان رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم إذا دخل العَشرُ :  
شدَّ المِئزرَ ، وأحيا ليلَه ، وأيقظ أهله ) .

وفي رواية : ( إذا دخل العَشرُ :

أحيا الليلَ ، وأيقظَ أهله ، وشدَّ مِئزرَه ) .

ولسلم عنها قالت : ( كان رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم ،

يَجهِدُ في العَشرِ الأَواخرِ مِنِ رمضانَ :

ما لا يَجهِدُ في غيره ..

وكان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ :

يَعتَكِفُ في العَشرِ الأَواخرِ مِنِ رمضانَ ،

- حتى توفاه اللهُ - التي يُطلبُ فيها ليلةُ القدرِ :

قطعاً لإشغاله ، وتفريفاً ليلاله ،

وتغليلاً لمناجاةِ رَبِّه وذِكره ودُعائه ) .

ومعنى الاعتكاف وحقيقته : قطعُ الملائقِ عن الخلائقِ ،

للإتصالِ بخدمةِ الخالقِ تبارك وتعالى .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ عَشْرَكُمْ هَذِهِ هِيَ الْعَشْرُ الْأَخِيرَةُ ..  
وفيهما الْخَيْرَاتُ وَالْأَجُورُ الْكَثِيرَةُ .  
وَتُكَمَّلُ فِيهَا الْفَضَائِلُ ، وَتَتِمُّ فِيهَا الْمَفَاخِرُ ..  
وَيُطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ ..  
وَيُنِيلُهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ ، وَالْعِظَّةَ الْوَافِرَ .  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَسْتَهْرِ لَيْلَهُ ،  
وَيَعْمَلُ كَلَّهَ ؛ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَلَّهَ ..  
فَالسَّمْعِيُّدُ : مَنْ أَكْرَمَهُ وَأَجَلَّهُ ..  
وَالشَّقِيُّ : مَنْ أَهَانَهُ وَاسْتَقَلَّهُ .  
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَعْظِيمُ هَذِهِ الْعَشْرِ ، عَلَى بَاقِي الدَّهْرِ .  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُهَا بِالِاعْتِكَافِ وَالْقِيَامِ .  
وَوُرِدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
( أَنَّهُ كَانَ يَخْلِطُ الْعَشْرِينَ الْأُولَى بِصَلَاةٍ وَتَوَمُّمٍ ..  
فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ : لَمْ يَذُقْ غَمَضًا ) .  
وَوُرِدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
( أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ :  
طَوَى فِرَاشَهُ ، وَاعْتَزَلَ نِسَاءَهُ ) .  
فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ  
مِنْ رَمَضَانَ ، بِأَعْمَالٍ لَا يَعْمَلُهَا فِي بَقِيَّةِ الشَّهْرِ -

كان يخصصها بالاعتكاف والإغتسال بين العشاءين ،  
والتنظيف والتطيب وإحياء الليل .  
فبادرُوا - عباد الله - بالتوبة ، والاستغفار ،  
والإبتغال إلى ذِي العِظَمَةِ والجَلالِ ..  
واغسلوا بالدمع دَرَنَ الذُّنُوبِ ،  
قبل أن تفتضحُوا بالعيوب :

في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ،

حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، يَقُولُ :

[ مَنْ يَدْعُونِي ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ ..

مَنْ يَسْأَلُنِي ، فَأَعْطِيَهُ ؟ ..

مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ .. ] .

وفي رواية لمسلم : « ثُمَّ يَنْسُطُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ :

[ مَنْ يُقْرِضُ - غَيْرَ عَدْوَمٍ ، وَلَا ظُلْمٍ ] ..

حَتَّى يَنْفَجَرَ الْقَبْرُ . »

وروى مسلمٌ عن جابر رضى الله عنه ، قال :

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ فِي اللَّيْلِ أَسَاعَةً - لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ ،

يَسْأَلُ اللهُ فِيهَا خَيْرًا : إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ . »



وروى الترمذى عن أبي أمامة ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ،

فَإِنَّهُ ذَابُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ..

وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ،

وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ،

وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ . »

وروى أيضاً عنه ، قال :

قيل : يا رسول الله ، أى الدعاء أسمع ؟

قال : « جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ،

وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ . »

وروى أيضاً عن عمرو بن عبسَةَ رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ :

فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ..

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ ،

فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ؛ فَكُنْ . »

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ،  
وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا .. أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى  
لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّامَمَ ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ ،  
وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . »  
( رواه البيهقي في شعب الإيمان )

\* \* \*

ابْنُ آدَمَ يَا مَسْكِينُ :  
متى تكون من الذين عاملوا مولاهم وانفردوا ؟ ..  
وقاموا في الدجى ، وركعوا وسجدوا ؟ ..  
وقاموا إلى باب مولاهم في الأسحار ووفدوا ؟ ..  
وصاموا هواجر النهار ، وصابروا واجتهدوا ؟ ..  
لقد ساروا وتخلّفت ؛ وفاتك ما وجدوا ! ..  
أين أنت من قوم : إذا تلذذ الغافلون بالنوم ،  
تلذذوا بقيام الأسحار ؛ وإذا فرح  
أهل الدنيا بدنياهم ، فرحوا بالدموع الغزار ؟ ..  
فسكرتهم الكريم ، إذا وفدوا عليه يوم التزار ..  
وسيجلهم محل الضيف : الخالي من الأكنار ! ..  
فلو رأيتهم وقد وردوا على جوار الأنهار ،  
مع الحور الأبيكار ؛  
وثر عليهم ما أرادوا من ثمرات الأشجار ! ..

ولو شاهدتهم وقد ساروا فزاروا الملك الجبار ؛  
وعادوا وقد استفادوا ما أرادوا ، وازدادوا من الأنوار ؛

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ،  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَشْرَافُ أُمَّتِي : حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ . »

فأول ما يؤمر به العبد : الإخلاص في قراءته ،

وأن يريد بها وجه الله سبحانه وتعالى ..

وأن يتأدب مع القرآن ، ويستحضر في ذهنه :

أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه -

فيتلوه على حال من يرى الله ؛

فإنه إن لم يره : فإن الله يراه .

وينبغي للقارئ أن يكون شأنه :

الخشوع والتدبر والخضوع .

فهذا هو المقصود المطلوب ، وبه تنشرح الصدور ،

وتستنير القلوب . ويستحب البكاء ، فإنه :

صفة العارفين ، وشعار عباد الله الصالحين .

- واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنْ هَذِهِ الْعَشْرَ ،  
قد أَوْجَبَ اللهُ تَعْظِيمَهَا واحْتِرَامَهَا .  
وأَجْزَلَ الثَّوَابِ لِمَنْ أَحْيَا لَيْلَهَا وَقَامَهَا ..  
فانتبهوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - وافْجُرُوا لِدَيْدِ الْمَنَامِ ..  
واحذَرُوا مِنَ الْعَقَلَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَاللَّيَالِي الْعِظَامِ ...  
هَذِهِ عَشْرُ مَخَوِ الذُّنُوبِ .. هَذِهِ عَشْرُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ .  
هَذَا وَقْتُ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ .. هَذَا وَقْتُ عِمَارَةِ الْمِحْرَابِ ..  
هَذِهِ عَشْرُ تُكَلَّفُ فِيهَا النُّفُوسُ ، كَأَنَّهَا فِي حُبُوسٍ ! ..  
وَتُطْرَقُ مِنَ الْخَشْيَةِ الرَّئُوسُ ، عَنِ النَّظَرِ الْحَرَامِ .  
عَشْرُ تُحَلَّى فِيهَا الْمَسَاجِدُ ، وَيَخْشَعُ فِيهَا الرَّكَعُ وَالسَّاجِدُ ..  
وينهضُ إِلَى الْخَيْرَاتِ كُلِّ قَاعِدٍ ..  
ويصيرُ الرَّاغِبُ فِيهَا كَالزَّاهِدِ ، مِنْ قَلَّةِ الطَّعَامِ .  
عَشْرُ التَّعْبُدِ وَالتَّرَاوِيحِ ، عَشْرُ السَّهْرِ وَالْمَصَابِيحِ ..  
عَشْرُ الْمُتَجَرِّدِ الرَّبِيحِ ، عَشْرُ مَيْتَرِكُ فِيهَا الْقَبِيحُ ،  
وَتُهْجَرُ الْأَيَّامُ . فِيهَا تَصِيحُ الْأُمُورِ ..  
فِيهَا تَنْحَنِي الظُّهُورُ ، مِنْ الْقِيَامِ .  
عَشْرُ فِيهَا تُغَلُّ الشَّيَاطِينُ .. فِيهَا يُعْرَفُ قَدْرُ الدِّينِ ..  
فِيهَا يَتَشَبَّهُ الْمُسِيءُ بِالْمَحْسِنِينَ .. وَبِالْكَبِيرِ الْغَلَامُ ..  
عَشْرُ فِيهَا تَرِقُّ الْقُلُوبُ .. وَفِيهَا تُغْفَرُ الذُّنُوبُ ..  
وتتجافى عَنِ الْمَضَاجِعِ الْجُنُوبِ ، فَتَجْفُوَ لِدَيْدِ الْمَنَامِ .

عشرٌ فيها يَقِلُّ الفضول .. فيها تُحَفَظُ الأصول ..  
فيها يتمي العاقلُ ويقول : لَيْتَ هَذَا الْعَشْرَ دَامَ !

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : أَيْقِظُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فِيهَا الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ .  
وَاجْبِسُوا فِيهَا عَنِ الْفُضُولِ الْأَسَانَ الْمِهْدَارَ ..  
وَانْتَهَضُوا إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ وَقْتَ الْأَسْحَارِ ..  
وَاعْجَبًا لِمَنْ يَنَامُ !..

إِخْوَانِي : لِازِمُوا الْمَسَاجِدَ ، وَتَزَوَّدُوا ..  
وَاجْتَمِعُوا عَلَى الْفَلَاحِ وَالْخَيْرِ ، وَلَا تَبَدَّدُوا ..  
وَتَصَبَّرُوا عَنِ الْخَطَايَا وَسَدَّدُوا .. فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ .  
فَالْفَضَائِلُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ كَثِيرَةٌ ، وَالْمَصَالِحُ وَافِرَةٌ غَزِيرَةٌ .  
فَالسَّعِيدُ مِنْ عَمَلٍ فُقِيلٍ ، وَالشَّقِيُّ مِنْ طُرْدٍ وَخُذِلٍ .  
وَمِنَ الْعَضَائِلِ فِيهَا : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَتَفْطِيرُ الصُّوَامِ .  
فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ خَيْرِ الْأَنَامِ :  
« مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا : كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ ،  
وَعَثَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ . »

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ : أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالِاسْتِغْفَارِ ،  
وَالصَّدَقَاتِ ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَاتِ ..  
وَاحْفَظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ مَعَ الْجَمَاعَاتِ .

\*\*\*

- عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ لَكُمْ إِذَا فَاتَ الْمَقْصُودُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا نَطَقَتِ الْجُلُودُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا شَابَ الْمَوْلُودُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا غَضِبَ الْمَعْبُودُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا قَلَّ السَّالِمُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا تَعَلَّقَ الْمَظْلُومُ بِالظَّالِمِ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا خَرِسَ اللِّسَانُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا وُضِعَ الْمِيزَانُ ؟! ..  
مَنْ لَكُمْ : إِذَا بَدَتِ النَّيْرَانُ ؟! ..  
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلرَّحْمَنِ ! ..

\*\*\*

- إخواني : احفظوا صيامكم عن كلِّ سبٍّ ورَفَتْ وقولِ زُورٍ .  
فإن من الخُسرانِ العاجِلِ : أن يكون العبدُ صاماً ،  
ولا صاماً عن الزُورِ ! ..  
وإن أردتمُ العُرفَ في الجِنانِ والقُصورِ ،  
فجِدُّوا ثم اجتهدوا في الاستِغفارِ مع الشُّحُورِ ،  
فقد وردَ الحثُّ على ذلك بالخبرِ المأثورِ ..  
وجائِبوا المعاصيَ : القَوْلِيَّةَ والفِعْلِيَّةَ والفُجُورِ ! ..  
فويلٌ ثم وِيلٌ لمن صامَ ، ولم يُصمِ عن المعاصي وقولِ الزُورِ .  
وارغَبُوا إلى مولاكم في هذا الوقتِ بتعظيمِ الأُجُورِ .

( شعراً ) :

وحافظ على فملي الفروض بوقتها  
وخذ بنصيب في الدجى من تهجد  
وناد إذا ما قمت في الليل سامعاً  
قريباً مجيباً بالفواضل يبتدى  
ومد إليه كف فقرك ضارعاً  
بقلب منيب ، واذع : تمط وتسمد

\* \* \*

اللهم : اسلك بنا سبيل الأبرار ..  
واجعلنا من عبادك المصطفين الأخيار ..  
وامن علينا بالعمو والعثق من النلر ..  
واحفظنا من المعاصي فيما بقي من الأعمار .  
اللهم : الطف بنا في قضائك ، وعافنا من بلائك ..  
وهب لنا : ما وهبته لأحبائك ..  
واجعل خير أيامنا : يوم لقاءك ..  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :  
الأحياء منهم والميتين ،  
برحمتك يا أرحم الراحمين .  
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ الفصل الثاني :

في الاجتهاد بالعمل الصالح ،

﴿ في العشرِ الأواخرِ من رمضانِ المعظمِ ﴾

الحمدُ لله : المَلِكِ العَظِيمِ الجَلِيلِ ؛

المَنزَرِهَ عَنِ النَّظِيرِ والعَدِيلِ ،

المُنِيمِ : بِقَبُولِ العَمَلِ القَلِيلِ ، المُكْرِمِ : بِإِعْطَاءِ الجَزِيلِ ..

أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ كَلِمَا نَطِقَ بِحَمْدِهِ وَقِيلَ ،

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،

تَعَالَى وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ أَهْلُ التَّمْطِيلِ ..

وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ : النَّبِيَّ النَّبِيلَ ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ : ذَوِي القَدْرِ الجَلِيلِ ،

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : اجْتَهِدُوا فِي إِخْلَاصِ الأَعْمَالِ ؛

وَالِإِبْتِهَالِ إِلَى ذِي العَظَمَةِ وَالجَلَالِ ؛

فِي بَقِيَّةِ هَذِهِ الأَيَّامِ وَاللَّيَالِ ..

وَلَا تَمْتَرُوا بِهَذِهِ الأَعْمَارِ القَصِيرَةِ ، فَإِنَّهَا قَرِيبَةُ الزَّوَالِ ..

فَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِكُمْ ، فَإِنَّهُ مُغْتَنَمٌ ..

وَاسْتَذِرْكُمْ مَا فَاتَ مِنْهُ بِالحُسْرَةِ وَالتَّوَنِّمِ ..



واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ -

أَنْ نَبِّينَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَانَ يَخُصُّ رَمَضَانَ بِالِاجْتِهَادِ ،

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ ،

مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا - كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ

فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قَامَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ،

فَتَقُولُ لَهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

( لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ

مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ )

قَالَ : « أَقَلُّ أَوْ كَوْنُ عَبْدًا شَكُورًا ! »

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمَعُ لِيَصْدُرِهِ

أَزِيْرٌ : كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ ، مِنَ الْبُكَاءِ ! ..

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَانَ يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ، فِي رَمَضَانَ

خَاصَّةً أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ - وَذَلِكَ لِأَنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ

لَهَا فَضْلٌ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ ؛ لِأَنَّهَا أْبْلَغُ فِي الْإِسْتِرَارِ ،

وَأَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ ؛ وَأَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ ..

فإنَّ اللَّيْلَ : محلُّ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ مِنَ النَّعْمِ بِالنَّهَارِ ..  
وَلأنَّ الْقِرَاءَةَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ : أَقْرَبُ إِلَى التَّدَبُّرِ ،  
وَأَحْضَرُ لِلْقَلْبِ - وَيَتَوَاطَأُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ عَلَى الْفَهْمِ .  
وَصَلَاةُ اللَّيْلِ : مَنَاهَةٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ..  
وَفِي اللَّيْلِ سَاعَةٌ الْإِجَابَةِ ..

فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً - لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ،  
يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،  
إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ .. وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ . »

( رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ )

فَيَنْبَغِي لِمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ :

أَنْ يَحْرِصَ عَلَى اغْتِنَامِ الْخَيْرَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ عَشَرَ رَمَضَانَ قَدْ نَزَلَتْ بِبَرَكَاتِهَا إِلَيْكُمْ ،

وَأَشْرَقَتْ بِفَضْلِهَا وَشَرَفَتْ عَلَيْكُمْ .

عَشْرٌ تَرِيحُ فِيهَا بَضَائِعُ الْمُبَادَى ؛ وَتُقْتَنَمُ فِيهَا عِبَادَةُ الزُّهَادِ ؛

وَتُسْتَقِيمُ فِيهَا حُقُوقُ الْجِهَادِ ، وَيَحْسُنُ فِيهَا الْاجْتِهَادُ ..

عشرٌ فيها يُعْتَقُ الأسير ، وَيُجَبَّرُ بالفضلِ الكَسِيرِ ..

فَاعِثُوا بِقُدُومِهَا عُدَّةً ،

وَاسْأَلُوا اللَّهَ فِيهَا التَّوْفِيقَ إِلَى أَنْ تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ .

وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ ،

وَالتَّكَامُلِ عَنِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ .

فَهِمَّةُ الصَّالِحِينَ فِيهَا : الْقِرَاءَةُ وَالْقِيَامُ ،

وَالكَفُّ عَنِ فُضُولِ الْكَلَامِ ؛

وَالسَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ؛

وَالِاسْتِغْنَاءُ بِذِكْرِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ..

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : أَيْنَ اللَّائِئِدُ بِالْجَنَابِ ؟ ..!

أَيْنَ الْوَاقِفُ عَلَى الْبَابِ ؟ ..!

أَيْنَ الْبَاكِي عَلَى مَا جَنَى ؟ ..!

أَيْنَ الْمُسْتَفِرُّ لِأَمْرِ قَد دَنَا ؟ ..!

أَلَا رَبُّ فَرِحَ بِمَا يُؤْتِي :

قَدْ خَرَجَ أَسْمُهُ فِي الْعَوْتِ ! ..!

أَلَا رَبُّ غَافِلٌ عَنِ تَدَبُّرِ أَمْرِهِ :

قَدْ انْفَصَمَتِ عُرَى عُمَرِهِ ! ..!

أَلَا رَبُّ مُعْرِضٌ عَنِ سَبِيلِ رُشْدِهِ :

قَدْ آتَى أَوَانَ شَقِّ لَحْدِهِ ! ..!

أَلَا رَبُّ رَافِلٍ فِي أَثْوَابِ شَبَابِهِ :  
قد أَزِفَ رَحِيلُهُ عَنْ أَحْبَابِهِ ! ..  
أَلَا رَبُّ مُقْسِمٍ عَلَى جَهْلِهِ :  
قد قَرُبَ رَحِيلُهُ عَنْ أَهْلِهِ ! ..  
أَلَا رَبُّ مَشغُولٍ بِجَمِيعِ مَالِهِ : قد حانت خَيْبَةُ آمَالِهِ ! ..  
أَلَا رَبُّ سَاعِرٍ فِي جَمْعِ حُطَامِهِ : قد دنا تَشْتَتُ عِظَامِهِ ! ..  
أَلَا رَبُّ مُجْتَهِدٍ فِي تَحْصِيلِ لَذَاتِهِ : قد آن خرابُ ذَاتِهِ ! ..

\* \* \*

إِخْوَانِي : أَيْنَ مِنْ كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعَشْرِ فِي مَنَازِلِهِ !؟  
أَمَا ظَهَرَ لَهُ الْخُسْرَانُ عِنْدَ حِسَابِ مُعَامِلِهِ !؟ ..  
عِبَادَ اللَّهِ : قد ذَهَبَ عَنْكُمْ أَكْثَرُ شَهْرِ رَمَضَانَ ..  
وَأْتَمَّ الْيَوْمَ فِي الْعَشْرِ الْحَسَنَانَ ..  
وَهُنَّ عَشْرُ الْإِعْتِقَافِ مِنَ النَّيْرَانِ ،  
لِمَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ ، وَاسْتَحْيَا مِنْ رَقِيبِهِ .  
قال الله تبارك وتعالى عن الصَّوْمِ فِي تَرْغِيبِهِ :  
[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ ] .  
عَشْرٌ : أَقْبَلْتُ عَلَى الْمُقْبُولِينَ بِتَكْثِيرِ الْأَجُورِ ..  
وعلى الصَّادِقِينَ بِتَوْفِيرِ النُّورِ .. وعلى الْمُقْبُولِينَ  
بِالْفَرَحِ وَالشُّرُورِ .. وعلى التَّائِبِينَ بِتَقْوِيمِ الْأُمُورِ ..  
وعلى الْعَامِلِ بِتَكْمِيلِ نَعْسِيهِ ..

[ الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] ..  
عشرٌ فيها الأَحْبَابُ بالدُّعَاءِ يَمِجُّونَ ..  
وبالتَّضَرُّعِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهَا يَضِجُّونَ ..  
وفِي نَهَارِهَا عَنِ الْغَفَلَاتِ يَتَحَرَّجُونَ ..  
وفِي دِيَارِهَا لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ يُنَاجُونَ ..  
وَبِأَمَالِهِمْ إِلَى سَيِّدِهِمْ يَلْتَجِبُونَ ..

إِذَا سَكَنَ كُلُّ حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبِهِ ..  
[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] ..  
عشرٌ ، يَتِمُّ فِيهَا الْإِسْعَادُ وَالتَّكْرِيمُ ..  
وَيُتَفَضَّلُ بِجَزِيلِ الْإِنْعَامِ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ ..  
وَيُصَفَّدُ فِيهَا كُلُّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ..

وَيُعَافَى فِيهَا مَرِيضُ الْخَطَايَا السَّقِيمِ .. إِذَا امْتَثَلَ أَمْرَ طَبِيبِهِ ..

[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] ..  
عشرٌ : يَعْفُو فِيهَا عَنِ عِبَادِهِ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ ..  
فَاسْأَلُوهُ سُبْحَانَهُ يُحِلِّكُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ،  
وَيَقِمْكُمْ فِي الْقِيَامَةِ هَوْلَ الْجَعِيمِ ،  
إِذَا انزَعَجَتِ الْقُلُوبُ لِئَهْبَةِ لَهْبِهِ ..

[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] ..  
لَقَدْ سَعِدَ مَنْ اتَّقَى فِيهَا وَنَجَى ..  
وَلَقَدْ نَالَ مَأْمُولَ الْغُفْرَانِ فِيهَا مَنْ رَجَا ..

ولقد تمَّ حالٌ من أفطر فيها على سؤال الله والتعجا .  
وتسحرَّ في جوف الليل وظلمة الدجى ، ببيكائه ونحيبه .  
[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] .

إخواني : إحدروا غيبة الناس ، فإنها تُخبطُ الأجر ..  
واجتنبوا أكلَ الحرامِ ، فإنه سببُ الطردِ والهجر .  
وعظّموا عَشْرَكم ، فإنها عظيمةُ الأمر ..

وانتظروا فيها - بحسن اليقظة - ليلةَ القدر ..  
واجتهدوا - رحمكم الله - في الصلاة والقيام ..  
فإذا سلّمَ رمضانُ ، سلّمَ جميعُ العام ..  
عَسَاءُ يقيكم شرَّ الوُوقوفِ على الأقدام -  
يوم يفرُّ المرءُ من أخيه ، والنسيبُ من نسيبه .

[ الصَّوْمُ لِي .. وَأَنَا الَّذِي أَجْزَى بِهِ ] .

قال كعبٌ : ( إذا وُضِعَ العبدُ الصالحُ  
في قبره ، احتوشته أعماله الصالحة ..

فتجىء ملائكةُ العذابِ من قِبَلِ رِجْلَيْهِ ..

فتقولُ الصلاةُ : ( إِيَّاكُمْ عَنْهُ .. لا سبيلَ

لكم عليه ؛ فلقد أطلَّ القيامُ لله عزَّ وجل .. )

فيأتونه من قِبَلِ رَأْسِهِ ، فيقولُ الصيامُ :

( لا سبيلَ لكم عليه ؛ فقد أطلَّ ظمأه في دارِ الدنيا ) ..

فيأتونه من قِبَلِ جَسَدِهِ .. فيقولُ الْحَجُّ وَالْجِهَادُ :  
( إِلَيْكُمْ عَنْهُ .. لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ؛ فَقَدْ أَنْصَبَ  
نَفْسَهُ وَأَتَمَبَ بَدَنَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) ..  
فيأتونه من قِبَلِ يَدَيْهِ .. فتقولُ الصَّدَقَةُ :  
( إِلَيْكُمْ عَنْهُ : لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ؛  
فَكَمْ مِنْ صَدَقَةٍ خَرَجَتْ مِنْ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ،  
حَتَّى وَقَعَتْ فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ) ..  
فَيَقَالُ لَهُ : ( نَمَّ هُنَيْئًا ! .. فَقَدْ طُبَّتْ ،  
وَطَابَ مَمَشَاكَ : حَيًّا وَمَيِّتًا ) ..  
وَتَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، فَتُفْرِشُهُ فِرَاشًا مِنَ الْجَنَّةِ  
وَدِثَارًا مِنَ الْجَنَّةِ .. وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بِصَرِّهِ ..  
وَيُؤْتِيهِ بِقِنْدِيلٍ مِنَ الْجَنَّةِ ، يَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..  
قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ : ( أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا  
مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ ..  
وَلَقَدْ كَانَتِ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ،  
فَيَأْمُرُ أَهْلَهُ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلًا ) ..  
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ ، قَالَ لَهُ :  
( مَرْحَبًا بِمَنْ يَحْمِلُ زَادِي إِلَى الْآخِرَةِ ) ..

كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُؤْصُوفِينَ؟! .. كَمَا بَيْنَ الْمَجْهُولِينَ وَالْمَعْرُوفِينَ! ..

آثَرَتِ الدُّنْيَا ، وَآثَرُوا الدِّينَ ..

فَتَلَمَّحْ تَفَاوُتَ الْأَمْرِ ، يَا مَسْكِينَ! ..

أَمَّا الْفَقِيرُ فَلَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ .. وَإِذَا جَاءَ سَائِلٌ ،

أَغْلَطَتْ لَهُ فِي مَقَالِكَ .. فَإِنْ أَعْطَيْتَهُ :

فَبِقِيقِرَاءٍ يَسِيرًا مِنْ رَدَىءِ مَالِكَ ..

فَبَادِرُوا - عِبَادَ اللَّهِ -

بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْقَرَابَاتِ ..

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الزَّكَاةَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ..

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ . »

فَذَكَرَ إِحْدَاهُنَّ : الزَّكَاةَ .

وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ مَا نَعَمَهَا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا :

إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّعَتْ لَهُ : صَفَاحِحٌ مِنْ نَارٍ ..

فَأُخْمِيَ عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ ،

وَيُظْمَرُ . - كَلِمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ :

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ،

حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ .. »



فَيَرَى سَبِيلَهُ : إما إلى الجَنَّةِ ، أو إلى النار .. «  
وَأَعْطُوا الْفَقِيرَ بَانِشِرَاحِ صَدْرٍ ، وَأُطْفِئِ ، وَحُسْنِ خُلُقٍ ..  
وَلَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ..  
وَمَنْ أَخْرَجَ لِلَّهِ شَيْئًا ، فَلْيَكُنْ مِنْ أَطْيَبِ مَالِهِ ،  
وَأَيُّوقِنْ بِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ .

قال صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ  
- وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا طَيِّبٌ -

فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا ،  
- كَمَا يُرِي رَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ؛  
وَإِنَّ الصَّدَقَةَ فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ . »

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وهو يعِظُهُ :  
« إِغْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ..  
وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ .. وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ ..  
وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ .. وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ . »

وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه ، قال :  
خطب رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال في خُطْبَتِهِ :  
« أَيُّهَا النَّاسُ : تَوَبُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ..  
وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا .. »  
فَأَمَرَ بِالْمُبَادَرَةِ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْعَمَلِ .  
وَكَلَّ سَاعَةَ تَمُرُّ عَلَى ابْنِ آدَمَ :  
فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ سَاعَةَ مَوْتِهِ ..  
(شعراً) :

لا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ  
وإن تَمَنَّعْتَ بِالْحُجُبِ وَالْحَرَسِ  
وقال لقمان لابنه :

( يَا بُنَيَّ : لا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً ) .  
وقال بعضُ السَّلَفِ :

( أَصْبِحُوا تَائِبِينَ ، وَأَمْسُوا تَائِبِينَ ؛ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ لا يَذْرَى :  
مَتَى يَفْجُؤُهُ الْمَوْتُ : صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً ) .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

واعلموا - رَحِمَكم اللهُ - أن التَّوْبَةَ ليست قولًا باللسان ،  
ولكن لها شروطٌ وأركان :

الأول : الإقلاعُ عن المعصية . الثاني : الندمُ على فعلِها .

الثالث : العزمُ على أن لا يعودَ إليها أبداً .

وإن كانت المعصيةُ تتعمقُ بآدميٍّ ؛ فلها شرطٌ رابع ،

وهو أن يبرأ من حقِّ صاحبِها : فإن كانت مظلمةً

من مالٍ ونحوه ، أداه إليه ..

ومتى قَصَرَ في قضاء دينٍ أو ردَّ مظلمةً ،

فإنَّ ذلك يدلُّ على ضعفِ التوبة .

اللهمَّ : أيقظنا من نومِ الغفلة ..

ونبهنا لاغتنامِ أوقاتِ المهلة ، ووقفنا لمصالحنا ،

واعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا ،

واستعمل بطاعتك جميعَ جوارحنا ،

ولا تُؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا ،

وَأَكْتَبْتَهُ سرائِرنا ..

واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين .

برحمتك يا أرحم الراحمين ..

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ ،

وعلى آله وصحبه أجمعين .

### ﴿ الفصل الثالث :

- في فضل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المعظم ﴿
- الحمد لله : الذي لا واضع لما رَفَعَ ، ولا رافع لما وضع ..  
ولا واصل لما قطع ، ولا مُفَرِّق لما جمع ..  
أحمدُه على ما أعطى ومنع ..  
وأشكرُه على ما صرف من الكروه ودفع ..  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ،  
لا شريك له : الذي أحكم ما صنع ..  
وأشهد أن نبينا مُحَمَّدًا عبده ورسوله ،  
أرسله والكفر قد علا وارتفع .. فدك بُنيانهُ وخارَ ووقع ..  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ما نجمٌ بدا وطلع ،  
وسلمٌ تسليمًا كثيرًا ..
- إعلموا - رحمكم الله - أن هذه الليلة : ليلة ثلاث وعشرين ..  
وقد قال قومٌ : إنها ليلة القدر .  
رُوي عن عليّ رضي الله عنه ، أنه قال :  
( ليلة القدر : ليلة ثلاث وعشرين ) .  
وقال ابن مسعود رضي الله عنه :  
( أطلبوا ليلة القدر : ليلة ثلاث وعشرين ) .  
ورُوي عن الشافعي - رحمه الله -  
( أن أرجاها : ليلة ثلاث وعشرين )

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقيامها وقال :

« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ،

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . »

وقيامها : إحيائها بالصلاة والتهجد .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم :

يتجدد في ليالي رمضان ، ويقرأ قراءةً مَرَّةً ،

لا يُمرُّ بآية فيها رحمةٌ ، إلا وقف وسأل ..

ولا بآية عذابٍ ، إلا تعوذ ..

فيجمع بين القراءة والصلاة والدعاء والتفكير ..

وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها .

وقال الشعبي في ليلة القدر : ( ليلاً كنهها ) .

وقال الشافعي : ( أستحب أن يكون اجتهاده

في نهارها كاجتهاده في ليالها ) .

يا ذا النفسِ الألهية : تقرأ القرآن وهي ساهية !..

يا بليد الاعتبار ، وقد أُنذره القرآن !..

يا من تفرغ قلبه المواعظ ، وهو قاسٍ ملآن !..

لو حضرت بالذهن ، لكفأك زجر القرآن !..

لقد وعظ القرآن المجيد .. يُبدي التذكارَ عليكم ويُعيد ..

﴿ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾

أَمَا فِي الْقُرْآنِ مَا يُذِيبُ الْجَلَامِيدَ ؟ ..!  
إِنْ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ لَتُذِيبُ الْحَدِيدَ ! ..  
غَيْرَ أَنَّ الْغَافِلَ عَنْ فِهْمِهِ بَعِيدٌ ! ..  
يَتَلَوهُ ، وَاسْكَنَهُ لَا يَسْتَفِيدُ ! ..

أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَتَذَكَّرُ أَنَّهُ فِي قَبْرِهِ وَحِيدٌ ؟ ..!  
أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَتَصَوَّرُ تَمْزِيقَهُ وَالتَّشْرِيدَ ..

﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .

غَدَاً - يُبَاعُ اثْنَاثُ الْبَيْتِ : فَمَنْ يَزِيدُ ؟ ! ..

غَدَاً - يَتَصَرَّفُ الْوَارِثُ كَمَا يُرِيدُ ! ..

يَا قَوْمِ : سَتَقُومُونَ لِلْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ ..

يَا قَوْمِ : سَتُحَاسِبُونَ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ !

فَمِنْكُمْ : شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ !

إِخْوَانِي : أَيْنَ أَرْبَابُ الْقِيَامِ ؟ ! ..

أَيْنَ الْمُتَهَجِّدُونَ فِي جُنْحِ الظُّلَامِ ؟ ! ..

أَيْنَ أَهْلُ الشَّفَقَةِ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَالْأَيْتَامِ ؟ ! ..

ذَهَبُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ؛ فَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ ! ..

هِيَهَاتَ : انْفَمَسْتُمْ فِي بَحَارِ الْآثَامِ ،

وَمَلَأْتُمْ بُطُونَكُمْ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْحَرَامِ ،

وَتَقَضَّتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الْأَيَّامُ ، وَانْدَرَجَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ .

مَا هَذَا فِعْلَ أَهْلِ الْمُقُولِ وَالْأَحْلَامِ !

إخواني - ما حالكم : إذا ظهرت في القيامة فضاء تحكمم ؟  
وشهدت عليكم بين الخلائق جوارحكم ؟ ..  
يا غريقاً في بحار الذنوب والمعصيان ! ..  
يا من سلب حلاوة الإيمان ، قد علاك المشيب !  
وكانى بك ، وقد أتاك الموت من قريب ! ..  
إسمع هذا الكلام : يا من إذا أصبح ،  
أطلق إلى المعاصي الأقدام ، ويقطع نهاره بالغيبة  
والنسيمة والآثام ؛ وإذا جن الليل بادراً إلى المنام ؛  
ولا يُبالي : من أين كسب ، من حلال أو من حرام ! ..  
فاغتنموا - رحمكم الله - هذه الأوقات ..  
وأكثرُوا فيها من الدعاء والتضرع إلى عالم السرِّ والخفيات ..  
وحافظوا على الجَمْع والجماعات ..  
وأحسنُوا إلى الضمفاء والأراميل وذوى القربات ..  
وعليكم - عباد الله - ببرِّ الوالدين ، وإكرامهما :  
إن كانا حيَّين .. والدعاء والاستغفار لهما : إن كانا ميِّتين ..  
وتصدقوا وأقضوا عنهما الديون ..  
وروى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« رضا الرَّبِّ : في رضا الوالد ..  
وسخطُ الرَّبِّ : في سخطِ الوالد . »

وردى ابن ماجه عن ثوبان رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يَرُدُّ الْقَدَرَ : إِلَّا الدُّعَاءُ .. »

ولا يَزِيدُ في العُمْرِ : إِلَّا الْبِرُّ .

وإنَّ الرَّجُلَ لَيُحَرِّمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . »

وعليكم - عِبَادَ اللَّهِ - بِعِلَّةِ الأَرْحَامِ ،

وَالإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ .

روى أبو داود والترمذى عن أبي سعيد ، قال :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا عَلَى عُرْيٍ :

كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ .

وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ :

أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ .. »

وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ :

سَقَاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْثُومِ . »

عِبَادَ اللَّهِ : إلى متى تجمعون ما لا تأكلون؟! ..!

وتبتنون ما لا تسكنون؟! ..!

الجيّد في بيوتكم : تدخرون! ..

والرّدىء إلى الفقير تُخرجون! ..

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .



يا بخيلاً بالفتيل ، شحيحاً بالنقير :  
تختار لنفسك الأجود ، ولربك الحقير !..  
ما لا يصلح لك من السيئ : تعطيه الفقير !..  
إن كنت تصدق بالثواب ، فتصدق بالمحبوب المصون  
﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾  
إخواني : إعلموا أن هذا شهر مبارك الأيام ،  
وهو سبب لمحو الذنوب والآثام ..  
فيه يتوفر جزيل الأجر والإنعام ..  
وفي آخره يُنجي الله عباده من النيران ..  
إخواني : هذا شهر الصيام :  
فهل أنتم ممن حفظ حدود صومه فيه ؟!..  
وأمسك عن اللغو وقول الزور على فيه ؟!..  
وممن أعد عملاً صالحاً ليوم الحشر يُنجيه ؟!..  
فكم صوم فسد ، فلم يسقط به الفرض !..  
وكم من صائم يفضحه الحساب يوم الترض !..  
وكم من عاص في هذا الشهر تستغث منه الأرض !..  
فيا ليت شعري : من المقبول ، ومن المطرود ؟!..  
ومن المقرب ومن المبعد ؟!.. ومن الشقي ومن المسعد ؟!..  
تالله لقد سمد في هذا الشهر بحراسة أيامه :  
من كف جوارحه عن كسب آثامه !..

ولقد خابَ من لم ينلَهُ من صيامِهِ ، إلا الجوعُ والظمًا !  
فَلِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ وَفَقَهُم مَوْلَاهُمْ لِلصَّيَامِ فَصَامُوا :  
أظْمَأُوا لِأَجَلِهِ الْأَكْبَادِ ، فَأَرَاخَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْكَادِ ..  
وَأَعَانَهُمْ عَلَى الْقِيَامِ فَقَامُوا - لَيْلًا طَوِيلًا ..

وكان لهم بيلوغ المراد كفيلا : شغلهم به عن سواه .  
والسعيد من بات بخدمته مشغولا ، ولذم بطيب المناجاة ،  
فنالوا فضلا جزيلا ، يحزنون لفارقة شهر الصيام ،  
ويتأسفون على انقضاء ليلى التهجد والقيام ؛

لأنه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا .  
فمثلُ نفسك - يا أخي - وقد حلت بك السكرات ،  
ونزل بك الأنينُ والغمرات ..

فمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنْ فُلَانًا قَدْ أَوْصَى ! ..

وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنْ فُلَانًا ثَقُلَ لِسَانُهُ ،

وَنَسِيَ جِيرَانَهُ ، وَلَا يَكَلِّمُ إِخْوَانَهُ ! ..

وَأَنْتَ تَسْمَعُ الْخِطَابَ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ الْجَوَابِ ! ..

كَذَلِكَ : مَثَلُ نَفْسِكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى لَوْحِ  
مُقْتَسِمِكَ ، وَقَدْ جَرَدُوكَ مِنْ أَثْوَابِكَ وَقَدَّمُوا لَكَ كَفَنَكَ ..

ثُمَّ غَسَلُوكَ وَالْبَسُوكَ الْأَكْفَانَ ، وَبَكَى عَلَيْكَ

الْأَهْلُ وَالْجِيرَانُ ، وَفَقَدْتَ الْأَحْبَابَ وَالْإِخْوَانَ

وَصِرْتَ إِلَى الْعَدَمِ بِمَدِّ الْوُجْدَانِ ! ..

- فبادِرْ - يا أخى - إلى الخيراتِ ، ما دُمْتَ في زمنِ الإمكانِ ..  
وتعرَّضْ لِنَفْعَاتِ الْمَلِكِ الْمَثَّانِ ،  
وقِفْ بِيَابِ مَنْ يَبْدِيهِ الْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ .  
فإنَّ له نَفْعَاتٍ ، خُصُوصًا في شهرِ رَمَضَانَ ..  
فيا من نَسِيَ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَخَانَ ! ..  
يا دَائِمَ الْعِصْيَانِ ، متى يُقَالُ : تَابَ فُلَانٌ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي سَوَّأَكَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي غَدَّكَ فِي أَحْجَبِ مَكَانٍ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي بَقُدْرَتِهِ امْتَقَامَتِ الْأَرْكَانُ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي بِحِكْمَتِهِ أَبْصُرَتِ الْعَيْنَانُ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي وَهَبَ الْعَقْلَ ، فَامْتَبَانَ لِلرُّشْدِ وَبَانَ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي بَارَزْتَهُ بِالْخَطَايَا ، وَهُوَ يَسْتُرُ الْعِصْيَانَ ؟ ! ..  
مَنْ الَّذِي تَرَكْتَ شُكْرَهُ ، فَلَمْ يُؤَاخِذْكَ بِالْكَفْرَانِ ؟ ! ..  
إِلَى متى تُنْخَالِفُنِي ، وما يَصْبِرُ عَلَى الْخِلَافِ الْأَبْوَانَ ؟ ! ..  
وَتُعَامِلُنِي بِالْقَدْرِ : الَّذِي لَا يَرْضَاهُ الْإِخْوَانَ ؟ ! ..  
أَمَا تَأْنَفُ مِنْ هَذَا ، وَتَحْمِيكَ مُرُوءَةُ الْإِنْسَانِ ؟ ! ..  
فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمُهُ ، مَا جَالَسُوكَ فِي مَكَانٍ ..  
فَارْجِعْ إِلَيَّ ، فَأَنَا الْمَعْرُوفُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ ..  
وَقِفْ عَلَى بَابِي ، فَأَنَا الْمُفِيضُ لِمَنْ لَازَى بِي جَزِيلَ الْإِحْسَانِ .

- أما آن لك يا مسكين : أن تُقلِّعَ عن هواك ؟ .. ١ ..
- أما آن لك أن ترْجِعَ إلى بابِ مولاك ؟ .. ١ ..
- أنسيتَ ما خوِّلكَ ، وأعطاك ؟ .. ١ ..
- أما خلقكَ ، فسوِّاك ؟ .. ١ ..
- أما عَطَّفَ عليكَ القلوبَ ، وبرزقهَ غذاكَ ؟ .. ١ ..
- أما ألهمك الإسلامَ ، وهداك ؟ .. ١ ..
- أما قرَّبَكَ بفضله ، وأدناك ؟ .. ١ ..
- أما برَّه في كلِّ طرفَةٍ عينٍ يمشاك ؟ .. ١ ..
- فقابلتَ ذلكَ بالنعلةِ ورُكوبِ الشَّهواتِ ،  
والمُبادرةِ إلى الخطايا والزَّلاتِ .. ١ ..
- فجِدْ في هذا الشهرِ ، عسى أن تُدركَ بما بَقِيَ ما فات ..
- أما آن لك أن تَسْتَحْيِيَ مَن شاهدك على المعصيةِ وراك . ١ .
- ومع هذا العِرمَانِ والبُعْدِ عن مولاك :
- إن عُدتَ إليه ، قبلكَ وارْتضاكَ . ١ .
- وإن دُمتَ على خِدْمَتِهِ ، قرَّبَكَ وأدناك ..
- فإلى متى هَذَا التَّواني :
- أما تُقلِّعُ عن غيِّك وهواك ؟ .. ١ ..

ابن آدم : أترك بأي عمل تجزي :  
هل أنت تهني أم تعزي ؟ ..!  
قلبك عند الصلاة في غيبة ،  
ولسانك حال الصوم في رغبة ،  
فاجتهد ، قبل أن يفوت التدارك ،  
فرغ قلبك ، قبل أن تفرغ منك دارك .

\*\*\*

اللهم : عاملنا بإحسانك ، وتولنا برحمتك وغفرانك .  
واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ،  
ولا هم يحزنون .

اللهم : لا تحرمنا بعيوبنا ، ولا تطردنا بذنوبنا ..  
وتجاوز عن جرائمنا بغيرك وغفرانك ،  
والحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار رضوانك ،  
وارزقنا ما رزقتهم من نعيم قربك ؛  
وأذقنا ما أذقتهم من لذة مناجاتك وصدق حبك ..  
واغفر - اللهم - لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين :

الأحياء منهم والميتين ..

برحمتك يا أرحم الراحمين ؛

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

### ﴿ الفصل الرابع :

في فضل السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿

الْحَمْدُ لِلَّهِ : الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَفْنَى ،

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الَّذِي يَسْمَعُنَا وَيَرَانَا ..

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَعَنَا وَأَوْلَانَا ..

وَنَشْكُرُهُ : وَكَيْفَ لَا نَشْكُرُ مُوَلَانَا ..

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ -

مِرًّا وَإِعْلَانًا .

وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدًا : عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ :

الَّذِينَ كَانُوا أَنْصَارًا لَهُ وَأَعْوَانًا ..

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ ..

وَلَهَا أَعْظَمُ الشَّرْفِ وَأَوْفَى الْأَجْرِ .

لَيْلَةٌ شَرَّفَهَا اللَّهُ عَلَى غَيْرِهَا ،

وَمَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِجَزِيلٍ خَيْرِهَا .

لَيْلَةٌ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْقُرْآنَ ،

وَأَجَزَلَ فِيهَا الْإِفْضَالَ وَالْإِحْسَانَ ..

- ووالى فيها الأطف على خلقه والإمتنان ..  
وشرف قدرها على سائر الزمان ..  
ليلة هي : خير الليالى فى الصبر ..  
ويُعادُ فيها على المنكسرين بالجبر ..  
ليلة لا تُشبه لىالى الدهر .  
﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ : خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ..  
ليلة يطيبُ بالخدمة صافيا ،  
ويسهلُ من صعابِ الأمورِ تلاقيا ..  
تنزلُ الملائكةُ والروحُ فيها .  
فخذُ أيها الإنسانُ بنصيبك من خيرها الحسنِ ،  
واهجرْ لذَّةَ النومِ وطيبَ الوَسَنِ ..  
وجافِ جنينك عن مضجعتك الحسنِ ..

\*\*\*

- واعلموا - رحمكم الله - أنَّ هذه الليلةُ :  
ليلةُ أربعٍ وعشرين .. وهى أولُ السَّبْعِ الأواخرِ .  
وقد قال طائفةٌ من أهلِ العلمِ : إنها ليلةُ القَدْرِ ،  
ومن قال ذلك الحسنُ البصرىُّ وأهلُ البصرةِ كافَّةً .  
وَرَوَى عن أنسٍ - رضى الله عنه - أنه يقول ذلك .  
وأخرج أحمدُ وأبو داودَ والترمذى وابنُ جريرِ ،  
عن بلالٍ رضى الله عنه ، قال :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « لَيْلَةُ الْقَدْرِ : لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ . »
- وروى عن سعيد بن جبير ، قال :
- قُمْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
- ذَاتَ لَيْلَةٍ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .. فَخَفَقَ رَأْسُهُ خَفَقَةً ..
- فَقَالَ : ( أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ )
- قلنا : لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ .
- قال : ( اللَّيْلَةُ : لَيْلَةُ الْقَدْرِ .. رَأَيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ نَزَلُوا ) .
- وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم :
- ( أَرَأَيْتَ : إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ : مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ )
- قال : « قَوْلِي :
- ( اللَّهُمَّ : إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ ، فَاعْفُ عَنِّي ) . »
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
- « اللَّهُمَّ : إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ،
- وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ . »
- وقد جاء بحديث عن ابن عباس مرفوعاً :
- « إِنْ لَمْ يَنْظُرْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ،
- مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
- فَيَعْفُو عَنْهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً :
- مُدَيْنُ خَمْرٍ ، وَعَاقُ ، وَمُشَاحِنُ ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ . »



وفي الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها ، قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الرَّحِيمُ مُمَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ :

مَنْ وَصَلَنِي ، وَصَلَهُ اللَّهُ ... »

وَمَنْ قَطَعَنِي ، قَطَعَهُ اللَّهُ . »

وفيها عن أنسٍ رضی الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ،

وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لَا تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى قَوْمٍ ، فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِيمٍ . »

فيا إخواني :

أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ عِنْدَ صَلَاتِكُمْ ،

وَعِنْدَ مُنَاجَاةِ رَبِّكُمْ .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« أَدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ . »

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى ،

لا يستجيبُ دعاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ . »

وفي الحديث الآخر :

« فَإِنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاةً عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ . »

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَوَجَّهَانِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَيُصَلِّيَانِ ..

فَيَنْصَرِفُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَلَاتِهِ : أَثْقَلَ مِنْ أَحَدٍ ..

وَيَنْصَرِفُ الْآخَرُ ، وَمَا تَمَدِدُ صَلَاتُهُ مِنْ ثِقَالِ ذَرَّةٍ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَلَكَ عَنْ شِمَالِهِ ..

فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجًا بِهَا .. وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرْبًا بِهَا وَجْهَهُ » .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : إِحْذَرُوا أَكْلَ الْحَرَامِ ،

فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِرُدِّ الدُّعَاءِ - كما في صحيح مسلم ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم -

فِي الرَّجُلِ الَّذِي يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ :

يَا رَبِّ يَا رَبِّ .. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ،

وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ .. فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ !؟ »

وَرَوَى أَحْمَدُ وَالِدَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ ،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنَ الشُّعْتِ ..

وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنَ الشُّعْتِ ، كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ » .

وفي حديثِ أبي بكرِ رضِيَ اللهُ عنه ،  
عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال :  
« لا يدخلُ الجنةَ جسدٌ غُذِيَ بِالْحَرَامِ » .  
(رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ) .

ابن آدمَ : كأنك بما يُزَعِجُ ويرُوع ! ..  
وقد قَطَعَ الأصولَ والفُروع ! ..  
أتنفُكُ وقتَ الموتِ الدُموع !؟ ..  
تقول : فرَّقوا المالَ - فالمجِبُّ : كيفَ يجودُ المَنوع !؟ ..  
هَذَا وَمَلَكَ المَوْتِ يَسْأَلُهُمِ بَيْنَ الضَّلُوعِ ! ..  
ورَشَقَكَ بِسَهْمِ التَّمُونِ ، فما أَغْنَتْ الدَّرُوعُ ! ..  
وفرغَتْ مِنكَ المَسَاكِينُ ، وَخَلَّتِ الرُّبُوعُ ! ..  
وتَمَنَيْتَ : أن لو زِدْتَ مِن سُجُودٍ أو رُكُوعِ ! ..

\* \* \*

عِبَادَ اللهِ : الدُّنْيَا فِي إِذْبَارٍ ؛ وَأَهْلِهَا فِي اسْتِكْثَارِ ! ..  
وَالزَّرَاعُ فِيهَا غَيْرَ التَّقَى ، لا يَحْصُدُ إِلَّا النَّدَمَ ! ..  
كان أبو الدرداء يقولُ :  
( مَالِي أَرَى عُلَمَاءَ كَمْ يَذْهَبُونَ ،  
وَجَهَّمَ أَلْكُمْ لِإِتِّعَلَمُونَ !؟ ..  
تَعَلَّمُوا ؛ وَعَلِّمُوا .. فَإِنَّ العَالِمَ وَالتَّعَلَّمَ فِي الأَجْرِ : سَوَاءٌ ..  
وَلَا خَيْرَ فِي النَّاسِ بِمَدَّهَا .

إن العبد إذا عمل بطاعة الله ، أَحَبَّهُ اللهُ ؛  
فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ .  
وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، أَبْغَضَهُ اللهُ .  
فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ ، بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ ) .  
وكان يقول : ( ما تصدق مؤمنٌ بصدقة ،  
أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا قَوْمًا —  
فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمُ اللهُ بِهَا ) .

\*\*\*

وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَاعٍ : فَاعْرِ فَاؤُ ؛  
كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ : يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَلَا يَرَى مَا عِنْدَهُ ! ..  
لَوْ اسْتَطَاعَ ، لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ ! ..  
وَيْلٌ لَهُ مِنْ حِسَابِ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ ! ..  
وَأَسْفًا مِنَ الصَّحِيفَةِ : إِنْ نَشَرَهَا ! ..  
وَأَحْزَنًا عَلَى الذَّنُوبِ : إِنْ أَظْهَرَهَا ! ..  
وَأَحْسِرَةً عَلَى خَطَايَا ، مَا غَفَرَهَا ! ..  
يَا مَنْ حَادَ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ أَبْصَرَهَا ! ..  
يَا مَنْ شَاهَدَ نَجَاتِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَهَا ! ..  
تَاللَّهِ ، لَقَدْ آذَى الْعَاصِيَ نَفْسَهُ وَعَثَرَهَا ! ..  
كَمْ سَمِعَ مَوْعِظَةً مِنْ مُذَكَّرٍ قَدْ كَرَّرَهَا ؛  
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ، بَعْدَ أَنْ فهِمَهَا وَتَدَبَّرَهَا ! ..

قال ابن عباس وأنس رضی الله عنهم :  
( إِنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ وَزِينًا فِي الْوَجْهِ ،  
وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ ، وَسَمَةً فِي الرَّزْقِ ،  
وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ ..  
وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ ظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ ، وَشَيْنًا فِي الْوَجْهِ ،  
ووهنًا فِي الْبَدَنِ ، وَنَقْصًا فِي الرَّزْقِ ،  
وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ ) .

وكان الإمام أحمد وسفيان الثوري يتمثلان بهذين البيتين :  
تَفَنَّى اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ ذَاقَ صَفْوَتَهَا  
مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِيمُ وَالْمَارُ  
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَعْبَتِهَا  
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

\*\*\*

فاحذروا — رَحِمَكُمُ اللهُ — المَعاصِيَ ، فَبَيْسَ الْمَطْلُوبِ ! ..  
ما أَقْبِحَ آثَارَهَا فِي الْوُجُوهِ وَالْقُلُوبِ ! ..  
عِبَادَ اللهِ :

ما هَذَا الْإِخْلَادُ وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى دَارِ الْبَلَاءِ وَالْفُتُونِ؟! ..  
أَمَا أُيَقَظُكُمْ مَا تَسْمَعُونَ؟! . أَمَا وَعَظَكُمْ مَا تُبْصِرُونَ؟! ..  
أَمَا عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى الْآخِرَةِ تُتَقَرَّبُونَ ،  
وَعَنِ الدُّنْيَا تُبْعَدُونَ؟! ..

أما أُنقِظَكُم ما سَمِعْتُمُوهُ  
من أخبارِ الأممِ الماضِيَةِ والقُرُونِ ..!؟  
وما كانوا عليه ، وما كانوا يُمَتِّعون ..!؟  
وما نالوه ، وما كانوا يُومِّلون ..!؟  
مرَّ بهم : كطَيْفِ زَارٍ ، وهُم نائمون ..!  
وأخَصَّتْ عليهم الكُتُبُ ما كانوا يَعْمَلون ..!  
ثم رُدُّوا إلى اللهِ مَولاهِم الحَقُّ ، وضلَّ عنهم ما كانوا يفتَرُونَ ..!  
وإنَّ لكم فيهم لِمُنتَبِرًا ، لو أنكم تَعْتَبِرُونَ ..!  
أما ترونَ سُرْعَةَ وَثَبَاتِ المَنونِ ،  
وهجومَهُ في الحركاتِ والشُّكُونِ ..!؟

\*\*\*

عِبَادَ اللهِ :  
أزَفَتِ الآزِفَةُ ، وأنتم غافِلون ..!  
فبأيِّ عملٍ على اللهِ تَقْدُمون ..!؟  
أم بأيِّ سببٍ لِلنَّجاةِ تُؤمِّلون ..!؟  
﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾  
قد غرَّتكم - واللهِ - الأمانِيُّ الكاذِبَةُ والظُّنون ..!  
أتظنُّونَ في منازلِ الصالحينَ ،  
وأنتم عن أعمالهم مُتخلفون ..!؟

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ  
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً  
مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ..  
أما والله : لتُجْمَعَنَّ ليومٍ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ..  
والتُّحَاسِبُونَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَتُنَاقَشُونَ ..  
ثم لتصيرُنَّ إلى دارٍ نعيمٍ فيها ما تشتهيهِ الْأَنْفُسُ  
وَقَلَّةٍ الْأَعْيُنِ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ..  
أو إلى دارٍ عذابٍ دائمٍ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ ، وَهُمْ فِيهِ مُنْجِسُونَ ..  
واعلموا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنْ هَذِهِ التَّشْرَعُ  
قَدْ نَدَبَ كُمْ اللَّهُ إِلَى تَعْظِيمِهَا وَاحْتِرَامِهَا ،  
وَأَجْزَلَ الثَّوَابِ لِمَنْ أَحْيَا لَيَالِيَهَا وَقَامَهَا ..  
فَاتَّبِعُوهَا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - وَاهْجُرُوا لَذِيذَ الْمَنَامِ ،  
وَاحْذَرُوا مِنَ الْمَغْفَلَةِ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ..  
وَخُذُوا قَدْرَ الْبُلْغَةِ مِنَ الطَّعَامِ ..  
هَذِهِ عَشْرُ مَخَوِ الذُّنُوبِ .. هَذِهِ عَشْرُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ ..  
هَذَا وَقْتُ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ .. هَذَا وَقْتُ عِمَارَةِ الْمِحْرَابِ ..  
هَذَا شَهْرٌ تُخْلَعُ فِيهِ خِلْعُ الْغُفْرَانِ ، وَتَتَوَقَّرُ لَهَا الْأَسْبَابُ ..  
هَذَا شَهْرٌ يُسْمَعُ فِيهِ الدُّعَاءُ وَيُسْتَجَابُ ..  
شَهْرُ الْإِفَاضَاتِ وَالنَّفْحَاتِ وَعِثْقِ الرُّقَابِ ..

عِبَادَ اللَّهِ :

متى يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ ؟ ..!

متى يُزَافُ مَنْ رُمِيَ فِيهِ بِالْإِبْمَادِ وَالْحِرْمَانِ ؟ ..!

اللَّهُمَّ :

لا تَعْرِمْنَا بِذُنُوبِنَا ، ولا تَطْرُدْنَا بِمُيُوبِنَا ..

واجعل لنا من كلِّ هَمٍّ وغمٍّ فرجًا ،

ومن كلِّ ذنبٍ وضيقٍ وشهوةٍ مخرجًا .

اللَّهُمَّ : ارحم عبادًا غرَّهم طولُ إِمهالكِ ،

وأطمعهم دوامُ فضلكِ وإحسانك ،

ومدِّوا أيديهم إلى كرمِ نوالكِ ،

وتيقنوا أن لا غنى لهم عن سؤالكِ .

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ولوالدِينا ، ولجميعِ المسلمين :

الأحياء منهم والميتين ،

برحمتك يا أرحمَ الرَّاحمين ،

وصلى اللهُ وسألم على نبيِّنا محمدٍ وآله

وصحبه أجمعين .



## ﴿ الفصل الخامس :

في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان المعظم ﴿

الحمد لله : خالق الدجى والصباح ؛

ومُسبب الهدى والصلاح ؛

ومقدر النعم والأفراح ،

الجامد بالفضل والسماح .

أحمدُه سبحانه وأشكرُه

على نعم تتجدد بالندو والرواح ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له -

الذي خلق البشر ، وفطر الأشباح ..

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله :

الداعى إلى طريق الصلاح ،

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه : ما بدا فجره ولاح ،

وسلم تسليماً كثيراً .

\*\*\*

إعلموا - رحمكم الله - أن هذه الليلة : ليلة خمس وعشرين ..

وقد قال طائفة من أهل العلم : إنها ليلة القدر .

وقد روى فيها حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« التمسوها - يعنى : ليلة القدر - في تسع يَبَقِينَ ،

أو سبع يَبَقِينَ ، أو خمس يَبَقِينَ ، »

قال مالكٌ : ( أرى - والله أعلم -

التَّاسِعَةَ : ليلةَ إحدى وعشرين

والسَّابِعَةَ : ليلةَ ثلاثٍ وعشرين

والخَامِسَةَ : ليلةَ خمسٍ وعشرين )

واعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ : ( شهرٌ أوَّلُهُ :

رحمةٌ ، وأوَسَطُهُ : مغفِرةٌ ؛ وآخِرُهُ : عِتْقٌ من النار )

ولهذا ورد في الحديث الصحيح :

( أَنَّهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ )

وروى أحمد والنسائي ، قالا :

قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

« أَتَاكُمْ رَمَضَانُ : شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، قَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ..

تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُفْتَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ،

وَتُعَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ..

فِيهِ لَيْلَةٌ : خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ..

مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا : فَقَدْ حُرِمَ . »

وقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

« الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ لِيُعْبَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..

يَقُولُ الصِّيَامُ : ( أَيُّ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ ،

بِالنَّهَارِ .. فَشَفَعْنِي فِيهِ ) ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ :

( مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفَعْنِي فِيهِ ) .. فَيُشَفَّعَانِ »

وفي الترمذى وغيره : ( أن لله عتقاء من النار ،  
وذلك كل ليلة ) .

واعلموا - رحمكم الله - أن الأغلب على أول الشهر :  
الرحمة ، وهي للمحسنين المتقين -  
قال الله تبارك وتعالى :

( إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ) ..

وقال تبارك وتعالى :

( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ )

فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ..  
فيفاض على المتقين في أول الشهر :

خلع الرحمة والرضوان ،

ويعامل أهل الإحسان بالفضل والإمتنان .

وأما أوسط الشهر ، فالأغلب عليه : المغفرة ،

فيغفر فيه للصائمين ، وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغار ؛

فلا يمنهم ذلك المغفرة -

كما قال تبارك وتعالى :

( وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ )

وأما آخر الشهر ،

فيحرق الله فيه من النار : من أوبقته الأوزار .

وفي حديث ابن عباس :  
« لِّلَّهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ :  
أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ،  
فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ،  
أَعْتَقَ اللَّهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ : أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ،  
كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ .  
فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ :  
أَعْتَقَ اللَّهُ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ -  
بِعَدَدِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ .  
( خَرَّجَهُ شَيْبُ بْنُ سَلَمَةَ )

فَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -  
مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِكُمْ ، فَإِنَّهُ مُغْتَنِمٌ .  
وَاسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْهُ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ .  
فَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَقِيَ وَاسْتَدْرَكَ مَا مَضَى :  
نَالَ الْفَوْزَ وَأَدْرَكَ الرَّضَا ..  
وَمَنْ أَفْسَدَ بِالْعَاصِي أَيَّامَ عَشْرِهِ :  
نَدِمَ يَوْمَ الْأَخْذِ بِالنَّوَاصِي يَوْمَ حَشْرِهِ .  
فِيَا مُصْلِحًا أَيَّامَ شَهْرِهِ الْمَاضِيَةِ - هَذِهِ الْعَشْرُ : أَحْسِنُهَا .  
وَيَا مُجْتَهِدًا فِيمَا خَلَا مِنْهُ - هَذِهِ الْأَيَّامُ : أَزِينُهَا ..

فبادِرِ صِحَّتَكَ وَاغْتَنِمْهَا .. وَجَاهِدْ نَفْسَكَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْتِزَمِهَا ..

وَاعْرِفْ فَضَائِلَ شَهْرِكَ وَاعْتَنِمْهَا ..

إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ صَادِرَةٌ تُنْتَقَمُ .

وَأَوْقَاتُ فَضَائِلَ : عَشْرٌ تُحْتَرَمُ .

وَالنَّفُوسُ قَدْ تَفُؤَلُ فَتُحْتَرَمُ ..

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ مُتَمَنَّئٍ هَذَا الشَّهْرَ ، فَمَا لِقِيهِ !؟ ..

صَدَّةٌ عَنْهُ سَهْمُ الْمَنُونِ ، فَمَا وُقِيهِ !؟ ..

كَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مُشَاهِدَتِهِ ، وَقَدْ طَالَ أَمَلُهُ !؟ ..

كَمْ مِنْ مُحَدِّثٍ نَفْسَهُ فِيهِ بِالتَّوْبَةِ ، سَبَقَهُ أَجَلُهُ !؟ ..

عِبَادَ اللَّهِ : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ..

وَأُدُّوا مَا وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الزَّكَاةِ ،

وَإِيَّاتِكُمْ وَالنَّمِيئَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَجَمِيعَ الْمُنْكَرَاتِ .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَتَدْرُونَ مَا الْفِييَةُ ؟ »

قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . »

قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟

قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدِ اعْتَبْتَهُ .. »

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدْ بَهَتَهُ . »

وروى البخارى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ

- مَا يُبْلِقِي لَهَا بِالآ - يَرْقَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ .

وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ

- لَا يُبْلِقِي لَهَا بِالآ - يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ . »

وروى الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« لَا تُرَكِّبُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ..

فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ : قَسْوَةٌ لِلْقَابِ ..

وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ : الْقَلْبُ الْقَائِي . »

وروى أبو داود عن أنس رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَمَّا عُرِجَ بِي ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ

يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ..

فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ، يَا جَبْرِيلُ ؟

قال : ( هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ،

وَيَقْمُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ ) . »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ رَدَّ عَنِّ عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ :

رَدَّهُ اللَّهُ عَنِّ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »

ابن آدَمَ :

- كأني بك وقد فصمَ الموتُ عُراكَ : التي بها تمكنت ..  
وأخرجك من دارك : التي جودتَ عمارتها وسكنت ..  
فتفكر في قبرٍ : تخلو فيه بما أسأت وأحسنت -  
إلى أن تقومَ منه إلى الحسابِ ، على ما أسررتَ وأعلنت ..  
فتزيينَ بالثقي - فطوبى لك ، إن تزينت ..  
واعمل ما ينفُكُ غداً ؛ وإلا فمن أنت ؟ ..  
ستندمُ على تقصيرك إذا رأيتَ ملكَ الموتِ ،  
ونادى رُوحَكَ : أخرجي ؛ فأزعجها الصوت ..  
فلا أمَّ لك تقيك ، مما يلاقيك ..  
ولا ولدَ يقدرُ ، أن يفديك ..  
وودَّعكَ الأهلُ : وداعَ من لا يلتقي ..  
وتصعدُ الرُوحُ من أسفلِ الجسدِ وترتقي ..  
فإن كنتَ طائعاً : فزنتَ ، وإلا فأنت الشقي ..  
فيا مُضيئاً ما مضى من عمره : تحفظ فيما بقي ..  
إذا بلّغتَ رُوحَكَ التراقي ، عرفتَ خبرك ..  
وكأني بك ، وقد شاهدتَ ما أذهلك وحيرك ..  
واطلع على بدنك : من كان - قبل ذلك - لم يرك ..  
وقالت الملائكةُ : ( ما الذي قدّم ؟ .. )  
( وقال النَّاسُ : ماذا ترك ؟ .. )

- وَحُمِلَتْ إِلَى لَحْدٍ ، شَانَ مَحَاسِنِكَ وَغَيْرِكَ ..  
وَأَحَالَ صُورَتَكَ ، وَإِلَى الْبِلَى صَيَّرَكَ ..  
لَيْتَ شِعْرِي : إِذَا دَنَا انْتِقَالَكَ ، مَاذَا مَقَالَكَ ؟ ..  
وَإِذَا أَزِفَ ارْتِحَالَكَ : كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ ؟ ..  
وَمَاذَا يَنْفَعُكَ مَقَالَكَ ، إِذَا أَوْبَقَتْكَ أَعْمَالُكَ ؟ ..  
فَتَاهَبْ لِلرَّحِيلِ ، فَقَدْ آتَى زَوَالُكَ ..  
وَحَلَسِبْ نَفْسِكَ ، فَقَدْ قَرُبَ سُؤَالَكَ ..

\* \* \*

- عِبَادَ اللَّهِ : الْعَجَبُ لِنَفْسٍ : الْمَوْتُ مَوْثِلُهَا ؛  
وَالْقَبْرُ : مَنْزِلُهَا ؛ وَاللَّحْدُ : مَدْخَلُهَا .. ثُمَّ يَسُوءُ عَمَلُهَا ..  
كَمْ مَشْفُولٍ بِالتَّصَوُّرِ يَمُرُّهَا :  
لَا يُفَكِّرُ بِالتَّحْوِيلِ وَلَا يَتَذَكَّرُهَا ؟ ..  
يَبِيتُ اللَّيَالِيَّ فِي فِكْرِ الدُّنْيَا وَيَسْهَرُهَا ..  
وَأَمَّا الْآخِرَةُ ، فَحَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُهَا ..  
فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الَّذِي فَطَرَهَا ..  
إِخْوَانِي : إِعْلَمُوا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَطْيِيبُ الْمَسَاجِدِ  
وَالْتَزِينُ فِي اللَّيَالِيِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ..  
وَيُسْتَحَبُّ الْإِغْتِسَالُ وَالتَّطْيِيبُ ، وَالتَّلْبَاسُ الْحَسَنُ ..  
كَمَا يُشَرَّعُ ذَلِكَ فِي الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ  
الصَّلَوَاتِ : يُسْتَحَبُّ التَّزِينُ لَهَا - كَمَا قَالَ تَعَالَى :



﴿ يَا بَنِي آدَمَ: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

أى : عند كل صلاة .

وَيُسْتَعَبُّ حُضُورُ مَجْلِسِ الْخُتْمِ لِمَنْ يَقْرَأُ ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ ،

لأن الدعاء يُستجابُ عند ختم القرآن .

وينبغي للإمام أن يتحرى بالختم أوقات الإجابة والفضل ،

لا سيما في الليلة التي تُرجى فيها ليلة القدر ..

وأن يُلحَّح في الدعاء رافعاً يديه ..

وأن يدعو بالأمور المهمة ، والكلمات الجامعة ..

وأن يكون مُعظَّم ذلك في أمور الآخرة ..

ويدعو للمسلمين بالمغفرة وصلاح سُلطانهم وسائر ولايتهم .

\*\*\*

إخواني : ما هذه الغفلة ، وإلى البلى المصير؟! ..

وما هذا التواني ، والعمرُ قصير؟! ..

وإلى متى التمادى فى البطالة والتقصير؟! ..

وما هذا الكسل ، وقد أُنذِرَ النذير؟! ..

إلى متى تُبهرجون ، والناقِدُ بصير؟! ..

فتذكروا - رحِمكم الله - فالأمرُ شديد .

وبادروا بقيَّة العمر ، فالندمُ - بعد الموت - لا يُفيد .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ،

ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ .

\*\*\*

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ :

طوبى لمن تَنَبَّهَ مِنْ رُقَادِهِ ،  
وبكى على ما مضى من فسادِهِ ،  
وخرجَ من دائرةِ المعاصي إلى دائرةِ سَدَادِهِ :  
عَسَاهُ يَمْحُو - بِصَحِيحِ اعْتِرَافِهِ - قَبِيحَ فُسَادِهِ .

\*\*\*

اللَّهُمَّ : إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُبَدِّلَ مِنَّا الْفُسَادَ بِالصَّلَاحِ ،  
وَالخُسْرَانَ بِالْأَرْبَاحِ ؛ وَأَنْ تَمَامِلَنَا بِالْعَفْوِ وَالسَّمْحِ .  
اللَّهُمَّ : اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ ..  
وَانظُمْنَا فِي سَبِيلِكَ عِبَادِكَ الْمُفْلِحِينَ .  
وَأَمِنَّا مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الدِّينِ .  
وَاحشُرْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيُتِّينَ ..  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ..  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

﴿ الفصل السادس :

في فضل قيام الليل ﴾

الحمد لله :

الذي لم يَتَّخِذْ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ أَعْوَانًا ؛  
العظيمِ السُّلْطَانِ - وَنَاهِيكَ بِشَأْنِ الرُّبُوبِيَّةِ شَانًا ..  
قَسَمَ خَلْقَهُ : شِمَانِلَ وَأَيْمَانًا ..  
وَجَمَلَ لِلسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عُنْوَانًا ..  
فَطُوبَى لِلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا .  
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا عَمَّنَا بِهِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَوْلَانَا ..  
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَلِّى الشَّاكِرِينَ إِحْسَانًا ..  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : تَوْحِيدًا وَإِيمَانًا .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ -  
الدَّاعِيَ إِلَى التَّوْحِيدِ : سِرًّا وَإِعْلَانًا ..  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ :  
الَّذِينَ كَانُوا لَهُ عَلَى الْحَقِّ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا .

\*\*\*

إِغْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِيَامُ اللَّيْلِ .  
قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَمُونَ \*  
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ :

وقال تبارك وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ .

وقال تبارك وتعالى :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \*

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ،

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقال تبارك وتعالى :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ،

عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ .

وفي صحيح البخاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،

حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ .. فَيَقُولُ :

[ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ .. ]

مَنْ يَدْعُونِي ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ .. ]

مَنْ يَسْأَلُنِي ، فَأُعْطِيَهُ [ . ،

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ - يَهْبِطُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ

الدُّنْيَا .. ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ » .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه ، قال :

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أبا ذرٍّ : لو أردتَ سفرًا ، لأعددتَ له عُدةً ..

فكيفَ بِسَفَرِ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ ؟ ..

أَلَا أُنبئُكَ - يا أبا ذرٍّ - بما يَنْفَعُكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ »

قلتُ : بلى ، يا رسولَ اللهِ .. قال :

« صُمْ يَوْمًا شَدِيدًا حَرَّةً ، لِحَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ ..

وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، لَوَحْشَةِ الْقُبُورِ » .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة :

« يا أبا هريرة ، أتريدُ أن تكونَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ :

حَيًّا وَمَيِّتًا - ( أَوْ مَقْبُورًا وَمَبْعُوثًا ) ؟ ..

فَقُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّ فِي زَوَايَا بَيْتِكَ ،

يَكُنْ نُورُ بَيْتِكَ فِي السَّمَاءِ : كَنُورِ

الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ » .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ : حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ » .

وقيل للحسن البصرى :

ما بالُ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا ؟ ..

قال : ( لأنهم خلوا بالرحمن سبحانه وتعالى ،

فألبسهم من نوره ) .

وروي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام :

[ يا داود - كذابٌ : من ادعى محبتي ؛

وإذا جنَّ الليلُ ، نامَ عني ..

أليسَ كلُّ حبيبٍ يُحبُّ الخلوَّةَ معَ محبوبِهِ ؟ ..

فها أنا مُطَّلِعٌ على أَحِبَّائِي :

أرى تَضَرُّعَهُمْ ، وَأَسْمَعُ أُنِينَهُمْ ، وَأَنْظُرُ لَمَتِيمَهُمْ ..

يا داود - وَعِزَّتِي وَجَلَالِي :

ما تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ بِمَدِّ الْفَرَائِضِ ،

بِأَحْسَنَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ..

يا داود - صَلَاةُ اللَّيْلِ نُورٌ عَلَى وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..

إِنَّ اللَّيْلَ : إِحْفَافُ الْخَائِفِينَ ،

وَلَذَّةُ الْمُتَعَبِّدِينَ ، وَأَنْسُ الطَّائِعِينَ ..

يا داود - وَعِزَّتِي وَجَلَالِي :

ما مِنْ عَبْدٍ هَجَرَ عُرْسَهُ وَفِرَاشَهُ ، وَسَارَعَ إِلَى رِضَائِي :

إِلَّا عَوَّضْتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، أَلَذَّ مِنْ دُنْيَاهُ سَبْعِينَ صِنْفًا ] .

وكان الفضلُ بن عياض رَحِمَهُ اللهُ يقول :

( إذا لم تقدرْ على صِيَامِ النَّهَارِ ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛

فاعلمْ أَنَّكَ محرومٌ ، وقد كَثُرَتْ خَطِيئَتُكَ ) .

وقال الحسنُ :

( إنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ قِيَامَ اللَّيْلِ ، بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ) .

وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

[ أَقْسَمُ فُلَانًا ؛ قَائِي أَحِبُّهُ ..

وَأَنْسَمُ فُلَانًا ؛ قَائِي أَبْغِضُهُ ] .

وقال بعضُ السَّلَفِ : ( بلغني أنه إذا قام الرجلُ من الليلِ

إلى الصلاةِ ، ضحكَ اللهُ إليه ، وقال للملائكة :

[ مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَيَّ أَنْ قَامَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وُدِّهِ يُصَلِّي ؟ ]

فيقولون : ( يَا رَبُّ : خَوْفَتَهُ أَمْرًا ، فَخَافَهُ ..

وَرَجَّيْتَهُ أَمْرًا ، فَرَجَاهُ .. ) فيقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

[ أَشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا يَرْجُوهُ ،

وَأَمَنْتُهُ مِمَّا يَخَافُ ] .

وكان عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ يَأْتِي فِرَاشَهُ بِاللَّيْلِ ؛

فِيَمِدُّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : ( إِنَّكَ لَلَّيْنُ ..

وَفِرَاشُ الْجَنَّةِ أَلْيَنُ مِنْكَ ! )

فَيُنْزِجُ فِرَاشَهُ ، وَيَقُومُ يُصَلِّيُ اللَّيْلَ كُلَّهُ .

عِبَادَ اللَّهِ :

عَلَيْكُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ،

وَالشَّفَقَةَ عَلَى الْجِيرَانِ وَالْمَسَاكِينِ .

ففي الصحيحين عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ،

حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِئُهُ . »

وفي مُسلم عن أبي ذرٍّ رضِيَ اللهُ عنه ،  
أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ قال :  
« إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً ؛ فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَمَاهِدْ جِيرَانَكَ . »  
وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ :  
« لَا يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ ، دُونَ جَارِهِ . »  
وفي صحيحِ الحاكم عن ابنِ عباسٍ رضِيَ اللهُ عنهما ، قال :  
« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ ؛ بِالَّذِي يَشْبَعُ ، وَجَارُهُ جَائِعٌ . »  
وفي رواية :

« مَا آمَنَ : مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ ، وَجَارُهُ طَاوِيًا . »  
وخرَجَ الترمذِيُّ عن عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عنها :  
أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها :  
« يَا عَائِشَةُ ، أَحَبُّي الْمَسَاكِينَ ، وَقَرِّبِيهِمْ ؛  
فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »

\*\*\*

واعلموا - رحِمَكُم اللهُ - أنَّ ثوابَ المشيِّ إلى المساجِدِ ،  
في الظُّلَمِ ، هو : النُّورُ التَّامُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -  
كما في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتَّرْمِذِيِّ :  
عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
« بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ :  
بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »



وفي سنن أبي داود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« مَنْ تَوَضَّأَ ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ..

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ - لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ؛

لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الِیْمَنِ : إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ..

وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الِیْمَسْرِ : إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ..

فَلْيُقَرِّبْ ، أَوْ لِيُبَيِّدْ ..

فَإِنْ آتَى الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ :

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ يُوتُ اللَّهُ . »

كما جاء في الصحيح :

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ،

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ :

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ،

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .. »

ويروى أن العبد إذا قام إلى صلاة الليل ، تقول الملائكة :

( قد قام الخاطب إلى خطيبته ،

تعني : مِنْ الحُورِ العِينِ ) .

الْخَلْقُ : هُجُوعٌ .. وَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ : رُكُوعٌ ..

الْخَافُ نِيَامٌ .. وَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ : قِيَامٌ ..

الْخَلْقُ : رُقُودٌ .. وَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ : سُجُودٌ ..

وَجُوهٌ طَالَمَا نَسَلَتْهَا الدَّمُوعُ .. وَجُوهٌ طَالَمَا أَذَلَّهَا الخُشُوعُ ..  
وَجُوهٌ ظَهَرَ عَلَيْهَا الإِصْفِرَارُ مِنَ الجُوعِ ..  
طَالَمَا أَطَالُوا البُكَاءَ مِنَ اللَّيْلِ .. دُمُوعُهُمْ تَجْرِي جَزْيَ السَّيْلِ ..  
وَتَسْبِقُ فِي صَخْرَاءِ الخُدُودِ كُبْرَى الخَيْلِ ! ..  
وَإِنَّمَا يُكَالُ لِلْمَرْءِ عَلَى قَدْرِ الكَيْلِ .  
جَنِّ اللَّيْلِ ، وَهَمِّ قِيَامِ .. وَجَاءَ النَّهَارُ ، وَهَمِّ صِيَامِ ..  
وَتَوَزَّعُوا قَبْلَ الكَلَامِ ، وَسَلَّمُوا عَلَى الدُّنْيَا لِدارِ السَّلَامِ .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ :

( قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ .. حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ : مَا بِنَاؤُهَا ؟ .. )

قَالَ : « لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ..  
وَمِلاطُهَا : المَسْكُ الأَذْفَرُ ..  
وَحَصْبَاؤُهَا : اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ .. وَتُرَابُهَا : الزَّعْفَرَانُ ..  
مَنْ يَدْخُلُهَا : يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ ، وَيُخَلَّدُ لَا يَمُوتُ ..  
لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » ..  
دَارٌ : آيِسَ فِيهَا مَا يَشِيئُهَا .. دَارٌ : لَا يَفْنَى نَعِيمُهَا ..  
دَارٌ : لَا يَزُولُ عِزُّهَا وَتَمَكِينُهَا .. دَارٌ : أَشْرَقَتْ حُلَاهَا ..  
دَارٌ : جَلَّ مَنْ بَنَاهَا .. دَارٌ : طَابَ لِلْأَبْرَارِ سُكْنَاهَا ..  
دَارٌ : تَبْلُغُ النُّفُوسُ فِيهَا مُنَاهَا ..  
دَارٌ : أَيْنَ خَاطَبُوهَا ، فَقَدْ وَصَفْنَاهَا ؟ ..

إخواني - هذا شهرُ رمضان : شهرُ العِثْقِ مِنَ التَّيْرَانِ ..  
لقد كانَ موسِمًا لِمُضَاعَفَةِ الأَعْمَالِ وَالنَّفْرَانِ ، وَمُنْبَهَا  
لِدَوَى النَّمَفَلَاتِ وَالنَّسِيَانِ ؛ وَخِصُوصًا لِفَضِيلَةِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ -

وقتَ إفاضةِ الكَرَمِ مِنَ المَوَالِي وَالإِحْسَانِ .

فيا إخواني : اغتَنِمُوا زَمَنَ الأَرْبَاحِ ،

فأيَّامَ المَوَاسِمِ مَمْدُودَةَ .. وَاتَهَيَّزُوا لِفُرْصَةِ ،

فأَوْقَاتِ الفَضَائِلِ مَشْهُودَةَ .. هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ :

لا قِيمَةَ لَهُ فَيُبَاعَ ، وَلا يُسْتَدْرَكُ مِنْهُ مَا ضَاعَ .

فَاللَّهُ اللَّهُ : فِي الإِجْتِهَادِ ، قَبْلَ غَلَقِ البَابِ ؛

والتَّهَوُّصِ إِلَى الأَسْبَابِ ، قَبْلَ طَيِّ السِّكِّاتِ ..

فَهَذَا شَهْرُ عِمَارَةِ المِخْرَابِ .. هَذَا شَهْرُ تِلَاوَةِ السِّكِّاتِ ..

هَذَا وَقْتُ وَقُوفِ المُتَّقِينَ عَلَى البَابِ .

هَذَا وَقْتُ إِفَاضَةِ المَوَالِي عَلَى العَامِلِينَ جَزِيلَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ .

هَذَا شَهْرٌ تُمَلَأُ فِيهِ المَسَاجِدُ .. وَيَخْشَعُ فِيهِ الرَّكِيعُ

وَالسَّاجِدُ .. وَيَنْهَضُ إِلَى الخَيْرَاتِ كُلِّ قَاعِدٍ ..

فَجِدُّوا فِي بَقِيَّتِهِ وَاجتَهِدُوا ، فَإِنَّهُ عَلَيْكُمْ شَاهِدٌ .

عَدَا تُوفِّي النَّفُوسُ مَا كَسَبَتْ

وَيَحْضُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا

إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لِأَنْفُسِهِمْ

وَإِنْ أَسَاءُوا ، فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا !

إخواني : تفكروا في أحوال الرّاحلين ، واعتسبوا  
بالسّالّفين .. وتأملوا - ببصائرِكُمْ - حال الميّت الدّفين .

واعلموا : أنكم في أثرِ الماضين ..

هذا هو المصيرُ ، يا معشرَ الغافلين !..

اللّهُودُ : المنازلُ ، بعد التّرفِ واللّين !..

واعلموا : أن الأعمالَ هي الأقرانُ ، فاعملوا ما يزينُ ؟

والقيامةُ تجمُّكم ، وتُنصَبُ الموازينُ ؛

والأهوالَ عظامٌ ، فأين المتفكّرُ الحزينُ ؟ !..

﴿ إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِ ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ .

أما أخذَ الموتُ الآباءَ والأجدادَ !؟ ..

أما ملأَ القبورَ والألحادَ !؟ .. أما حالَ بينَ المریدِ والمرادِ !؟ ..

أما سلَبَ الأحبَّةِ ، وقطعَ الودادِ ؟ !..

أما أرملَ النِّساءِ ، وأیتَمَ الأولادَ !؟ ..

اللّهُمَّ : مُنَّ عَلَيْنَا بِالْعَفْوِ وَالْعُفْرَانِ ، وَالْمِثْقِ مِنَ النَّارِ ..

وَاعْفِرْ لَنَا جَمِيعَ الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ ..

وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ الْجَنَّةَ : دَارَ الْقَرَارِ ..

وَأَعِزَّنَا مِنْ دَارِ الْخِزْيِ وَالْبَوَارِ ..

وَاعْفِرْ - اللّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ﴿ الفصل السابع : ﴾

في فضل ليلة سبعم وعشرين من رمضان المعظم ﴿

الحمد لله : الذي وفق عباده المؤمنين

لأداء الأعمال الصالحات ..

وشرح صدور أوليائه للإيمان بما جاء به رسوله ،

من الحكمة والآيات ..

وكشف عن قلوبهم حجب الجهالة والضلالات ..

ويسر لهم من الباقيات الصالحات ..

ما يتبوؤون به منازل الجنات ..

فضلاً منه ونعمة ،

﴿ ورثك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ من المخلوقات ..

أحمده سبحانه على ما أولاه من الإحسان والكرامات ..

وأشكره على ما أنعمه من الإنعام والبركات ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده : لا شريك له :

عالم السر والخبريات ..

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله :

صاحب الآيات والمعجزات ..

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه :

ذوي الهمم العليات ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

إعلموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ :  
لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . وقد قال أَغْلَبُ أَهْلَ الْعِلْمِ :  
هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ .. لما روى الإمامُ أَحْمَدُ في الْمُسْنَدِ  
عن ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللهِ .. إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ ..  
فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ يُوفِّقُنِي اللهُ فِيهَا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ ..  
قال : « عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ » ..  
وَرَوَى أَيْضًا عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قال :  
قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا ، فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ » .  
أو قال : « تَحَرَّوْهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ » .  
يعنى : لَيْلَةُ الْقَدْرِ ..

ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر  
رضي الله عنهما ، قال : ( لا يزالون على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : أنها الليلة السابعة والعشرون )  
وممن يقول بذلك أبي بن كعب ؛ وكان يحلف  
عليه ولا يستثني .. وهو قول أحمد وإسحاق .  
وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال :  
« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَأَحْتِسَابًا :  
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

فِينبِي للعَاقِل : أَن يَجْتَهِدَ ، وَيُبَادِرَ عُمَرَهُ بِالِاجْتِهَادِ ..  
فَيَقْدِرُ عَمَلَهُ : يَزِيدُ جَزَاؤَهُ .. وَعَلَى قَدْرِ تَقْصِيرِهِ : يَقِلُّ عَطَاؤُهُ ..

فَمَنْ أَحْسَنَ ، فَعَمِلَهُ بِالتَّمَامِ ..  
وَمَنْ أَسَاءَ فَلْيَخْتِمِهِ بِالْحُسْنَى ، فَالْعَمَلُ بِالْخِتَامِ ..  
( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَمَلِيهَا )

وَمَا رَبُّكَ لِلْعِبَادِ بِظَلَامٍ ..

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا مِنْ مَيِّتٍ مَاتَ ، إِلَّا نَدِمَ :

إِنْ كَانَ مُحْسِنًا : نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونُ أَزْدَادَ إِحْسَانًا ..

وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا : نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونُ قَدْ أَحْسَنَ » ..

إِذَا كَانَ الْمُحْسِنُ يَنْدِمُ عَلَى تَرْكِ الزِّيَادَةِ ؛

فَكَيْفَ حَالُ الْمُسِيءِ ؟ ! .. فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمَوْتِيَّ

يَتَحَسَّرُونَ عَلَى زِيَادَةِ أَعْمَالِهِمْ : بِتَسْبِيحَةٍ ، أَوْ رُكْعَةٍ ..

وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« تَفَرَّغُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ..

فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ :

فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ..

وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ :

جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أُمُورَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ..

وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،  
إِلَّا جَعَلَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفْدُ إِلَيْهِ بِالْوَدِّ وَالرَّحْمَةِ .  
وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ ، .  
واعلموا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْحَوَاتِيمِ ..  
فَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَقِيَ : غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ..  
وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ : أَخَذَ فِيمَا بَقِيَ وَمَا مَضَى .  
وفي المسند عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال :  
قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ فِي هَذَا الشَّهْرِ لَيْلَةٌ : خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ..  
مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا ، فَقَدْ حُرِمَ . »  
فيا إخواني : المُبَادَرَةُ المُبَادَرَةُ ،  
إِلَى اغْتِنَامِ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الشَّرِيفَةِ -  
فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِحْيَاءُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ طَلَبًا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ .  
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ  
لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ ، حَتَّى خَشُوا  
أَنْ يَفُوتَهُمُ الْفَلَاحُ ، يَعْنِي : يَسْبِقُهُمُ الْمُؤَدَّنُ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
جَمَعَ أَهْلَهُ ، وَجَمَعَ النَّاسَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ .  
وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِهَا عَلَى سَائِرِ لَيَالِي الْعَشْرِ .



أَمَا خَصَّنَا اللَّهُ بِشَهْرٍ أَيُّمَا شَهْرٍ !؟ ..  
شَهْرٌ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ أَشْرَفَ الذِّكْرِ ! ..  
وَهَلْ يُشْبِهُهُ شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ !؟ ..  
فَكَمْ مِنْ مُتَّقٍ فِيهَا مِنَ النَّارِ وَهُوَ لَا يَدْرِي ! ..  
أَلَا فَادْخِرُوهَا فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفُسِ الذُّخْرِ ..

\* \* \*

عِبَادَ اللَّهِ : اِخْتَمُوا بِمَجَالِسِكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارِ ،  
وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ . . .

فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ جَاسَ مَجْلِسًا وَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ ،

فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ :

( سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ..

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ) -

إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

« مَا جَاسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ،

وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ :

فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » .

وتَنَاصَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الدِّينُ النُّصِيحَةُ » .  
وقال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .  
وَاحْذَرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مُجَالَسَةَ الشُّفَهَاءِ الْأَشْرَارِ .. وَعَلَيْكُمْ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ ..  
وعَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ..  
ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال :  
قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ..  
وَأَنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ..  
وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَصُدَّقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ ،  
حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ..  
وَأَنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ..  
وَأَنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ..  
وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ،  
حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا .. »  
فيا مَنْ لَا يُرَى مِنْ تَوْبَتِهِ ، إِلَّا الْوَعْدُ ..  
فإِذَا تَابَ ، فَهُوَ عَنْ قَرِيبٍ سَيَمُودُ ..  
أَرْضِيَتْ بِفَوْتِ الْخَيْرِ وَالسُّعُودِ ؟

- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حَوْضَ الْمَوْتِ عَن قَرِيبٍ مُرَوِّدٌ ۱؟ ..
- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْعُمَرَ مُحْسَبٌ وَمَعْدُودٌ ۱؟ ..
- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْجَوَارِحَ مِنَ جُمْلَةِ الشُّهُودِ ۱؟ ..
- وَاللَّهِ : إِنَّ الْقِيَامَةَ تَنْشِيبُ الْمَوْلُودَ ؛  
وَالْوُجُوهَ غَدًا : بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودٍ ..
- أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُبْعَدُ بِذُنُوبِهِ عَن بَابِ الْكَرِيمِ ،  
الْمَطْرُودُ عَن بَابِ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ ،  
الْمُلْتَقِي نَفْسَهُ - بِشِقْوَتِهِ - فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ :  
إِلَى مَتَى تَعِدُّ بِالتَّوْبَةِ ، وَزَلَّتْكَ عَظِيمَةٌ ۱؟ ..
- وإِلَى كَمْ تَسْمَعُ الْوَعْظَ ، وَتُتْلِغِيهِ بِالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ۱؟  
يَا مَنْ يَعْصِي وَيُبَاهِي بِالكِبَائِرِ :
- رُوَيْدُكَ قَلِيلًا - فِعْمَلُكَ : مَكْتُوبٌ ، وَالرَّقِيبُ : حَاضِرٌ ..  
فَوَا حَسْرَتَاهُ لِمَنْ هُوَ عَن الْبَابِ مُبْعَدٌ ،  
وَعَن جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ مَطْرُودٌ ۱ .  
وَاعْجَبًا لِمَنْ يَسْتَعْجِي أَنْ يَرَاهُ رَفِيقَهُ ،  
وَيَخَافُ أَنْ يُعَاتِبَهُ صَدِيقُهُ ،
- وَلَا يَسْتَعْجِي مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكِ الرَّقَابِ ۱ ..
- كَمْ رَأَى عَلَى زَلَّةٍ ، فَأَسْبَلَ الْحِجَابَ ۱؟ ..
- وَأَرْخَى عَلَيْكَ السُّتْرَ ، وَالكَرِيمُ : تَوَابٌ ۱؟ ..
- كَمْ نَزَلَتْ بِكَ نَازِلَةٌ ، فَلَمَّا دَعَوْتَهُ : سَمِعَ وَأَجَابَ ۱؟ ..

كَمْ وَقَمْتَ فِي فِائِقَةٍ ، فَلَمَّا تَضَرَّعْتَ إِلَيْهِ :  
أَعْطَاكَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ ؟ ..  
كَمْ أَعْلَقَ عَنْكَ بَابُ مَخْلُوقٍ ،  
فَلَمَّا لَجَأْتَ إِلَيْهِ ، فَتَحَ لَكَ الْبَابَ ؟ ..  
يَا هَذَا : لَوْ رَأَيْتَ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ ،  
وَقَدْ أَخَذُوا أَهْبَةَ التَّمَبُّدِ فِي الْأَسْعَارِ ،  
وَقَامُوا فِي مَقَامِ الْخَوْفِ عَلَى قَدَمِ الْإِنْكِسَارِ -  
عَقَدُوا عَقْدَ الصِّيَامِ ، وَمَا جَاءَ النَّهَارَ ،  
وَسَجَنُوا الْأَسْنَ ، فَلَيْسَ فِيهِمْ مَهْذَارَ ،  
وَعَضُّوا أَبْصَارَهُمْ ، وَلَا زَمُوا غَضَّ الْأَبْصَارِ .  
فَانظُرْ مَدْحَهُمْ : إِلَى أَيْنَ انْتَهَى وَصَارَ .  
﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾  
إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ وَأَنْسَدَلَ الظُّلَامُ :  
قَامُوا بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ عَلَى الْأَقْدَامِ ،  
وَتَرَنَّمُوا بِأَشْرَفِ الذِّكْرِ وَأَحْسَنِ الْكَلَامِ ..  
وَسَرَّتْ أَسْرَارُهُمْ مَسْطُورَةً يَدْمَعِ سَجَامِ ،  
عَلَى صَحَائِفِ خُدُودِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَلَّامِ ! ..  
كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ : يَا مَنْ رَقَدَ وَنَامَ ؟ ..

إخواني : لَيْلَةُ الْقَدْرِ مُفْتَحُ فِيهَا الْبَابُ ،  
وَيُقَرَّبُ الْأَحْبَابُ ، وَيُسْمَعُ الْخِطَابُ ، وَيُرَدُّ الْجَوَابُ ،  
وَيُرْجَى لِلْعَامِلِينَ جَزِيلُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ ..  
لَيْلَةٌ تُمْتَلَقُ فِيهَا الْوُفُودُ ، وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْمَقْصُودُ ..  
أَتْرَكَ مَا يُؤَلِّمُكَ ، أَيُّهَا الْمَطْرُودُ ..  
أَمَا يُؤَلِّمُكَ هَذَا الْهَجْرُ ؟ ..  
﴿ سَلَامٌ ، هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .  
هَذِهِ أَوْقَاتٌ : يَرْبِحُ فِيهَا مَنْ فَهِمَ وَدَرَى ..  
وَيَصِلُ إِلَىٰ مُرَادِهِ كُلُّ مَنْ جَدَّ وَسَرَى ..  
وَيَفُكُ فِيهَا الدَّاءِ وَالْأَسْرَى .

أَخِي : تَقَدَّمَ الْقَوْمُ ، وَأَنْتَ رَاجِعٌ إِلَى الْوَرَا ! ..  
أَوْ لَيْسَ هَذَا كُلُّهُ قَدْ جَرَى ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ ! ..  
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

إخواني : اغتنموا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ،  
فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ تَفُوقُ لَيْلَةَ الدَّهْرِ . لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .  
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .  
مَا دَعَا اللَّهَ فِيهَا دَاعٍ : إِلَّا أَجَابَهُ وَبَلَّغَهُ أَمَلًا وَمَقْصِدًا ؛  
وَلَا سَأَلَهُ سَائِلٌ : إِلَّا أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ ،  
وَجَادَ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالنَّدَا ..

فيا فوزاً من أحيائها ، ويا سعادةً من رآها :

لقد نالَ فخرًا وسُودَدًا !

وقد جاء في صحيح الإسناد : أنها تُلتَمَسُ

في ليالي الأفراد . فاطلَّبُوها في هذه الأعداد ،

تظفروا بِحُسنِ القَبولِ ونيلِ المُرادِ غداً .

وأرجاها : السَّائِمةُ من هذه العشر ..

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

ليلةٌ يجودُ فيها الرَّبُّ على العباد ،

ويَقْضَى فيها القَضَاءُ بما شاء وأراد ،

تُكْتَبُ فيها الآجالُ والأرزاقُ ؛

وهي أفضلُ الليالي على الإطلاق ..

فاغْتَنِمُوها ، فإنها عظيمةُ القَدْرِ ..

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

(شعرًا) :

لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الرَّبِّ تَفْضِيلُ

وَفِي فَضَائِلِهَا قَدْ جَاءَ تَنْزِيلُ

فَجُدْ فِيهَا بِخَيْرٍ تَنْلُ بِهِ

أَجْرًا فَلِخَيْرٍ عِنْدَ الرَّبِّ تَفْصِيلُ

وَاحْرِصْ عَلَى فِعْلِ أَعْمَالٍ تُسَرُّ بِهَا

يَوْمَ الْعَمَادِ ، وَلَا يَنْفِرُكَ تَأْمِيلُ

فَكُنْ رَأِينَا صَحِيحَ الْجَسْمِ ذَا أَمَلٍ  
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَمْ يَبْلُغْهُ تَنْوِيلُ  
قُتِبَ إِلَى اللَّهِ وَاحْذَرْ مِنْ عُقُوبَتِهِ  
عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ تَوْبِيخٌ وَتَنْكِيلُ  
وَلَا تَفْرَنْكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى : أَبَاطِيلُ  
إِخْوَانِي : إِعْتَبِرُوا بِالسَّابِقِينَ ، وَتَفَكَّرُوا فِي الرَّاحِلِينَ ،  
لَعَلَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ يَلِينُ ..  
عَجِيبًا : لِمَنْ رَأَى الْمَوْتَ بِصَحْبِهِ ، وَأَيَقِنَ  
بِتَلْفِهِ وَتَحْبِهِ ، وَسَكَنَ الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ فِي قَلْبِهِ -  
ثُمَّ نَامَ غَافِلًا عَلَى جَنْبِهِ ، وَنَسِيَ جَزَاءَهُ عَلَى جُرْمِهِ  
وَذَنْبِهِ ، وَأَفْرَدَهُ الْمَوْتَ عَنْ أَهْلِهِ وَسِرْبِهِ ،  
وَنَقَلَهُ إِلَى قَبْرِ ذَلٍّ فِيهِ بَعْدَ كِبَرِهِ وَعُجْبِهِ ..  
فِيَا مُفْرَطًا فِي أَمْرِهِ ، وَقَدْ دَنَا رَحِيلَهُ ..  
يَا ضَالًّا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى ، وَقَدْ وَضَعَ سَبِيلَهُ :  
أَمَا يَكْفِي فِي مَوْعِظَتِهِ : أَخَذَ أَخِيهِ وَخَلِيلَهُ ؟ ..  
أَمَا حَدَّثَهُ بِالنَّقَلَةِ إِلَى الْقُبُورِ : انْتِقَالَ جِيلِهِ ؟ ..  
اللَّهُمَّ : اجْعَلِ التَّقْوَى لَنَا أَرْبَحَ بِضَاعَةٍ ،  
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَالْإِضَاعَةِ ،  
وَأَمِنْ خَوْفِنَا يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ .

اللَّهُمَّ : إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ ؛  
وإِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِكَ سَابِقِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ ،  
وَفَرِّجْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ ،  
وَاجْبُرْ كَسْرَ الْمُنْكَسِرِينَ ، وَتَطَوَّلْ بِفَضْلِكَ عَلَى الْمُقْصِرِينَ ،  
وَأَوْسِعْ رَحْمَتَكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

اللَّهُمَّ : إِذَا أَطْلَمْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَلَى خَلْقِكَ ؛  
فَمُنِّدْ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ وَعِثِّقْ ، وَقَدِّرْ لَنَا مِنَ الْحَلَالِ  
وَاسِعَ رِزْقِكَ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ عَرَفَكَ وَقَامَ بِحَقِّكَ .  
اللَّهُمَّ : مَنْ قَضَيْتَ بِوَفَاتِهِ ، فَأَقْضِ - مَعَ ذَلِكَ - رَحْمَتَكَ ..  
وَمَنْ قَدَّرْتَ طُولَ حَيَاتِهِ ، فَاجْعَلْ - مَعَ ذَلِكَ - نِعْمَتَكَ .  
اللَّهُمَّ : اجْعَلْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الْمُتَّقَاءِ مِنَ النَّارِ ،  
وَجُدْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرِ وَالْمَغْفِرَانِ ؛

وَتُبْ عَلَيْنَا تَوْبَةً تَجْلُو بِهَا ظُلْمَةَ الْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ .  
اللَّهُمَّ : خَفِّفِ الْعَذَابَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ ..  
وَأَفِضْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَحْرِ جُودِكَ ، يَا رَحِيمُ يَا غَفُورُ .  
وَاغْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ ، وَيَسِّرْ لَهُمُ الْأُمُورَ .

وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .



## ﴿ الفصل الثامن :

في الإعتذار من الهفوات ، واستدراك الوقت قبل الفوات ﴿

الحمد لله : الذي شرفنا بشهر رمضان تشريفا ..

وعرفنا ما فيه من الخيرات تعريفا ..

وضاعف لنا فيه الحسنات والأعمال الصالحات تضعيفا ..

أحمدُه سبحانه : إنه كان بنا رحيمًا لطيفًا ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له :

يُضَاعِفُ الحَسَنَاتِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ تَضْعِيفًا ..

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله :

الذي عرفنا بطريق السلامة والخيرات تعريفا ..

اللَّهُمَّ : صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ :

نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ،

وضاعف - اللهم - لهم الحسنات تضعيفا ،

وسلم تسليمًا كثيرًا .

\*\*\*

### عباد الله :

إعلموا أن هذه عشر مباركة الليالي والأيام ..

وهي سبب لمحو الذنوب والآثام ..

وفيها يتوفر جزيل الأجر والإنعام ..

فاعتذروا في هذه الليلة المباركة إلى المولى الكريم ..

وَمُدُّوا أُنَامِلَ الرَّجَاءِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ رَحِيمٌ ..  
وَتَعَلَّقُوا بِذَيْلِ جُودِهِ وَعَفْوِهِ ، فَإِنَّهُ كَرِيمٌ ..  
وَأَقْبِلُوا بِالْقُلُوبِ إِلَيْهِ ؛ وَقِفُوا بِالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ لَدَيْهِ ؛  
وَانكَسِرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ رَحِيمٌ كَرِيمٌ ..  
وَتَعَرَّضُوا - اللَّيْلَةَ - لجزيلِ ثوابِهِ ..  
وَاحذَرُوا مِنْ سَطْوَتِهِ وَعِقَابِهِ ..  
وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَوْمًا : لَا كَالْأَيَّامِ ..  
يَتَّبِعُهُ فِيهِ كُلُّ مَنْ غَفَلَ وَنَامَ ..  
وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -  
أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ ، تَكَثَّرَ فِيهِ أَسْبَابُ الْغُفْرَانِ ..  
فَمِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ فِيهِ :  
صِيَامُهُ وَقِيَامُهُ ، وَقِيَامُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهِ ..  
وَمِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ فِيهِ :  
تَفْطِيرُ الصَّوْمِ ، وَالتَّخْفِيفُ عَنِ الْمَمْلُوكِ فِيهِ ..  
وَمِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ فِيهِ : كَثْرَةُ الذُّكْرِ -  
ففي الحديث المرفوع : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ : مَغْفُورٌ لَهُ » .  
وروى أحمدُ والترمذِيُّ عن عبد الله بن بُسرٍ ، قال :  
( جاء أعرابي إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال :  
أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ ) فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« طُوبَى ! لِمَنْ طَالَ عُمْرُهُ ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ . »

قال : يا رسولَ الله ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال :  
« أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا ، وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . »  
وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ ،  
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ  
حَيْفَةِ حِمَارٍ ؛ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ . »  
وَمِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ : الْإِسْتِغْفَارُ .  
وَالِإِسْتِغْفَارُ : طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ .  
وَدُعَاءُ الصَّائِمِ :

مُسْتَجَابٌ فِي صِيَامِهِ ، وَعِنْدَ فِطْرِهِ ..  
وتقدّم عن ابن عمر أنه إذا أفطر قال :  
( اللَّهُمَّ : يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ ، اغْفِرْ لِي ) .  
وفي حديث أبي هريرة الرفوع في فضل شهر رمضان :  
« وَيَغْفِرُ فِيهِ ، إِلَّا لِمَنْ أْبَى » .  
قالوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَمَنْ يَأْبَى ؟  
قال : ( يَا بِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ ) .  
وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط :  
« مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ :  
فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنْ الْإِسْتِغْفَارِ . »  
ومنها : اسْتَغْفِرُوا الْمَلَائِكَةَ لِلصَّائِمِينَ حَتَّى يُفْطِرُوا ..

فلما كثرت أسباب المغفرة في رمضان :  
كان الذي تفوته المغفرة فيه محروماً غاية الحرمان .  
وفي حديث آخر :  
« إِذَا لَمْ يُغْفَرْ فِي رَمَضَانَ ، فَمَتَى ؟ ! »

\*\*\*

إخواني : متى يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ ؟ ..  
متى يَصْبَحُ مَنْ كَانَ مِنْ دَاءِ الْجَهَالَةِ وَالغَفْلَةِ مَرَضَانَ ؟ ..  
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ :  
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ،  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .  
فيا أيها العاصي - وكُلْنَا كَذَلِكَ -  
لا تقنطن من رحمة الله ، لسوء أفعالك ..  
فكم مُنْتَقٍ مِنَ النَّارِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، مِنْ أُمَّثَالِكَ .. !  
فأحسن الظنَّ بمولائك وتب إليه ،  
فإنه لا يهلكُ على الله إلا هالك .  
(شعراً) :

إذا أوجعتك الذنوب فداوها  
برفع يدي في الليل ، والليل مظلم

ولا تقنطن من رحمة الله ، إنما  
قنوطك منها من ذنوبك : أعظم  
فرحمته للمُحسنين : كرامة  
ورحمته للمُذنبين تكرم

\*\*\*

واعلموا - رحمكم الله -  
أن المعاصي : سبب الطرد والهجر ؛  
وأنها حجابٌ غليظٌ عن الأجر ،  
وتحولٌ بين العبد وبين المغفرة .  
فملى وجه الطائع نور طاعته ،  
وعلى وجه العاصي ظلامٌ مخالفته -  
وعند الموت يتلقى هذا بالإشارة ،  
ويقع ذلك في الخسارة .  
وإياكم - عباد الله -

ونقص المكيال والميزان ؛ فما بخسهما قومٌ  
إلا ابتلوا بالأسقام ونزع البركات .  
واحذروا العيش في جميع المعاملات ..  
وحافظوا على الجمع والجماعات ..  
وأدوا ما وجب عليكم من الزكاة ..  
وإياكم وعقوق الوالدين ، فإنه من المحرمات ..

ابن آدَمَ : يَا مَنْ عَلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ يَدُورُ ؛

وهو مُسْتَأْنَسٌ فِي الْمَنَازِلِ وَالذُّوَرِ :

لَا بُدَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْقُصُورِ ..

لَا بُدَّ مِنَ الرَّحِيلِ إِلَى الْقُبُورِ ..

يَا مُظْلِمَ الْقَلْبِ ، وَمَا لِالْقَلْبِ نُورُ :

الْبَاطِنُ : خَرَابٌ ، وَالظَّاهِرُ : مَعْمُورٌ .

لَوْ تَذَكَّرْتَ الْقَبْرَ الْمَحْفُورَ :

لَكَانَتْ عَيْنُ الْعَيْنِ مِنْكَ تَقُورُ .

لَوْ تَفَكَّرْتَ بِالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ :

دَفَنْتَ الْاِسْتِنْفَارَ بَيْنَ الشُّطُورِ .

ابن آدَمَ : سَتُحَاسِبُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ،

وَتَرَى مَا فَعَلْتَهُ مِنْ فُجُورٍ ، فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ جُورِ .

تُصَلِّي ، وَلَكِنْ : بِلَا حُضُورِ ! ..

وَتَصُومُ ، وَالصَّوْمُ بِالْفَيْيَةِ : مَمْنُورٌ ! ..

لَوْ رَأَيْتَ الْوُلْدَانَ وَالْحُورَ ، أَسَأَلْتَهُمْ وَقْتَ الشُّحُورِ :

كَمْ تَتَلَطَّفُ بِكَ يَا تَقُورُ ! .. كَمْ نُنِعمُ عَلَيْكَ يَا كَفُورُ ! ..

كَمْ بَارَزْتَ بِالْقَبِيحِ ، وَالكَرِيمِ : غَفُورٌ -

( يَمْلَأُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ) .

فِي أَرْبَابِ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ : الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ -

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي الْعَظِيمَةِ ؛ فَمَا مِنْهَا عِوَضٌ ، وَلَا لَهَا قِيَمَةٌ .

فكفم يُعْتَقُ فيها مِنَ النَّارِ من ذى جَرِيرَةٍ وجريمة !  
فَمَنْ أُعْتِقَ مِنَ النَّارِ ، فقد فازَ بالجائزةِ العظيمة .  
فيا مَنْ أعتقه مَوْلَاهُ من النار :

إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ - بعدَ أَنْ صِرْتَ حُرًّا - إلى رِقِّ الأوزارِ .  
يُبْعِدُكَ مَوْلَاكَ عن النارِ ، وَأَنْتَ تَتَقَرَّبُ مِنْهَا ..  
وَيُنْقِذُكَ مَوْلَاكَ ، وَأَنْتَ تُوقِعُ نَفْسَكَ فيها ..

إِخْوَانِي : أَيْنَ من أدركَ مقاماتِ المقبولين ؟ ! ..

أَيْنَ من حَثَّ مطاياهاَ خَلْفَ المُشْمَرين ؟ ! ..

أَيْنَ المُتَأَهَّبُ لِأَفْزَاعِ يَوْمِ الدِّينِ ؟ ! ..

أَيْنَ المُتَّصِفُ بِصِفَاتِ أَهْلِ اليقينِ ؟ ! ..

فَللهِ دَرُّ نَفُوسٍ تَطَهَّرَتْ مِنْ أَدْناسِ هِوَاهَا ..

وَتَدَرَّعَتْ لِلبَاسِ الصَّبْرِ عن عاجِلِ دُنْيَاهَا ..

وَشغَلَهَا ما رَأَى القَلْبُ عما رَأَتْ عَيْنَاهَا ..

فَسَهَرَتْ تَطَلُّبُ رِضا المولى ، فَرَضِي عنها وَأَرْضاها .

إِخْوَانِي - كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إلى الدُّنْيَا : مَنْ رَأَى سُرْعَةَ الإِنتِقَالِ ؟ ! ..

وَكَيْفَ يَطْمَعُ في المَقامِ فيها : مَنْ يَرى تَقَلُّبَ الأحوالِ ؟ ! ..

تَتَّبِعُونَ الشَّهواتِ وَهِيَ خِيالٌ ، وَتَتَحَمَّلُونَ الأوزارَ الثَّقَالَ ..

وَتَتَمَلَّلُونَ بالتسويقِ والأمالِ ، وَتُبارِزُونَ بِالْمَعاصي ذَا الجلالِ :

أما أَنْذركم من رَحَلٍ مِنَ الأَحْبابِ بِالإِرتِحالِ ؟ ! ..

فَجِدُّوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا دُمْتُمْ فِي زَمَنِ الْإِمْهَالِ ..  
وَاسْتَذِرِكُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِرْتِحَالِ .  
إِنْخَوَانِي : كَيْفَ لَا يُبْكِي عَلَى فِرَاقِ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟! ..  
كَيْفَ لَا يُحْزِنُ عَلَى شَهْرِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ؟! ..  
وَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا خَصَّكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ ..  
فَاجْتَهِدُوا فِي بَقِيَّةِ هَذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرِ ؛  
عَسَى أَنْ تُوَافِقُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ؛  
فَتُفَوِّزُوا مِنَ الْإِلَهِ بِالْغُفْرَانِ وَوَافِرِ الْأَجْرِ .  
( شعراً ) :

قُمْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَارْفَعْ شِكَايَةَ  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى ، وَقَلْبِكَ خَاشِعٌ  
وَقُلْ : يَا رَبِّ وَفَا بِالْعِبَادِ وَمُحْسِنًا  
بِبَابِكَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِكَ خَاضِعٌ  
فَكُنْ رَاحِمًا فَقْرِي وَذُلِّي وَحَالَتِي  
فَعَفُوكَ مَأْمُولٌ وَفَضْلِكَ وَاسِعٌ  
وَوَفَّرْ نَصِيْبِي مِنْ عَطَايَاكَ سَيِّدِي  
فَمَا زِلْتَ تُعْطِي مَنْ لِبَابِكَ قَارِعٌ  
أَغْنِي يَا عَظِيمَ الطَّوْلِ عَبْدًا مُحَازِرًا  
يَرْجُوكَ فِي الْغُفْرَانِ ، بِالْعَفْوِ طَامِعٌ



ابن آدَمَ : يا من صحيفته بالذنوب قد جُفَّتْ ۱؟ ..  
وموازينه بكثرة الذنوب قد خَفَّتْ ..  
أَمَا رَأَيْتَ أَكْفَأَ عَنْ مَطَامِعِهَا كُفَّتْ ۱؟ ..  
أَمَا عَايَنْتَ أُبْدَانَ الْمُتَرَفِّينَ وَقَدْ أُذْرِجَتْ فِي الْأَكْفَانِ وَأُفَّتْ ۱؟ ..  
أخى : متى تَهْبُ بِكَ رِيحُ الْخَوْفِ وَالرَّجَا ۱؟ ..  
متى تَكُونُ فِي اللَّيْلِ قَائِمًا إِذَا سَجَى ۱؟ ..  
متى تُشَارِكِ الْقَائِمِينَ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى ۱؟ ..  
حسباً لِمَن رَأَى الْمَوْتَ بِصَحْبِهِ ، وَنَسِيَ جَزَاءَهُ عَلَى جُرْمِهِ وَذَنْبِهِ ،  
وَنَامَ غَافِلًا عَلَى جَنْبِهِ ۱ ..

( شعراً ) :

أَمَا وَاللَّهِ ، لَوْ عَرَفَ الْأَنَامُ  
لِمَا خُلِقُوا : لَمَا غَفَلُوا وَنَامُوا  
لَقَدْ خُلِقُوا لِيَوْمٍ ، لَوْ رَأَتْهُ  
عُيُونُ قُلُوبِهِمْ : سَاخُوا وَهَامُوا  
مَمَاتٌ ، ثُمَّ نَشْرٌ ، ثُمَّ حَشْرٌ  
وَتَوْبِيخٌ ، وَأَهْوَالٌ عِظَامُ  
لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلَتْ أَنَاسُ  
فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا  
وَنَعْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نُهِنْنَا  
كَأَهْلِ الْكَهْفِ : أَيَقَاطُ نِيَامُ

وروى أبو نعيم والحاكم بإسناد له :  
أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، شيع جنازة من أهله ..  
ثم أقبل على الناس فوعظهم ، وذكرهم الدنيا ، وذمها ،  
وذكر أهلها وتنعمهم فيها ، وما صاروا إليه بعدها  
في ظلمة القبور . وكان من كلامه أنه قال :  
( إذا مرت بهم ؛ فنادهم إن كنت منادياً ، ومُرّ بمسكريم ،  
وانظر إلى تقارب منازلهم ، وسل غنيهم : ما بقي من غناه ..؟  
وسل فقيرهم : ما بقي من فقره ..؟  
وسل عن اللسان الذى به يتكلمون ..؟  
وعن الأغني التى كانوا بها إلى اللذات ينظرون ..؟  
واسألهم عن الجلود الرقيقة ، والوجوه الحسنة ،  
والأجساد الناعمة - ما صنع بها الديدان : مَحَت الألوان ،  
وأكلت اللحمان ، ومَحَت المحاسن ؛ وفرقت الأعضاء ؛  
وخرجت الأشلاء !! فأين حجابهم وقِيَانُهم ..؟  
وأين خدمهم وعبيدُهم ..؟ وأين جمعهم وكنوزهم ..؟  
والله ، ما زودوهم قُرُشًا ؛ ولا غرسوا لهم شجرا ؛  
ولا أنزلوهم من اللحد قرارا .. أليسوا فى الخَلوات ..؟  
أليسَ الليل والنهارُ عندهم سواء ..؟  
أليسوا فى مُذَلِمَةٍ ظُلْماء ، قد حِيلَ بينهم وبين ما يشتهون ..؟  
كم ناعمٍ وناعِمَةٍ أصبحوا ووجوههم بالية ..

وأجسادهم عن أعناقهم مائلة !.. وأوصالهم مُتفرقة ،  
قد سالت الحَدَقُ على الوَجَنَات ، وامتلات الأفواه صديدا ،  
ودبت دوابُّ الأرضِ في أجسادهم ، وتفرقت أعضاؤهم ،  
ثم لم يلبثوا واللهِ إلا يسيراً ، حتى عادت العظامُ رَمِيماً ..  
قد فارقوا الحداثق ، وصاروا بعد السَّعةِ في المضائق ..  
وقد تزوجت نساؤهم بدمهم ، وترددت بالطُّرُقُ أبناءُهم ،  
وتوزعَ ذُوو القرباتِ ديارهم وميراثهم ..  
ومنهم الموسعُ عليه في قبره . ومنهم المضيقُ عليه ) ..  
إلى آخرِ كلامه ، رضى الله عنه .

عِبَادَ اللَّهِ : أَمَا تَمْتَبِرُونَ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ ؟!

أَمَا تُشْفِقُونَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَالْأَنْكَالِ ؟! ..

أَمَا تَحْذَرُونَ سِلَاسِلَهَا وَالْأَغْلَالَ ؟! ..

إِخْوَانِي : مَضَّتِ الْأَعْمَارُ فِي الذُّنُوبِ ؛

وَامْتَلَأَتِ الْقُلُوبُ بِالْمُيُوبِ : أَمَا تَخْشَوْنَ عِلَامَ الْمُيُوبِ ؟! ..

أَيْنَ مَنْ يَتَذَكَّرُ حُلُولَ الْمَوْتِ بِرَبِّهِ ؟! ..

أَيْنَ مَنْ يَزْرَعُ الثَّقِي ؟ هَذَا أَوْانُ زَرْعِهِ .

عِبَادَ اللَّهِ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَازَ الْأَبْرَارُ ، وَخِيبْتُمْ ؟! ..

وَحَضَرَ الْمُتَّقُونَ ، وَغَيْبْتُمْ ؟! ..

ضَيَّعْتُمُ الْأَوْقَاتَ الشَّرِيفَةَ ، وَلَعِبْتُمْ ؟! ..

لَوْ سَمِعْتُمْ وَصَفَكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ : تَعَجَّبْتُمْ !! ..

أَمَّا الْمَوْتُ - عَمَّا قَلِيلٍ - يَا أَيُّكُمْ !؟ ..  
أَمَّا الْأَحْوَدُ - بَعْدَ أَيَّامٍ - مَثَاوِيرِكُمْ !؟ ..  
أَمَّا دَاعِي الرِّحِيلِ قَدْ أَسْمَعَ دَانِيَكُمْ وَقَاصِيَكُمْ !؟ ..  
كَمْ بَارَزْتُمْ بِالذُّنُوبِ ، وَمَا اسْتَحْيَيْتُمْ ! ..  
كَمْ خُوفْتُمْ مِنَ الْعِقَابِ ، فَمَا ارْعَوْيْتُمْ ! ..  
أَعْرَفْتُمْ قَدْرَ مَا عَلَى نُفُوسِكُمْ جَنِيْتُمْ !؟ ..  
أَنْسِيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتُمْ وَمَا أَخْفَيْتُمْ !؟ ..  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَارِبَ الزَّوَالِ ،  
وَأَوْشَكَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ وَالِازْتِحَالِ ..  
وَسَيَكُونُ شَاهِدًا لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ بِمَا أودَعْتُمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ..  
فَاغْتَنِمُوا - إِخْوَانِي - مَا بَقِيَ مِنْهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ،  
وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالِإِهْمَالِ ..  
عِبَادَ اللَّهِ : لَقَدْ شَرَعَ لَنَا رَبُّنَا الْكَرِيمُ  
- فِي خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ .. وَهِيَ وَاجِبَةٌ  
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُرٍّ وَعَبْدٍ : ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ..  
وَهِيَ : صَاعٌ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ،  
أَوْ صَاعٌ مِنْ زَيْبٍ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ أَقِطٍ .  
فَهَذِهِ الْأَصْنَافُ وَغَيْرُهَا كَالْأُرْزِ وَنَحْوِهِ مِنْ قُوتِ الْآدَمِيِّينَ -  
كُلُّ مَا كَانَ أَطْيَبَ وَأَنْفَعَ لِلْفُقَرَاءِ : فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ..  
فَأَخْرِجُوهَا مِنْ أَطْيَبِ مَا تَجِدُونَ .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

ويجوز إخراجُ زكاةِ الفِطْرِ قبلَ العيدِ يَومَ أو يومين .

والأفضلُ إخراجُها يومَ العيدِ قبلَ الصَّلَاةِ .

ويجوزُ أن يُعطى الواحدُ ما للجماعة ،

وتمطى الجماعةُ ما للواحد .

فطِيبُوا بها نفساً ، واسألوا ربَّكم الكريمَ القبول .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا : تقبل مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ .

وتُبِّ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ..

واغفر لنا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْعَلِيمُ .

اللَّهُمَّ : أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ ؛ وَآمِنْ خَوْفَنَا مِنْ عِقَابِكَ ؛

وَهَبْ لَنَا مَا وَهَبْتَهُ لِأَحِبَّائِكَ .

اللَّهُمَّ : اجْعَلْنَا فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنَ الْمُتَقَبَلِينَ الْمَرْحُومِينَ ،

وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمَطْرُودِينَ الْمَحْرُومِينَ .

اللَّهُمَّ : تُبِّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ ،

وَعُمَّنَا بِمَقْرُوكِ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ،

واغفر - اللَّهُمَّ - لنا ، وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :

الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيُتِّينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ..

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل التاسع :

في وداع شهر رمضان المعظم

الحمد لله ، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه .  
ونعوذُ باللهِ من سُرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا ..  
من يَهْدِه اللهُ ، فلا مُضِلَّ له . ومن يُضِلِّ ، فلا هاديَ له .  
وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ..  
وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله ..  
صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ وأصحابِهِ ،  
ومن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين ؛  
وسلم تسليماً كثيراً .

\* \* \*

عبادَ اللهِ : ودّعوا شهرَ رمضانَ المبارك ،  
فقد عزمَ على الرَّحيلِ ، ولم يَبْقَ منه إلا القليل ..  
ومن كان أحسنَ ، فعليه التَّمام ..  
ومن كان فرطاً ، فليختمه بالحسنى ، فالعمل بالختم .

إخواني : إختموا شهرَ رمضانَ  
بالتَّوبةِ إلى اللهُ مِن جميعِ معاصيه ،  
والإنابةِ إلى اللهُ بفعلِ ما يُرضيه ..  
واجتنّبوا جميعَ مساخطِهِ ومناهيهِ .

إخواني : ودّعوا شهركم ، فقد قرُبَ رحيله .  
وحانَ تحويله ، ولمْ يبقَ منه إلا قليله ..  
وهو ذاهبٌ عنكم بأعمالكم ،  
وشاهدٌ عليكم - غداً - بأعمالكم .  
فيا ليتَ شعري : ماذا قد أودّعتموه ؟! ..  
وبأيِّ الأعمالِ ودّعتموه ؟! ..  
أتراهُ يرحلُ حامداً صنيعكم ، أو ذاماً تضييعكم ؟!  
ما كانَ أعظمَ ساعاته ..  
وما كانَ أحلىَ جميعِ أوقاته ..  
كانتَ لياليه : لياليَ عتقٍ ومُباهاةٍ ..  
وأسعاره : أوقاتَ خدمةٍ ومُناجاةٍ ..  
ونهاره : زمانَ قُرْبيةٍ ومُصافاةٍ ..  
وساعاته : أحيانَ اجتهادٍ ومُناجاةٍ ..  
فشمروا - رحمكم اللهُ - للطاعة ،  
قبلَ أنْ تصيروا أسارىَ الممنونِ ؛  
قبلَ أنْ تسلكوا سُبُلَ من سلفِ من القرونِ ..  
قبلَ أنْ تجرِيَ لِفراقِكُمْ مِنَ الميُونِ عيونُ ..  
قبلَ أنْ تستبدلوا عن فسيحِ ظُهورِ الأرضِ مضايقَ البُطُونِ ..  
( قل هو نبيٌّ عظيمٌ \* أنتم عنهُ مُعرضونَ ) .

فيا سُكَّانَ هَذِهِ الدَّارِ -

وَاللَّهِ : إِنَّهَا بِكُمْ لُمَسَافِرَةٌ .

وَيَا مُقِيمُونَ ، وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ بِكُمْ سَائِرَةٌ -

إِنَّمَا الدُّنْيَا : مَرَاحِلُ إِلَى مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ..

فَالعَزِيمَةُ العَزِيمَةُ فِي شَهْرِ العَقْوِ وَالغُفْرَانِ .

وَالغَنِيمَةُ الغَنِيمَةُ فِي شَهْرِ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ :

شَهْرِ البَرَكَةِ وَالإِحْسَانِ ..

فهُوَ شَهْرُ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ..

شَهْرُ صَفَاءِ الفِكرِ وَرِقَّةِ القُلُوبِ ..

شَهْرُ إِقَالَةِ العَثَرَاتِ وَسِتْرِ العُيُوبِ .

فَاغْتَنِمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - مَا دُمْتُمْ فِي زَمَنِ الإِمْكَانِ ..

وَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - قَبْلَ أَنْ يَنْقُضَ عَنْكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ .

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُبْطِلُوا صَوْمَكُمْ بِالفِسْقِ وَالعِصْيَانِ ،

وَبِالغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ وَالسَّكْذِبِ وَالبُهْتَانِ ..

وَاسْتَكْبَرُوا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ المَلِكِ الغَفَّارِ ،

وَالعُرَاقِبَةَ فِي الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ ،

وَمُلَازِمَةَ التَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الخَطَايَا وَالْأَوْزَارِ ،

وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ العَزِيزِ ، مَعَ التَّفْكِيرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالإِعْتِبَارِ ،

وَالصِّمْتَ وَالخُشُوعَ وَالسَّكِينَةَ وَالوَقَارَ .



إخواني - أما آنَ لأهل الغفلة :  
أن يَتَعَطَّوْا بِزَوَاجِرِ الْكَلَامِ ؟ ! ..  
أما آنَ لأهل الكسلِ :  
أن يفتننوا هذه الليالي والأيام -  
ليالي وأيامًا كُلُّهَا أسرارًا وأنوارًا :  
ليالي وأيامًا تُمَحِّي فِيهَا النُّخَطَايَا وَالْأَوْزَارَ ؛  
ليالي وأيامًا يكثرُ فيها عِتْقُ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ ! ..  
ما أَطْيَبَ الْمُنَاجَاةَ فِيهَا وَقْتَ الْأَسْحَارِ ! ..  
وما أَسْرَعَ إِجَابَةَ الدَّعَوَاتِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ! ..  
وما أَحْسَنَ أَوْقَاتَهَا لِلْقِيَامِ وَالصِّيَامِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِغْفَارِ ..  
فبادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - ما بَقِيَ مِنْ شَهْرِكُمْ ، فَإِنَّهُ مُقْتَنَمٌ ..  
واستدرِكُوا ما فاتَ مِنْهُ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ .

• • •

عبادَ اللهِ : كيف لا يُبْكِي على فِراقِ شهرِ رَمَضانِ ١٩ ؟  
كيف لا يُتَأَسَّفُ على شهرِ العَفْوِ وَالْغُفْرانِ ١٩ ؟  
كيف لا يُحْزَنُ على شهرِ العِتْقِ مِنَ النَّيرانِ ١٩ ..  
فَارْغَبُوا فيما عِنْدَ اللهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوابِ ..  
وودِّعُوا شهرَ رَمَضانَ ، فقد عَزَمَ على النَّهَابِ ..  
وبادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، قَبْلَ غَلْقِ الْبَابِ ..

فهذا شهرُ رمضانَ : قد أَزَفَ رَحِيلُهُ ؛  
وَحَانَ تَحْوِيلُهُ ؛ ولم يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلُهُ ..  
فَاكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَشَيْمُوهُ ؛  
وَبِالْبُكَاءِ وَالْأَسْفِ وَدَعْوِهِ ..

\*\*\*

إِخْوَانِي : تَدَارَكُوا مَوَاسِمَ الْغُفْرَانِ ..  
وَاجْتَهِدُوا فِي بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ..  
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمِصْيَانِ ،  
وَاسْأَلُوهُ قَبُولَ مَا أَسْلَفْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ..  
وَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - سَاعَاتِ شَهْرِكُمُ الْبَاقِيَّةِ ، فَإِنَّهَا مُغْتَنَّمٌ ..  
وَاسْتَدْرِكُوا مِنْهُ مَا مَضَى بِالْحُسْرَةِ وَالنَّدَمِ ..  
وَاخْتِمُوهُ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الزَّلَلِ ..  
وَأَنْبِئُوا إِلَى اللَّهِ بِصَالِحِ الْعَمَلِ ..  
كَمْ أَنَسَ صَلَّوْا فِي هَذَا الشَّهْرِ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ ؛  
وَأَوْقَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ - طَلَبًا لِلْأَجْرِ - الْمَصَابِيحَ ؛  
وَمَلَأُوا - بِالْمِبَادَةِ - الْمَكَانَ الْفَسِيحَ -  
وَنَسَخُوا بِإِحْسَانِهِمْ كُلَّ فِعْلٍ قَبِيحٍ ؛  
قَنَصَتْهُمْ - وَاللَّهُ ، فِي الْآخِرَةِ - الْمَصَائِدُ ، فَقَهَرُوا ..  
وَأَسْرَتْهُمْ الْحَصَائِدُ ، فَأَسْرُوا ..  
فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْمَالُ وَلَا الْأَمَالُ ، لَمَّا قُبِرُوا ..

وهذا حالك - عن قريب - فتتقظ ..  
وهذا مآلك - عن قليل - فاجتهد وتحفظ ..  
ذهب عنك شهر رمضان ، وأنت قاعد !  
وسارت فيه قوافل الصالحين ، وأنت متباعد ..  
شهر رمضان أوله : رحمة .. وأوسطه : مغفرة ..  
وآخره : عتق من النار -  
كما في حديث سلمان المرفوع ..  
فينبغي لمن يرجو العتق من النار :  
أن يأتي بأسباب تُوجب العتق من النار .  
وهي - والله الحمد - مُيسرة في هذه الأيام .  
كان أبو قلابة يُعتق في آخر الشهر جارية حسناء ،  
يرجو بعثتها : العتق من النار .  
وفي الحديث :

« تَعَرَّضُوا لِنَفَعَاتِ رَبِّكُمْ ،  
فإنَّ لِلَّهِ نَفَعَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ :  
يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .  
فَمَنْ أَصَابَتْهُ : سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا .  
فمن أعظم نفعاته : مُصادفُهُ ساعة إجابة -  
يسألُ اللهَ فيها العبدُ الجنةَ ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ ؛  
فِيُجَابُ سَوَالَهُ ؛ فيفوز بسعادة الأبد ..

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ .

قال كعبُ الأحبارِ :

( مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنَّهُ :

إِذَا أَفْطَرَ رَمَضَانَ : أَنْ لَا يَعْصِيَ اللَّهَ ؛

دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا حِسَابٍ .

وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

أَنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ عَصَى رَبَّهُ : فَصِيَامُهُ عَلَيْهِ مُرْدُودٌ ) .

فِيهَا أَيُّهَا النَّاسُ : الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ سَاعَاتِ شَهْرِكُمْ ..

فَاسْتَدْرِكُوا فِيهِنَّ مَهْفَوَاتِكُمْ ، قَبْلَ حُلُولِ وَفَاتِكُمْ ..

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلدُّنْيَا ، وَلَا لِجَمْعِهَا ،

وَلَا لِلتَّفَاخُرِ فِيهَا .. وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْعِبَادَةِ ..

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

فَعَلَيْنَا - أَيُّهَا الْإِخْوَانُ - بِالْإِعْتِنَاءِ بِمَعْرِفَةِ مَا خَلَقْنَا لَهُ ،

وَبِالْعَمَلِ فِيهِ .. لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ بَادَرُوا الْأَوْقَاتَ ،

وَاسْتَدْرَكُوا الْمَهْفَوَاتَ ..

فَالْعَبِيدُ : مَشغُولَةٌ بِالذَّمُوعِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ ..

وَاللَّسَانُ : مَحْبُوسٌ فِي سِجْنِ الصَّمْتِ عَنِ الْمُهِلِكَاتِ ..

وَالسُّكْفُ : قَدْ كُفَّتْ بِالْخَوْفِ عَنِ الشَّهَوَاتِ .

وَالْقَدَمُ : قد قِيدَتْ بِقَيْدِ الْحَاسِبَاتِ ..  
وَاللَّيْلُ لَدَتْهُمُ : يَجَارُونَ فِيهِ بِالْأَصْوَاتِ ..  
وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ : قَطَعُوهُ بِمُقَاطَعَةِ اللَّذَاتِ ..  
فَكَمِ مِنْ شَهْوَةٍ : مَا بَلَّغُوا حَتَّى الْمَمَاتِ ! ..  
فَتَيْقِظُ - لِلْحَاقِمِ - مِنْ هَذِهِ الرَّقَدَاتِ .  
وَلَا تَطْمَئِنُّ بِالْإِخْلَاصِ ، مَعَ عَدَمِ الْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَاتِ .

\*\*\*

ابن آدَمَ :

يَا مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مِرَا -  
يَقَعُ فِيهِ الْفِرَاقُ وَتَنْفِصُمُ الْعُرَى .  
يَوْمٌ تُشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالَ ! .. يَوْمٌ تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالَ ! ..  
يَوْمٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْوَبَالَ ! .. يَوْمٌ : الْعَمْرَاتُ فِيهِ لَا تُتْقَالَ ! ..  
يُنْصَبُ فِيهِ الصَّرَاطُ : فَنَاجٍ ، وَوَاقِعٌ ..  
وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ ، فَتَكْثُرُ فِيهِ الْوَضَائِعُ .  
وَتُنْشَرُ الْكُتُبُ ، وَتَسِيلُ الْمَدَامِعُ .  
وَتَظْهَرُ الْقَبَائِحُ بَيْنَ تِلْكَ الْمَجَامِعِ ..  
وَيَنْخَسِرُ الْعَصَاصِي وَيُرْبِحُ الطَّائِعُ ..  
يَا هَذَا : تَذَكَّرْ إِذَا قَامَ مِنَ الْقُبُورِ جَمِيعُ الْوَرَى ،  
يَنْفُضُونَ عَنْ رُؤُوسِهِمُ الثَّرَى ، إِلَى حُكْمٍ مِنْ أَنْشَأَ وَبَرَأَ .  
( وَبُرِّزَتِ الْجَجِيمُ لِمَنْ يَرَى ) .

هناك أهوالٌ لا تُوصَفُ ، وشدائدٌ لا تُعرَفُ !..  
يتعيرُ فيها مَنْ أُسْرَفَ ، وتحملُ مِنَ الأوزارِ وتكَلِّفُ !..  
فحينئذٍ: يَنْتَبِهُ النَّائِمُ ، وَيُنْكَسُ رَأْسَهُ النَّادِمُ .  
ويُنْتَصِرُ المَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ .

\*\*\*

اللَّهُمَّ : نَجِّنَا مِنْ تِلْكَ الأَهْوَالِ .  
وَوَقِّفْنَا لِلإِسْتِمْدَادِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ .  
وَأَمِنْ خَوْفَنَا يَوْمَ الرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ .  
اللَّهُمَّ : أَجْبِرْ قُلُوبَنَا بِفِرَاقِ شَهْرِنَا بِالعُفْرَانِ ،  
وَالعُفْرِ وَالعِنَقِ مِنَ النِّيرانِ .  
وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ الجَنَّةَ : مَنزِلَ الرِّضْوَانِ .  
وَأَعِدْ عَلَيْنَا شَهْرَ رَمْضَانَ : أَعْوَامًا مُتتَالِيَةً ، يَا رَحْمَنُ  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ :  
الأَحْيَاءِ مِنْهُمِ وَالْمَيِّتِينَ ..  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( الفصل العاشر :

في إتمام العمل وإكماله )

الحمد لله : غافر الذنب وإن تكاثر الذنوب ،

وقابل التوب ممن يتوب ،

شديد العقاب عند قسوة القلوب ..

جابر الكسبر ، وميسر العسير ، ومفرج الكرب ..

أحمده سبحانه : رب كل مرئوب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له -

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً : عبده ورسوله :

أعظم مخلوق ، وأشرف محبوب -

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه :

عدد الشروق والغروب .

\*\*\*

إعلموا - رحمكم الله - أن السلف الصالح :

كانوا يهتمون لقبول العمل : أشد اهتماماً من العمل .

كما روى عن علي رضي الله عنه ، أنه قال :

( كونوا لقبول العمل :

أشد اهتماماً منكم بالعمل ) .

ألم تسمِعوا الله يقول :

( إنما يتقبل الله من المتقين )

وهذا حال السلف الصالح ،

يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ..

ثم يهتُمون بعد ذلك بقبوله .. ويخافون من رده .

وهؤلاء الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .

قال مالك بن دينار :

( الخوفُ على العملِ أنه لا يُتقبَلُ : أشدُّ من العملِ ) .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد :

( أدركتهم يجتهدون في العملِ الصالح ، فإذا فعلوه ،

وقع عليهم الهمُّ : أيقبلُ منهم ، أم لا ؟ .. )

قال بعضُ السلفِ :

( كانوا يدعون اللهَ سِتَّةَ أشهرٍ : أن يُبلِّغهم رمضانَ ،

ثم يدعون اللهَ سِتَّةَ : أن يتقبَّله منهم ) .

وعن الحسنِ ، قال :

( جعلَ اللهُ شهرَ رمضانَ :

مِضْمَارًا يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرَضَاتِهِ .

فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا ) .

وروى عنه رضى الله عنه :

أنه كان يُنادى في آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ :

( يَا لَيْتَ شِعْرِي : مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ ، فَهَنْئِيهِ ؟ ) .

وَمَنْ الْمَحْرُومُ ، فَهَنْزِيهِ ؟ )



وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :  
( مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ مِنَّا ، فَمُنْهَيْهِ ؟ ..  
وَمَنْ هَذَا الْمَعْرُومُ ، فَمُنْعَزِيهِ ؟  
أَيُّهَا الْمَقْبُولُ : هِنَا لَكَ .  
أَيُّهَا الْمَعْرُودُ : جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ ) .

\*\*\*

عِبَادَ اللَّهِ : هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِنْعِرَامِ ..  
وَأَتَوَى النُّقْلَةَ عَنْكُمْ ، وَالرَّحِيلَ بَعْدَ الْمَقَامِ .  
وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْكُمْ ، أَوْ لَكُمْ ، بِمَا أُوذِقْتُمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ،  
عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَمَلَامِ .  
وَقَدْ كَانَ لَكُمْ نِعَمَ الضَّيْفِ : فَهَلْ أَضَعْتُمْ حَقَّهُ ،  
أَمْ قُتِمْتُمْ لَهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ ؟ ..  
فَلَعَلَّ الْمُسَوِّفَ فِيهِ بِالتَّوْبَةِ : لَا يُدْرِكُهُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ ؛  
وَالْمُنْتَزِعَ بِالْإِهْمَالِ : لَا تُمِهِلُهُ الْمُنُونُ إِلَى اسْتِكْمَالِ التَّمَامِ ؛  
فَيَنْدَمَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ؛  
وَيَتَأَسَّفَ عَلَى التَّفْرِيطِ إِذَا زَلَّتْ بِهِ - فِي الْقِيَامَةِ - الْقَدَمُ .  
وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ : الْإِكْتِمَارُ  
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ الْعِيدَيْنِ ،  
وَالجَهْرُ بِهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ :  
اِقْتِدَاءً بِالسُّنَّةِ ، وَاتِّبَاعًا لِلسَّلَفِ .

وفي ليلة الفطر : آكِدْ ، لَقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
( وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) .

فاشكروا نعمة الله عليكم ،

فَمَا يَسَّرَ لَكُمْ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ،

وفَمَا أَعْطَاكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ .

وَدَعُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ التَّقْصِيرِ ،

وَالْعَزْمِ عَلَى دَوَامِ الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ ؛

فَلَقَدْ كَانَ لِلْمُتَّقِينَ : رَوْضَةٌ وَأُنْسًا ،

وَاللِّغَافِلِينَ : قَيْدًا وَحَبْسًا .

كَانَ نُزْهَةً لِلْأَبْرَارِ ، وَقَيْدًا لِلْأَشْرَارِ .

فَطُوبَى لِمَنْ حَلَّ فِيهِ عُقْدَ الْإِضْرَارِ ،

وَحَلَّ فِي رَوْضَةِ التَّقْوَى فِي مَنْزِلِ الْأَبْرَارِ ! .

أَيُّ شَهْرٍ قَدْ تَوَلَّى - يَا عِبَادَ اللَّهِ - عَنَا ۱۲ .

حُقَّ أَنْ نَبْكِيَ عَلَيْهِ بِدِمَائِهِ ، لَوْ عَقَلْنَا ! .

كَيْفَ لَا نَبْكِيَ لَشَهْرٍ مَرَّ بِالْعَفْلَةِ مِنَّا ؟

شَمَّ لَا نَعْلَمُ أَنَا : قَدْ قَبِلْنَا أَمْ طَرِدْنَا ۱۲ .

لَيْتَ شِعْرِي : مَنْ هُوَ الْمَحْرُومُ وَالْمَطْرُودُ مِنَّا ۱۲ .

وَمَنْ الْمَقْبُولُ مِمَّنْ صَامَ مِنَّا ، فَيُهِنَّا ۱۲ .

عبادة الله : هذا شهرُ رمضان .. عليكم بالاجتهادِ في باقيه ..

وتلاقوا تفریطكم ، ما أمكن تلافیه ..

فكم من متأهب ليومِ فطره ،

يُصبحُ يومَ عيديه في قبره :

قد فارقَ الأحبابَ ، وعَدِمَ الخُلائفَ ..

إخواني : أينَ الذين كانوا معكم في عيدكم الماضي ،

فذهبوا ؟ وأينَ الذين كانوا في مثلِ هذا العيد ،

قد فرحوا وطربوا ؟

أملوا أملاً شديداً ؛ وتوهموا البقاء فبنوا مشيداً ..

فجأهم ريبُ العنُونِ ، فأبلى منهم ما كانَ جديداً ..

واعلموا - رحمةُ الله - أنَّ ليلتكم هذه :

ليلةُ الوداعِ لشهرِكم : شهرِ رمضان -

الذي شرفه اللهُ وعظّمه ، ورفعَ قدره وكرّمه :

بالصيام ، والقيام ، وتلاوةِ القرآن -

جعلهُ اللهُ : مصباحَ العامِ ، وواسطةَ النظامِ ، وشرفَ

قواعدِ الإسلامِ .. ونورهُ بأنوارِ الصيامِ والقيامِ :

أنزلَ فيه كتابه ، وفتحَ فيه للتائبين أبوابه -

فلا دُعاء فيه إلا مسموع ، ولا خير إلا مجموع ،

ولا ضررٌ إلا مدفوع ، ولا عملٌ إلا مرفوع ..

شهرُ جعلهُ اللهُ لذنوبِكُم : تطهيراً ؛ وإسيئاتِكُم : تكفيراً ؛

وَلِمَن أَحْسَنَ مِنْكُمْ صُحْبَتَهُ : ذَخِيرَةٌ وَنُورًا ؛  
وَلِمَن وَفَى بِشَرْطِهِ وَقَامَ بِحَقِّهِ : فَرَحًا وَسُرُورًا .  
شَهْرٌ : تَوَرَّعَ فِيهِ أَهْلُ الْفِسْقِ وَالْفَسَادِ ! ..  
وَأَزْدَادٌ فِيهِ - مِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ - أَهْلُ الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ !  
شَهْرٌ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ ، وَكِفَارَةُ الذُّنُوبِ .  
شَهْرٌ : فِيهِ الْمَسَاجِدُ تُعَمَّرُ ، وَالْمَصَابِيحُ تُزْهِرُ ،  
وَالْقُلُوبُ تُجْبَرُ ؛ وَالذُّنُوبُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - تُغْفَرُ ..  
شَهْرٌ : فِيهِ تُشْرِقُ الْمَسَاجِدُ بِالْأَنْوَارِ ؛  
وَتُكْثِرُ الْمَلَائِكَةُ لِمُؤَامِرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ ؛  
وَيُعْتِقُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ :  
أَلْفَ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ! ..  
شَهْرٌ : تَنْزَلُ فِيهِ الْبَرَكَاتُ ؛  
وَتَعْظُمُ فِيهِ الْعَمَلَاتُ ؛ وَتُكْفَرُ فِيهِ السَّيِّئَاتُ ؛  
وَتُقَالُ فِيهِ الْعَمَلَاتُ ؛ وَتُدْفَعُ فِيهِ النَّكَبَاتُ ؛  
وَتُرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتُ ؛ وَتُسَكَّبُ فِيهِ الْعَمَلَاتُ ؛  
وَتُنَادَى فِيهِ الْحُورُ الْعِيسَانُ مِنَ الْجَنَّاتِ :  
( هَنِيئًا لَكُمْ : يَا مَعْشَرَ الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ،  
وَالْقَائِمِينَ وَالْقَائِمَاتِ ؛ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ ! ..  
لَقَدْ غَمَّرْتِكُمُ الْبَرَكَاتُ ؛  
وَاسْتَبَشَرَ بِكُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ .. )

فَرَحِمَ اللهُ أُمَّرَةً مَهَّدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ ؛ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِهِ ؛

وَاشْتَغَلَ بِيَوْمِهِ ، عَنْ غَدِهِ وَأَمْسِهِ .

وَرَحِمَ اللهُ أُمَّرَةً أَظْهَرَ لِفِرَاقِ شَهْرِهِ جِزَاعَهُ ،

وَسَلَّمَ عَلَى شَهْرِهِ وَوَدَّعَهُ .

فَاغْمَدُوا اللهُ - عِبَادَ اللهِ -

عَلَى مُبْلُوغِ اخْتِتَامِهِ ؛ وَاسْأَلُوهُ قَبُولَ قِيَامِهِ وَصِيَامِهِ ..

وَرَأَقِبُوهُ بِأَدَاءِ حَقْوَقِهِ ؛ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ ..

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّكُمْ فَارَقْتُمْ شَهْرًا عَظِيمًا ،

مُفَضَّلًا كَرِيمًا .

أَيْنَ السُّؤَامِ الْقَوَامِ : الْمُرَافِقُونَ لَكُمْ فِي سَائِلِ الْأَعْوَامِ ؟ ..

وَأَيْنَ مَنْ كَانَ مَعَكُمْ لِيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ شَاهِدِينَ ،

وَفِي كُلِّ حَقٍّ اللهُ مُعَامِلِينَ :

مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ ،

وَالْجِيرَانِ وَذَوِي الْقَرَابَاتِ ؟

أَتَاهُمْ - وَاللهِ - هَاذِمُ اللَّذَاتِ ،

وَاقَاطِعُ الشَّهَوَاتِ ، وَمُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ ،

فَأَخْلَى مِنْهُمُ الْمَشَاهِدَ ، وَعَطَّلَ مِنْهُمُ الْمَسَاجِدَ ..

تَرَاهُمْ فِي بُطُونِ الْأَلْعَادِ صَرَعى ..

لَا يَجِدُونَ لِمَا هُمْ فِيهِ دَفْعًا ..

وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ..

يَتَنظِرُونَ يَوْمًا : فِيهِ الْأَمَمُ - إِلَى رَبِّهَا - تُدْعَى ؛  
وَالخَلَائِقُ - إِلَى الْمَوْقِفِ - تُحَشِّرُ وَتَسْمَعُ ؛  
وَالفَرَائِصُ تُرْعَدُ - مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ - جَمْعًا ؛  
وَالعُيُونُ تُذْرِفُ دَمْعًا ؛  
وَالقُلُوبُ تُتَصَدَّعُ - مِنَ الْحِسَابِ - صَدْعًا ..  
( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَا لَهُمْ جَمْعًا ) ..

### عِبَادَ اللَّهِ :

مَنْ كَانَ مَنَعَ نَفْسَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْحَرَامِ ؛  
فَلْيَجْمَعْهَا فِيمَا بَعْدَهُ مِنَ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ ؛  
فَإِنَّ إِلَهَ الشَّهْرَيْنِ : وَاحِدٌ ؛  
وَهُوَ عَلَى الزَّمَانَيْنِ : مُطَّلِعٌ وَمُشَاهِدٌ ..  
جَزَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى فِرَاقِ شَهْرِ الْبَرَكَةِ ..  
وَأَجْزَلِ أَقْسَامِنَا وَأَقْسَامِكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ الْمُشْتَرَكَةِ ..  
وَبَارِكْ لَنَا وَلِكُمْ فِي بَقِيَّتِهِ ..  
وَسَلِّكْ بِنَا وَبِكُمْ طَرِيقَ هِدَايَتِهِ -  
بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .  
اللَّهُمَّ : كَمَا بَلَّغْتَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ ؛  
فاجْعَلْ عَامَهُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْزَلِ الْأَعْوَامِ ؛  
وَأَيَّامَهُ مِنْ أَسْعَدِ الْأَيَّامِ ؛  
وَتَقَبَّلْ مِنَّا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ؛

وَاعْفِرْ لَنَا مَا اقْتَرَفْنَا مِنْ الْآثَامِ ؛ وَخَلِّصْنَا مِنْ  
مِظَالِمِ الْآثَامِ - يَوْمَ لَا يُرْجَى سِوَاكَ ، يَا عَلَّامُ ..  
وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَوَالِدِينَنا مِنَ النَّارِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ اللَّفْحَاتِ .  
وَارْفَعْ لَنَا بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَكَ الدَّرَجَاتِ ..  
وَكَفِّرْ عَنَّا بِفَضْلِكَ السَّيِّئَاتِ .. وَضَاعِفِ - اللَّهُمَّ - لَنَا الْحَسَنَاتِ .  
وَأَعِذْ عَلَيْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ : أَعْوَامًا مُتَّسِلِيَاتٍ ..  
وَاعْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ : الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ .  
وَاعْفِرْ - اللَّهُمَّ - لَنَا وَلِوَالِدِينَا ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ :  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؛  
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ  
عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا : مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

\* \* \*

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ جَمْعُ وَتَبْيِضُ هَذِهِ التَّنْبِذَةِ ،  
فَجَاءَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَفَقَّ الْمُرَادُ :  
وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ جَمْعِهَا وَتَبْيِضِهَا يَوْمَ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ  
مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ١٤٠٤ هـ ، وَهُوَ التَّبْيِضُ الثَّانِي .  
وَأَسْأَلُ اللهُ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ ،  
وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ .  
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا : مُحَمَّدٍ ،  
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	١٥	والمنايح	والمِنَح
٢٦	٦	قلوب	قلوبِ
٣٣	١٢	سواء	سواء
٥٦	١٤	أن القرآن	إن القرآن
٦٦	الأخير	في العمل	في العملِ
١١٢	الأخير وما قبله	لم . عدنى	لم يتوعدنى حتى
١٣٦	٩	وسينيه	وسينيه
١٦٤	الأخير	فتجفوا	فتَجَفُّوا
٢٠٣	١	أن لله	إن لله
٢٠٥	٩	محدث	مُحَدِّث
٢١٦	١١	أن النبي	أن النبي

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٢٥٦ / ١٩٨٥

مطبعة الكيلاني

السيد المسؤول: رشاد كامل كميلاني  
٢٢ شارع غزير العدة - بابها الثاني  
ت ٩١٨٥٩٨